أ . د . حلمي محمد القاعود

ثورة الحظيرة!

فساد النخبة الثقافية في مصر

١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه صفحات تكشف تحولات النخبة الثقافية في مصر .
كانت في عهد الرئيس السابق مبارك تتنافس في تأليهه وتقديسه. ومن حظي منهم بلمسة على كتفه كان يعد نفسه محظوظا ، بوصفه قد دخل التاريخ .
وفي عهد الرئيس الشرعي المنتخب محمد مرسي ، تناولوا حبوب الشجاعة ، وتجاوزوا حدود الأدب والثقافة ، وصنعوا من أنفسهم أبطالا ، بينما كانوا في حقيقة الأمر ينفذون تعليمات الحظيرة التي صنعتها الدولة العميقة !
في عهد الديمقراطية والحرية .. عهد الرئيس محمد مرسي كانوا يعارضون بالحرق والتدمير ، في عهد الانقلاب العسكري الدموي الفاشي يعارضون من باب العشم بالكلام اللين لدرجة السيولة ، وانتقاء الألفاظ الناعمة ، والقضايا الهامشية !
أترك القارئ ليطالع نماذج لسلوك النخبة الفاسدة وفكرها ، ولترى الأجيال الجديدة جريمة نخبة باعت وطنها بثمن رخيص ..
ولله الأمر من قبل ومن بعد ..!

حلمي محمد القاعود

شوال ١٤٣٦ هـ
يوليه ٢٠١٥ م

ثورة الحظيرة !

السادة الأشاوس والنشامى في الحظيرة الثقافية أبوا إلا أن يخلعوا جلدهم القديم وولاءهم للنظام الفاسد السابق ، ويرتدوا جلدا ثوريا جديدا ويعلنوا عن غضبهم الساطع على الرئيس المنتخب والحكومة والنظام ، إنهم لا يكتفون بذلك بل يطالبون بسحب الثقة من رئيس الجمهورية المنتخب عن طريق جمع آلاف وملايين التوقيعات من الشعب المصري المظلوم الذي نصبوا أنفسهم متحدثين باسمه!
لقد أعلن السادة الحظائريون من خلال ما يسمى الجبهة المصرية للثقافة والتغيير ، أنهم أطلقوا مبادرة وقع عليها مائة كاتب وأديب وممثل، لإصدار بيان يدعو كل فئات الشعب المصري، والنقابات، والأحزاب السياسية، والحركات الثورية والطلابية كافة، إلى البدء في إعلان سحب الثقة من الرئيس مرسي، تمهيداً لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة!
كما طالبوا في بيانهم بإقالة حكومة هشام قنديل، وتشكيل حكومة توافق وطني(؟) ، تضم ممثلين لمختلف الاتجاهات الوطنية والسياسية والفكرية، والمستقلين، قبل البدء في الانتخابات القادمة، وذلك في ظل المخاطر الجسيمة التي تحيط بمصر الآن، ويرون أنها خطوة ضرورية ولازمة لحقن دماء المصريين (؟) ، ولإنقاذ الثورة، درءًا لمفاسد دخول مصر إلى نفق مظلم، يغذيه الاحتراب، وترعاه الدماء بحسب البيان، كما طالبوا بمحاسبة المسئولين وقياداتهم السابقة والحالية عن كل الدماء والشهداء الذين سقطوا من أجل ثورة يناير العظيمة التي ما زالت بشبابها وكهولها وشيوخها تحرق المراحل لحاقا بالتاريخ. وتتشكل في الأيام القادمة لجنة نقابية وطنية من اتحادات ونقابات مهنية مختلفة للبحث في الإجراءات.
من حق هؤلاء الحظائريين أن يصدروا بيانات كما يشاءون ، وأن يتخذوا المواقف التي تتفق مع مصالحهم ورؤاهم ، ولكن ليس من حقهم الادعاء بأنهم يعبرون عن الشعب المصري المظلوم ، وأن يعتقدوا أنهم أصحاب القول الفصل في شئون البلاد والعباد .
لم يوجه الحظائريون كلمة واحدة أو همسات عتاب إلى من يستخدمون المولوتوف والخرطوش والحجارة ، ويغلقون الميادين والشوارع ومجمع التحرير ومباني المحافظات ومجالس المدن ويفرضون بقوة الذراع والبلطجية ما يسمونه عصيانا مدنيا ويقطعون الطرقات ويعطلون القطارات ، ويستنجدون بالاتحاد الأوربي وأميركا للتدخل ، ويدعون الجيش المصري للانقلاب على الديمقراطية والثورة ..
آثر الحظائريون أن يكونوا غطاء واقيا للعنف والدم والجريمة ، وطالبوا الشرعية أن تنسحب من أداء واجبها إكراما لسواد عيونهم ، وحرصا على مشاعرهم من التعامل مع الأغلبية الإسلامية التي تزعجهم وتسبب لهم حرجا كبيرا ، فقد اعتادوا منذ ستين

عاما أن يكونوا وحدهم في الميدان ، وأن يتكلموا وحدهم ويقرروا وحدهم ، ويتحركوا في الساحة دون شريك . ولا تسل عن الديمقراطية والمشاركة وحقوق الإنسان ، فهذه الأمور لا محل لها إذا كان الطرف الثاني إسلاميا ، فالإسلامي خطر على الأمن والدولة والمجتمع في عرفهم وتصورهم ومنهجهم .

تأملت في أسماء الموقعين على البيان ، وجدت أغلبيتهم الساحقة تنتمي إلى خدمة النظام السابق ، ومن الذين نالوا عطاياه وجوائزه ومناصبه ووظائفه . لقد كانوا عماد الحظيرة التي أعلن عنها قبل ربع قرن وزير ثقافة سابق؛ فاخر أنه أدخل المثقفين الحظيرة ، نظير رشاوى مقنعة على هيئة لجان وجوائز وتفرغ ومناصب إدارية ووظائف صورية . لقد كانت خزينة وزارة الثقافة تصرف شيكات الرشاوى على رأي أستاذنا الدكتور الطاهر مكي لتشتري ضمائر المثقفين وتضمن ولاءهم للنظام المستبد الفاشي .

لقد ضمت الحظيرة العناصر اليسارية والعلمانية من شيوعيين وناصريين وليبراليين ومرتزقة ، ولم يسمحوا لعناصر أخرى بمشاركتهم العمل الثقافي ، فقد احتكروا النشر والمؤتمرات والندوات والتفرغ والجوائز والمجلات والصحف التي تصدرها الوزارة والكلام في أجهزة الدعاية التي يملكها الشعب ، وبعد ذلك كانوا من المقربين إلى سيد النظام في لقاءاته ومقابلاته ، والمنفذين لرغباته وتوجيهاته ..

ثم إنهم سكتوا على ما يقترفه النظام المستبد الفاشي ؛ من مظالم وممارسات استبدادية ، وقمع للحريات ومحاكم استثنائية وخاصة ، وطوارئ امتدت عقودا برروها وسوغوها ، وحرب ضروس ضد الإسلام وثقافته وقيمه ورموزه وعلمائه .. هل نذكركم بسلاسل الكتب التي كانت تصدر بحجة مواجهة الإرهاب ، وفي الواقع كانت تشيطن الإسلام وتطعن فيه من جانب مؤلفيها اليساريين والعلمانيين والليبراليين ؟

من خدَمَ السيد المستبد السابق لا يمكن أن يكون سيدا يرشد الناس ويوجههم في عصر الحرية ، ومن انحنى في زمن القهر والعار وأعطى ولاءه للبيادة ، لا يمكن أن يكون مرفوع القامة في عهد الحرية والثورة لأنه تعود على الركوع لغير الله .

المفارقة أن هؤلاء الحظائريين يظنون أن الناس سوف تستمع إليهم وتصغي إلى كلامهم ، ويتجاهلون أن الرئيس منتخب ولا يذهب عن منصبه إلا عبر صندوق الانتخابات بعد انتهاء مدته الدستورية ، والأولى لهؤلاء الحظائريين أن يتواروا عن الأنظار خجلا من سلوكهم المشين طوال عقود مضت ، وموالاتهم للنظام الإرهابي المستبد الذي كمم الأفواه ، وصادر الحريات ، وأهدر كرامة الناس ، وجعل البلاد كنزا استراتيجيا للأعداء ، ثم تركها خاوية على عروشها ومضى !

مشكلة الحظائريين أنهم لا يعترفون أن الدنيا تغيرت وأن التاريخ لا ترجع عجلته إلى الوراء ، وأن استمرار الانفراد بوزارة الثقافة أو غيرها مسالة لم تعد مقبولة بعد ثورة يناير العظيمة . لن يستطيع الحظائريون أن يمارسوا تسلطهم الخسيس ، وإقصاء غيرهم المشين ، ولن يتمكنوا من استئصال الإسلام كما يحلمون ، فقد تحرر الشعب وتحررت الأمة ، ولن تكون هناك حظيرة في المستقبل القريب .

شبيحة الحظيرة يدافعون عن الفساد !

لا أدري هل يصمد وزير الثقافة الجديد أمام هجمات شبيحة الحظيرة وهم يدافعون عن الفساد ، أو يصمد دفاعا عن منهجه في تطهيرها وتنظيفها ووقف إهدار المال العام الذي تمتلئ به جيوب الفاسدين وأرصدتهم ؟
يتعرض الوزير الآن حتى كتابة هذه السطور إلى حملة شيوعية ناصرية ليبرالية انتهازية شرسة تريد إرغامه على الهروب وترك الوزارة ؛ لأنه تجرأ وأعلن أنه سيواجه الفساد ، وسيطهر وزارته من الفاسدين . قبل أن تطأ قدمه مبنى الوزرارة وقبل أن يحلف اليمين تصايح الحظائريون الذين خطفوا الوزارة طوال ربع قرن أن الوزير مجهول ، وأنه لا يصلح لقيادة الوزارة ، ووصلوا بعد ذلك الى القول إنه لا يصلح لإدارة طابونة ! وقالوا إنه إخواني جاء ليؤخون الوزارة ويفرض عليها الفكر الظلامي (يقصدون الفكر الإسلامي !) ، ثم بدأت عملية اختبار إرادة الوزير وصموده ..
رفض رئيس هيئة الكتاب أن يذهب إلى مكتبة وقال : أنا جالس في البيت وأرفض تغيير اسم مكتبة الأسرة إلى مكتبة الثورة ، وكان على الوزير أن ينهي انتدابه ويعين بدلا منه لإدارة الهيئة والحفاظ على سير العمل وحقوق من فيها ومن يتعاملون معها .. وهنا قامت القيامة : كيف يجرؤ الوزير على إنهاء ندب من يتمنع عن أداء وظيفته ويعين غيره ؟
أعلن مدير مكتب الوزير أنه لن يعمل مع الوزير المجهول وأطلق تصريحات معادية للوزير الجديد الذي لا يعجبه ، وكان طبيعيا أن يبحث الوزير عن مدير لمكتبه فقامت القيامة تتهم المدير الجديد بأنه من الإخوان (الانتماء للاخوان تهمه !).
آخرون في قطاعات السينما والمسرح والأوبراوغيرها أعلنوا رفضهم للوزير الإخواني كما سموه ، وتركواعملهم أو أعلنوا استقالتهم ، وكان على الوزير أن يبحث عن آخرين يقومون بالعمل ويسيرونه !
تدخلت عناصر من خارج الحظيرة موالية للنظام البائد ومن أرامل مبارك في الحملة ضد الوزير وتسفيهه وتسخيفه . فقال مهرج شهير موجها كلامه للوزير : من فضلك ابعد عن الثقافة. وشدد المهرج في تصريحات لصحيفة من صحف المال الحرام على أن الهجوم على وزارة الثقافة وخاصة بعد تولى الدكتور علاء عبد العزيز، وزير الثقافة، من أخطر وأشد أنواع الهجوم على ثقافة مصر(يقصدثقافتهم العلمانية) ، مؤكدًا على أنه لن يتمكن أحد من المساس وطمس هذه الثقافة ، وأعلن المهرج عن تضامنه الكامل مع كافة قيادات وزارة الثقافة ممن أعلنوا استقالتهم ورفضهم لوزير الثقافة.
وحضر طبال إلى مقر دار الأوبرا ليعلن تضامنه مع رئيستها المستقيلة والفنانين والعاملين معها ، وقال آخر إنه لن يغني بالأوبرا ، ووصل إلى الدار عضو المكتب السياسى لشباب جبهة الإنقاذ، وعضو الهيئة العليا لحزب الجبهة الديمقراطية، للإعلان عن تضامن الجبهة مع العاملين فى دار الأوبرا المصرية، وقيادات وزارة الثقافة ضد قرارات وزير الثقافة. وقال فى تصريحات صحفية : إن المكتب السياسى

لشباب جبهة الإنقاذ انعقد لمناقشة قرارات وزير الثقافة، باستبعاد عدد من القيادات، بالتزامن مع حملة مجلس الشورى الشرسة ضد الثقافة والفن بشكل عام، مؤكدًا على أن الجبهة لن تسمح لجماعة الإخوان المسلمين أن تنفذ خطتها بتجريف الثقافة، ولن تسمح بإلغاء هوية مصر(يقصدون الهوية الفرعونية) !
وقد انضم إلى جبهة الانقاذ من يسمون أنفسهم حركة ٦إبريل ، وحزب الوفد مطالبين الوزير بأنه إذا كانت لديه خطة إدارية بعيدة عن محاولات أخونة الوزارة فعليه أن يحققها، ولا يقوم بإقصاء القيادات الكبيرة فى الوزارة.
ثم جاءت استقالة أمين المجلس الأعلى للثقافة التي جعلها مسببة لتصل إلى نقطة الذروة في الهجوم الحظائري ، فقد أعرب عن استيائه العميق من الأجواء المسمومة بالوزارة التى باتت تخنق الأنفاس وتشل العمل الثقافى والإدارى بالوزارة، والشواهد على ذلك كثيرة، ومنها على سبيل المثال السعي بإصرار نحو تنفيذ سياسية أخونة الوزارة الذى بات واضحًا للعيان وتبدى فى تصعيد من يدين بالولاء لجماعة الإخوان المسلمين وإن كانت تقارير رئيسه عنه بالغة السوء ويحظى بكراهية سائر الموظفين.
وأضاف الأمين المستقيل أنه من بين هذه الأسباب عدم الدفاع عن الوزارة ونشاطها بالرد على بعض الأقلام المحمومة المحسوبة على التيارات الدينية التى تطالب – دون خجل(؟) – بتجميد عمل المجلس الأعلى للثقافة، وإلغاء جوائز الدولة، بل إلغاء وزارة الثقافة نفسها وتجميد عملها، ومنها أيضًا التنكيل بكثير من قيادات الوزارة وإن كانوا من أصحاب الكفاءة والخبرة، والأهم من هذا كله الاستهانة بالثقافة والمثقفين وإساءة معاملتهم أو الحديث عنهم.
وكان رئيس تحرير إحدى المجلات الميتة التي تصدرها الوزارة ولا تقرأ قد أعلن استقالته قائلا : "إنه لم يتراجع عن قراره بالاستقالة .. إلا إذا أقيل الوزير الحالى"، لافتا إلى أنه استقال أيضا من رئاسته لبيت الشعر، مؤكدا أن هذا الموقف لم يكن موقفه بشكل فردى، ولكن استقال معه جميع أعضاء مجلس أمانة بيت الشعر ...
شبيبحة الحظيرة يريدون فرض إرادتهم بالقوة ، ويظنون أن تسعين مليونا من البشر سيخضعون لتسعين حظائريا ويستسلمون أمام ابتزازهم ، ويظنون أن مصر قد خلت من المثقفين وأنهم وحدهم يملكون القدرة على العمل الثقافي ، وتناسوا أن الشعب المصري يكره شيئا اسمه الحرام . والحرام يتمثل في نهبهم لأموال الوزارة بغير حق ولو كان تحت لا فتة قانونية ، والحرام هو الثقافة والأنشطة المعادية للإسلام التي يقومون بها ويبشرون بها ، ويعملون من أجلها . لقد ذكر وكيل لجنة الثقافة والإعلام والسياحة بمجلس الشورى إن قطاعات وزارة الثقافة تحتاج إلى إعادة هيكلة لمكافحة الفساد المستشري بها، لافتا إلى أنه ليس هناك توجه من اللجنة لتقليص أنشطة الوزارة ولكن لكشف البنود السرية في موازنتها. وقال إن "معظم هيئات الثقافة بها إهدار للمال العام .. ونريد أن نفهم دهاليز وزارة الثقافة ، واللجان المنبثقة عن لجان أخرى ولا نعرف متى نصل إلى آخرها"، مضيفا "بعض القطاعات والهيئات بها محاولات للتعتيم بحيث لا يمكن فهم أمور كثيرة تأتي تحت بند نفقات سرية دون وجود أية شفافية".

أعلم أن شبيحة الحظيرة نسوا أنفسهم وظنوا أن وزارة الثقافة ملك لهم وعزبة ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ، وهذا غير صحيح ، لأن هذه العزبة ملك تسعين مليونا من الشعب المصري المسلم بالعقيدة أو الحضارة ، وأنه لن يفرط فيها لحساب تسعين حظائريا يفرضون علينا الاحتفال بالمحتل الذي أذلنا وذبحنا وفرض فكره الذي يعادي ثقافتنا . ثم جاء الحظائريون ليطلبوا حذف آيات من القرآن لأنها لا تتفق مع الاستنارة !

هل يصمد الوزير أمام الشبيحة ؟ وهل ينهض الإسلاميون لمؤازرته ونصرته فيمن لا يخافتون برفض الإسلام وثقافته ؟

شبيحة الحظيرة يحتلون الوزارة !

لم يتردد شبيحة الحظيرة الثقافية في احتلال مكتب الوزير بالزمالك . منعوا الوزير والمسئولين من دخول الوزارة وممارسة عملهم . وشهدت الغرف التي يعمل فيها الوزير ومساعدوه مناظر غرائبية للغزاة التقدميين المستنيرين تدل على استهانة فاضحة بالمكان الذي يحتلونه والمكانة التي يمثلها . الأمن كان موقفه مريبا .. ترك لهم الحبل على الغارب ليعيثوا في المكان فسادا يضاف إلى فسادهم المزمن العتيق . لم يتحرك أحد ليرد هؤلاء الغزاة المعتدين ، وعندما ذهب بعض الشباب الرافض لفساد الوزارة للاحتجاج على سلوكهم وتأييد الوزير في مكافحة الفساد ؛ انهال عليهم التقدميون المستنيرون ضربا وسبا بأقذع ألفاظ البذاءة والشتائم ، مما لا أستطيع كتابته ، وقد طالت البذاءات رئيس الدولة والوزير والحركة الإسلامية جميعا .

لقد تنادى الحظائريون الشيوعيون الدمويون لاحتلال الوزارة ، وتوارد عليهم أشياعهم من الطبالين والزمارين والمشخصاتية والمهرجين وتجار الهلس وأبواق الإعلام الداعر ، والمحظيات اللاتي يتمرغن في الملايين الحرام التي أغدقها عليهن أعوان النظام الفاسد السابق ، فضلا عن مثقفي نظام مبارك الذين ألهوه وفرعنوه وسوغوا جرائمه وتنكيله بالشعب المصري وأشادوا بديكتاتوريته وطغيانه ، وعاونوه في حربه على الإسلام والمسلمين وأشاعوا فكر الإباحية والفحش والزندقة والإلحاد ، ودافعوا عن الشيوعي السوري الذى سب الذات الإلهية في وليمة لأعشاب البحر ، وأقصوا كل صوت ينحاز إلى دين الأمة وثقافتها وقيمها ..

هؤلاء المعادون لمنهج الله لم يستجيبوا لإرادة الشعب المصري المسلم بالتعبير عن ثقافته وعقيدته ، بل حالوا بينه وبين ذلك بكل وحشية وصفاقة في الوسائط التي تصدرها الوزارة بأموال المسلمين ، وراح بعضهم في كذب مفضوح يدعي أن الوزير الجديد جاء لإحلال ثقافة الإخوان المسلمين محل الثقافة المصرية . هؤلاء الخراصون يتجاهلون أنه لا يوجد شيء اسمه ثقافة الإخوان المسلمين . هناك ثقافة إسلامية ينهل منها المسلمون والبشرية كلها ، وهي ترقى على الثقافات الأخرى التي وضعها بنو الإنسان ومنها ما يدعو إليه شبيحة الحظيرة زعما بأن الثقافة المصرية هي الثقافة الفرعونية الوثنية التي تعبد الفرعون من دون الله . هؤلاء الشبيحة المتخلفون يريدون أن يفرضوا علينا ثقافة الفراعنة الوثنية ويمحوا الثقافة الإسلامية ، ولكن هيهات ، فثورة يناير قامت لتحرير الإسلام في مصر من وثنية العلمانية والشيوعية والناصرية والليبرالية ، ولن تسمح بعودة الوثنية مرة أخرى لتحتل الدماغ المسلم ، وتفرض عليه أن يستأصل إسلامه وشريعته وقيمه . دون ذلك خرط القتاد !

قال أحدهم إن قيام وزير الثقافة بإلقاء خطبة في مسجد رابعة العدوية ، هو تصرف غير عاقل بالمرة ؛ لأنه استخدم بيوت الله للاحتماء من غضب المثقفين . هل بيوت الله ضد الثقافة يا هذا ؟ ألم تسمع عن المحاضرات الثقافية التي تلقى في الكنائس والكنس ؟ ثم من أنتم ؟ ومن الذي منحكم وصف المثقفين دون غيركم ؟

وصف حظائري آخر الوزير الجديد بـ"قطعة الشطرنج" التي يحركها مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين لأهداف معينة . كلام مضحك .. هل صارت محاربة الفساد وتطهير الوزارة الفاسدة من الأمور التي يحركها مكتب الإرشاد ؟ ما هذا التفكير السخيف الذي يصدر عمن نهبوا الوزارة وأموال الفقراء على مدى ربع قرن من الزمان ؟ الغريب العجيب أن بعضهم يدعي أن جماعه الإخوان المسلمين على عداء مع الثقافة المصرية منذ إنشائها ، وينسي هؤلاء أن كوادر الإخوان وبقية الحركة الإسلامية وهم مئات الألوف ؛ معظمهم من أصحاب المستوى الرفيع في الثقافة العلمية والأدبية ، وهو ما لا يتوفر لشبيحة الحظيرة الذين لا يجاوزون العشرات ولا يفقهون غير حفظ الملخصات عن المذاهب المادية وخاصة المذهب الشيوعي الدموي الإجرامي !

لقد زعم الفاشيون أنصار الاستبداد أن وزير الثقافة الجديد أتى ليشعل النيران في صفوف المثقفين المصريين عقل الأمة وضميرها الحي تحت دعاوي التطهير ولم يتردد الوزير الجديد في الإعلان عن خططه لإقصاء جميع التيارات الثقافية والفكرية ، ويتناسى هؤلاء أن من يسمون بالمثقفين المصريين لم يكونوا في يوم ما عقل الأمة وضميرها ، وما هم إلا دمى حركها النظام الفاسد نظير نهبها لأموال الوزارة ، وفي سبيل ذلك قاموا بأبشع عملية إقصاء لمن يخالفهم الرأي والفكر ، ويكفي أنهم أقصوا الإسلام عن وزارة الثقافة وحاربوه وعملوا على استئصاله وتغييب كل من يؤمن به منهجا وفكرا وسلوكا ، لقد أعلن الوزير أنه جاء لتكون الوزارة لجميع التيارات بما فيها أهل الحظيرة ، ولكن القوم يصرون أن الوزارة ملكية خاصة لهم لا يجوز للوزير أو الرئيس أن يقترب منها ، وكأنهم سجلوا مناصبهم في الشهر العقاري ليستمروا في الإفساد والنهب باسم الثقافة !

لقد طرح الوزير بعض الأمثلة للتدليل على الفساد الذي صنعه الحظائريون ، ومنها : موتور فى هيئة الكتاب يتم إصلاحه بـ ٥٧ ألف جنيه - مجلة " إبداع " تبيع ٧% من المطبوع ويمثل المرتجع ٩٣% - مسرح سيد درويش بالاسكندرية يبيبع فى حفلة ٨ تذاكر من ٦٢٠- مجلة تتكلف ٨٥ ألف جنيه وتبيع بمبلغ ٢١٤٠ جنيه - جريدة " القاهرة " توزع ٣٣% من إجمالي المطبوع - ملف أكاديمية روما بلا أصول وبلا ضوابط وفيه أرقام حسابات غريبة وفيه تلاعبات أغرب .. هذه مجرد أمثلة بسيطة لا تتطرق إلى مغارة التفرغ والسينما والمسرح والصناديق إياها والمجلس الأعلى والجوائز والمؤتمرات والمهارج وغيرها ، ولكن أرامل مبارك يصرون أن تكون وزارة الثقافة المصرية التي ينفق عليها الشعب المصري المسلم عزبة خاصة ينشرون من خلالها الشيوعية والإلحاد والإباحية ، ويحاربون الإسلام وعقيدته وشريعته .

الوزير لم يأت باستراتيجية واضحة للقضاء على الفنون والثقافة فى البلاد كما يزعم الكذبة ، ولكنه جاء ليقضي على الفساد والإقصاء ، ونهب أموال الدولة بغير حق ، وإهدارها في الهواء .

إن أرامل مبارك الذين يبحثون آليات التصعيد داخليا وخارجيا ، ويقف معهم الإعلام الداعر الذي يتيح لهم مساحات زمنية طويلة وصفحات ورقية واسعة ، لن يحققوا

غاياتهم ، فقد تحرر الإسلام في مصر – بفضل الله - ولن يعود إلى القيود ، ولو تخاذل أهله وتقاعسوا عن نصرة الوزير ، وقعدوا في بيوتهم ، واهتموا بقضايا أخرى ، وتركوا المجال واسعا وفسيحا للحظائريين الفاسدين يلعبون ويمرحون ويضربون ويكذبون . سوف تنتصر ثقافة الاسلام الإنسانية على ثقافة الشيوعيين الدموية إن شاء الله تعالى . ولله جنود السموات والأرض .

شعب متحضر ونخبة متوحشة!

الاستفتاء على الدستور كان علامة على رقي الشعب المصري وتحضره ، ودليلا دامغا على توحش ما يسمى بالنخبة التي تعبث بدماغه ليل نهار عبر فضائيات اللصوص الكبار وصحف الضرار ومواقع الإفك والبهتان . كان الشعب المصري يقف في طوابير طويلة تحت البرد والمطر ، ويقدم العجائز والشيوخ والنساء درسا فائقا في الإصرار على أداء الواجب الوطني بالتصويت دون قلق أو ملل ، ودون أن تراق قطرة دم واحدة كما بشرتنا النخبة في أدبياتها الهابطة . قال كل مواطن رأيه بالقبول أو الرفض ، ولم يحدث تقطيع هدوم أو تهشيم رءوس ، بل كانت العائلة الواحدة تتوزع بين موافق ورافض دون أن يتغير العالم .
هذا الدرس البليغ الذي قدمه الشعب المصري المتحضر لم تستوعبه النخبة الشغوف بالشهرة والممتلئة بشهوة الكلام على الشاشات الفلولية والخليجية ، بل والرسمية ، والصفحات المسودة بالتدليس والكذب والتضليل ، ولكن النخبة تمادت في لغوها وهزلها وعبثها ، وأصرت على أن تعيش هستريا غير مفهومة وغير مبررة . الشعب يقول كلمته ، والنخبة تتهمه أنه أهبل ، وأمي ، وجاهل ، وتمادى بعضهم فوصفه بالبهائم !
هل يليق أن يوصف شعبنا الذي قيل عنه إنه يفهمها وهي طائرة بمثل هذه الأوصاف ؟ إن التنافس السياسي مطلوب ، والعمل لكسب الأنصار وتعميق الآراء مفهوم ، ولكن إهانة الشعب المصري غير مطلوبة وغير مفهومة ، وخاصة في وقت اسمه الثورة التي أطاحت برموز الطغيان والاستبداد والأكاذيب .
ما معنى أن يوجه أحدهم تهديدا لمرشد الإخوان : "هتتفرم أنت وجماعتك"، وما معنى أن يطالب أحدهم الأمم المتحدة بالإشراف على الانتخابات القادمة ، وما معنى أن يبشر أحدهم المصريين بالجوع لأن نتيجة الاستفتاء لم تعجبه ؟ وما معنى أن يسخر بعضهم ويقول : معركتنا القادمة على البرلمان (شكلها حتكون على البرطمان) ، وما معنى أن يهاجم أحدهم الرئيس الدكتور "محمد مرسي " ويسبه على الهواء دون مبرر مقنع ، وما معنى أن يظهر مقدم برامج على الهواء مباشرة ويواجه الجمهور بالقول أنا (.....) كلمة سوقية ، ثم يوجه انتقادات عنيفة للتيار الإسلامي بكلمات "سوقية " أيضا ؟!!
إن بعض الذين يصطنعون الحكمة وهي منهم براء يشيعون ما يتمنونه من خلال تخرصاتهم عن الانفلات المقصود الذي يؤدي إلى تفكيك الدولة المركزية والانتقال إلي ما يسمى الدولة الدينية حيث لا وجود للقضاء ولا الشرطة ولا الجيش .. ثم يشبهون الإسلاميين بالنازيين ، لدرجة أنهم يفضلون احتلال الغزاة اليهود لمصر كلها على الوضع الحالي .. ويضيفون إلى ذلك كلاما سخيفا آخر عن الإرهاب الفكري والمادي المتستر بالدين. ثم يبشروننا بهجرة الأقلام والأدباء وسيادة النماذج المسطحة التي تلبي احتياجات التسلية كما نري الآن (؟!) .

أفهم أن تقوم النخبة بمحاولة الاقتراب من الشعب ، والنزول إليه ، وفهم مطالبه ، ومعرفة رغباته ، وإقناعه بوجهة نظرها ، والحصول على تأييده عبر الصناديق أما أن يقول بعضهم إننا سنتفق مع أنصار النظام القديم الفاسد لمواجهة الإسلاميين أو سنتحالف مع من نختلف معهم فكريا للحصول على الأغلبية وقهر التيار الإسلامي ، فهذا ليس تصرفا سياسيا سليما ، ولا تفكيرا نخبويا صحيحا . والتعبير عن ذلك تعبير فج يشبه خصومة تجري في إحدى الحواري الضيقة ولا يليق بمعالجة مصير وطن يخرج من تحت الرماد ، ومطلوب أن نرفع عنه الأنقاض والركام .

إن التحالف مع الفلول لإسقاط الإسلاميين ليس حلا سياسيا ، بل هو انتكاس وخسران وهزيمة ، فالفلول ومنهم كثير من أفراد النخبة المتوحشة ؛ لعبوا دورا كبيرا في أعمال العنف والشغب والمعارك التي جرت حول مسجد القائد إبراهيم والاتحادية ومجمع التحرير ومن قبل في محمد محمود والقصر العيني ومجلس الوزراء وغيرها ، لا يمكن أن يقبلوا بالثورة أو بالحكم الديمقراطي الذي يحقق العدل والرشد ، لسبب بسيط وهو أنهم لصوص . ولصوص من نوعية بشعة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث سماهم حلمي مراد ورفعت المحجوب بالقطط السمان ن وتحولوا في عهد المخلوع إلى الحيتان ، وامتلكوا البلد وما فيها من إعلام وتعليم وثقافة واقتصاد وتجارة وسياحة وعقارات ... بقوة القانون الذي كانوا يصوغونه عبر الترزية التابعين لهم والعاملين عندهم .

إني أتمنى أن يقوم المعارضون من النخبة المتوحشة بعمل يحسب لهم بتشكيل حزب واحد أو قائمة واحدة يخوضون بها الانتخابات ، ويحرزون الأغلبية وفق مشروع متكامل يقتنع به الشعب المصري ويرى فيه تحقيقا لمطالبه وطموحاته . سوف أصفق لهم إذا نجحوا وحققوا الأغلبية وبدءوا في تنفيذ خططهم للتنمية والإصلاح وبناء الحكم الرشيد . أما إذا ظلوا في قصورهم العاجية يخاطبون الشعب من خلال الشاشات الليلية بلغة حنجورية يطلع عليها النهار فيمحوها ، فالأمر لا يحتاج إلى تعليق !

من غير المقبول أن تظل النخبة المتوحشة على تعدد منابعها وميولها أسيرة العهد الذي استطال ستين عاما ، وأجلسها على حجره طويلا ، فاستأثرت بالوطن جميعه من خلال التعبير عما يريده الحاكم الطاغية ، وأتاح لها وحدها الكلام والتفكير والتعبير والتقرير ، وكان أبشع ما تركته من آثار هو التهميش والإقصاء واستئصال كل من يخالفها الرأي والتوجه ، ولك أن تنظر في صحف العقود الستة الماضية لتعرف من الذي كان يكتب ويتكلم وينطق ، فمن كان اسمه مسطورا في الصحافة كان هو نفسه الذي يظهر على شاشة التلفزة ، وينطق من خلال موجات الإذاعة .

إن النخبة المتوحشة يجب أن تعترف بالأمر الواقع الجديد ، وهو أن الشعب صار صاحب الكلمة العليا ، ولن يكون هناك طاغية أو فرعون أو هتلر أو نيرون على أرض مصر مرة أخرى ، فالشعب المتحضر يعرف كيف يسقط الظالمين وأعوانهم بأسلوبه الذي دشنه اعتبارا من الخامس والعشرين من يناير سنة ٢٠١١م ، ثم إن فريقا أو جماعة أو حزبا لن يستأثر وحده بامتيازات من أي نوع ، لأن مطلب العدل صار يجري في الدورة الدموية للمواطنين جميعا ، ولن يضحك أحد على شعب

عريق قوي موحد عرف قيم الحضارة منذ سبعة آلاف عام ، وأكدها بالإسلام ونظمها بقيمه وأخلاقه !

الإسلاميون .. والثقافة !

مشكلة الحركة الإسلامية بكل فصائلها أنها لم تهتم بالثقافة وخاصة الأدب بوصفه نشاطا ناعما يخاطب العاطفة والوجدان ، مع أن في داخل هذه الحركة مئات بل آلاف المثقفين في فروع المعرفة كافة ، ولديها كثير من الأدباء الموهوبين والشعراء والنقاد ، ولكنها لا تلتفت إليهم بما فيه الكفاية مما يوحي للخصوم وخاصة من الشيوعيين والناصريين والليبراليين ، أن الإسلاميين لا علاقة لهم بالثقافة ، وأنهم لا يفقهون معني الأدب أو الفنون الجميلة أو التعبير الفني .
حاولت عند صدور مجلة الدعوة في السبعينيات أن يكون هناك بضع صفحات للأدب ، وتكررت المحاولة عند إعادة إصدار لواء الإسلام بعد توقف الدعوة ، فطُلب مني أن أشرف على الصفحات الأدبية التي وصلت أربع صفحات تناولت الفنون الأدبية المختلفة ، وتركتها لأحد الزملاء عقب سفري إلى الخارج لعدة سنوات ، ثم توقفت عن الصدور مع حرب الخليج الأولى التي قامت لإخراج صدام حسين التكريتي من الكويت .
الحركة الأدبية الإسلامية قامت بجهد فردي في أغلب الأحيان ، وأنشئت رابطة الأدب الإسلامي العالمية خارج التنظيمات الإسلامية بمبادرة من العلامة الهندي الراحل أبو الحسن الندوي – رحمه الله – واختيرت الرياض بالسعودية مقرا لمكتب البلاد العربية . ومع صعوبة عمل الرابطة وقلة إمكاناتها المادية إلا إنها أثبتت وجودها ، وافتتحت لها فروعا في الهند باكستان وبنجلاديش وتركيا والمغرب ومصر والسودان واليمن والمغرب والكويت .. ولعل إنجازها الأكبر كان إصدار مجلة الأدب الإسلامي الفصلية التي صار عمرها نحو ربع قرن ، وإقامة المسابقات للرواية الإسلامية وأدب الأطفال والشعر ، ونشر ما يزيد عن خمسين كتابا في فروع الأدب المختلفة ، بالإضافة إلى ترجمة روايات ودواوين لأدباء إسلاميين من غير العرب .
لقد عقدت رابطة الأدب الإسلامي مجموعة من المؤتمرات حول الأدب الإسلامي في المدينة المنورة واسطنبول ومراكش والقاهرة وغيرها لمناقشة العديد من القضايا الأدبية والفنية في غياب شبه تام للإعلام الذي يعادي بالضرورة كل ما يمت للإسلام بصلة ، أو على أحسن الفروض لا يهتم بالإسلام وشئونه .
كان سقوط الحكم العسكري في مصر بعد ستين عاما من الإرهاب والحصار والملاحقة لكل ما هو إسلامي إيذانا بتحرير الإسلام من قبضة العلمانية المتوحشة التي فتحت السجون والمعتقلات لمن يقول ربي الله ، وحاربت تدريس الإسلام في التعليم ، والتعبير عنه في الإعلام ، وحرّمته في الثقافة ، واستعملت مجموعات من أشد الناس عداوة للإسلام من الشيوعيين (تلامذة هنري كورييل) والناصريين والليبراليين ومرتزقة كل العصور ، فأقصوا كل من يشمون فيه رائحة الإسلام ، وروجوا لكل ملحد يسب الله ورسوله ، ودعوا إلى التعبير عن الإباحية في الكلمة

المكتوبة والمصورة والمجسدة على المسرح ، وعدوا ذلك تقدمية واستنارة وتجاوزا للرجعية والأصولية والتخلف .
كان المأمول بعد تحرير الإسلام أن تهتم الحركة الإسلامية بالآداب والفنون ، ولكنها انشغلت بالسياسة والصراع مع التيارات المعادية ، فكانت الهجمة الإجرامية من جانب خصوم الإسلام على الإسلاميين واتهامهم بالعداء للأدب والفن والثقافة ، والادعاء أنه لا يوجد أدباء إسلاميون ولا مثقفون إسلاميون ، ولا مفكرون إسلاميون ، لدرجة أن توقح نخنوخ الثقافة وادعى أن من يطلق عليهم مثقفون إسلاميون مجموعة نكرات مجهولون لا يعرفهم أحد ! مع أنهم النواة الصلبة للثقافة العربية والإسلامية في العالم الإسلامي كله ، وليس في مصر وحدها .
لقد استضافت مجلة الهلال في الشهر الماضي مجموعة من المثقفين الإسلاميين ليدافعوا عن أنفسهم بوصفهم يمثلون الثقافة الإسلامية المتهمة من جانب اليسار الشيوعي والناصري . كان من الواضح تحامل الندوة والجانب الشيوعي على الإسلاميين ، بل إن رئيس التحرير الجديد للمجلة وهو ناصري قريب من الشيوعيين وموال لهم ، اهتم بإبراز مقولات الشيوعيين وصورهم بطريقة لافته في عرضه للمناقشات على صفحات الهلال ، وحوّل الإسلاميين إلى ما يشبه الأسرى في قبضة جيش من الغزاة مع أنهم أصحاب الأغلبية وأصحاب الثقافة التي تؤمن بها الأكثرية الساحقة من المصريين ..
والأدهى من ذلك أن الحكومة التي يفترض أنها منسوبة إلى الإسلام استضافت في لقاء الرئيس المنتمي إلى الإخوان المسلمين مع المثقفين والفنانين ؛ أدباء الحظيرة الثقافية التي نمت وسمنت وبشمت في عهد فاروق حسني ، ليمثلوا مثقفي مصر ، ولم يكن بجوارهم أديب أو مثقف واحد يقول ربي الله أو يؤدي الصلاة ! وحين احتج بعض المثقفين الإسلاميين على هذا الأمر الغريب المجافي لطبيعة مصر المسلمة ، قامت الدنيا ولم تقعد ، وثارت ثائرة الشيوعيين وكتاب الأمن وأنصار النظام البائد ، لأن الناس يرفضون أن يكون حول الرئيس محمد مرسي ، من التفوا حول الطاغية المخلوع في ٢٠١٠/٩/٣٠م ، وخرجوا من لقائه يشيدون ببطولاته وضربته الجوية ويفاخرون أنهم ناقشوا معه أسعار الطماطم !
حين يكون كهنة آمون الذين يرفضون الإسلام ، ويزدرون المسلمين ، ويعلنون بلا مواربة .. حتى بعد لقائهم بمرسي أنهم لا يؤيدونه ، ولا يطمئنون إلى المستقبل ، ويخافون على ما يسمى الدولة المدنية ، فإن الأمر يثير كثيرا من علامات التعجب والاستغراب والغيظ الكظيم !
ثم تكون الفجيعة أشد حين نرى أن بعض من وقعوا على بيان المثقفين الإسلاميين يتراجعون خوفا من التنظيم الذي ينتمون إليه ، وليس رجوعا إلى الحق ، ويدعون أن بعض من وقعوا على البيان لم يفعلوا ذلك !
إن خيبة الإسلاميين أمام جبروت الشيوعيين وأشباههم يفرض على الحركة الإسلامية أن تراجع نفسها ، وأن تصحح مواقف السلطة ولو كانت إسلامية ، فهي ليست مقدسة ولن تكون ، ويجب أن تنتهي هذه السلطة عما يسمى تأليف القلوب . لأن من تؤلفهم لم ولن يعلنوا الهدنة مع الإسلام ، فضلا عن أن يعلنوا الانضواء تحت

لوائه ، فهم يقولون علنا في كتب منشورة أن الإسلام منتج تاريخي .أي ليس وحيا إلهيا . وقد خرجوا من لقاء مرسي أشد ضراوة على الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية وأهل الإسلام جميعا .. فهل يتعلم من يعنيهم الأمر ؟

التطهير العرقي في الثقافة ؟!

قال شخص يتعاطى كتابة الرواية الإباحية والشذوذ ، وتشويه صورة المسلمين وشيطنتهم ، إن ما يقوم به وزير الثقافة الجديد هو تطهير عرقي !!
وزير الثقافة يقوم بعملية تطهير للفساد الثقافي المستوطن في الوزارة منذ ستين عاما ، والذي نما وتضخم وتجذر في فترة الوزير الأسبق فاروق حسني ، وهو من فاخر بأنه أدخل المثقفين إلى الحظيرة ولم يكن صادقا تماما فيما قال ، لأنه أدخل الشيوعيين والناصريين والليبراليين والانتهازيين وحدهم إلى حظيرته ، وبقي الشرفاء خارجها يترفعون عن عطاياه الملوثة ، ويرفضون هداياه المسمومة ، فتخلفت مصر ثقافيا ، وفقدت ما يسمى قوتها الناعمة ، وأضحت طريدة الفكر السطحي المبتذل الذي يدعم رموزه طاغية البلاد ويقدسونه ويمجدونه ، لدرجة أن أحدهم لم يصدق نفسه حينما وضع الطاغية يده على كتفه فراح يتيه فخرا وفرحا بأن الطاغية قال له : ازيك يا ...!
الوزير الجديد حين أعلن أنه سيطهر الثقافة من الفساد وسيجعلها لكل الوان الطيف الثقافي المصري ، لم يعجب ذلك شبيحة الحظيرة ، فأعلنوا الحرب على الوزير واتهموه بتجريف الثقافة وأخونتها ، وقالوا إنه يضحي بقامات مصر الثقافية لصالح التخلف ، وإن الإخوان لا يمكن أن يقدموا مبدعا ، وقال مشخصاتي عجوز فشل أن يقدم دورا إنسانيا واحدا يذكره الناس : إن الوزير يقوم بمخطط إرهابي لتدمير الثقافة المصرية وطمس هويتها والقضاء عليها نهائياً، وكان ذلك واضحاً من بداية توليه الوزارة.. ووصف المشخصاتي العجوزقيادات وزارة الثقافة أنها أعلي من الوزير قيمة وتاريخاً وثقافة وهم أصحاب فكر ورؤية واضحة وما يفعله إنما هو عبث بمقدرات مصر الثقافية وقوتها الناعمة ! وشتم آخرون الوزير وسبوه بما شاء لهم معجمهم الهجائي الرخيص !
إن تجريف الثقافة بدأ عندما انفرد الفصيل الشيوعي المخاصم للإسلام بالوزارة ، وعدها ملكية خاصة ، وأقصى أصحاب المواهب الحقيقية والمثقفين الحقيقيين ، وحولها إلى سبوبة تملأ الجيوب والبطون بالمال الحرام الذي يتم صرفه وفقا للقانون . لقد جرف الفصيل الشيوعي وأتباعه الثقافة المصرية من الاسلام والقيم العليا والمثل الرفيعة ، وفتح المجال وسعا امام السطحية والابتذال والاباحية والتجديف في حق الذات الإلهية باسم حرية الإبداع وجق التفكير . لقد أخفق الفصيل الفاشي المستبد الذي جرف الثقافة الحقيقية من إنشاء مجلة محترمة أو نشر كتاب ذي قيمة أو تقديم أديب له وزنه ، لدرجة أن أمارات الخليج صارت مركز الحركة الأدبية في العقود الأخيرة .
يتحدثون عن القامات الثقافية التي فرط فيها الوزير الجديد ، وتناسوا أن هذه القامات صنيعة النظام المستبد الفاشي لم تكن إلا أبواقا رخيصة الثمن والقيمة ، ومعظمهم شبه أمي أو شبه متعلم دخل المجال الثقافي بوصفه شبيحا يدافع عن النظام الهمجي ويسوغ جرائمه ضد الشعب ..ألم يصنعوا له الأوبريتات في كل عام لتفخربصاحب

الضربة الجوية وتجاهلوا الأبطال الحقيقيين لحرب رمضان ؟ ألم يقولوا له بأغانيهم الركيكة السمجة : "احنا اخترناك ؟" ، ألم يسموه النسر الأعظم ؟ هذه هي القامات التي تصدرت المشهد الثقافي طوال ستين عاما وإنجازاتها الثقافية ، ونتيجة لذلك انتقلوا من السطوح الى القصور يتقدمهم نفاقهم وتقلبهم في الولاء من عهد الى عهد.
يردد شبيحة الحظيرة مقولة أطلقها منافق كبير من عهد الطاغية المهزوم دائما جمال عبد الناصر بأن الاخوان لايمكن أن يقدموا مبدعا كبيرا أو صغيرا . هم في الحقيقة يريدون أن يقولوا إن الاسلام ضد الإبداع ولأنهم أتقنوا فن الكذب والتضليل فإن النهضة الأدبية الفنية الحديثة وما رافقها من نضال حقيقي كانت على أكتاف أدباء إسلاميين وموالين للإسلام وليس للشيوعية أو الناصرية أو الليبرالية : هل نذكرهم بالبارودي وشوقي وحافظ ومحرم وعلى محمود طه ومحمود حسن غسماعيل ، والمنفلوطي والرافعي والزيات والبشري وسيد قطب ومحمد عبد الحليم عبد الله وعبد الحميد جودة السحار وعلى أحمد باكثير ومحمود محمد شاكر ونجيب الكيلاني ...؟
إن تطهير وزارة الثقافة من اللصوص الذين يسرقونها بالقانون بعد تحويلها الى عزبة لا يقترب منها غيرهم ، ومن أحلاس المقاهي والحانات ؛ عمل شجاع يجب أن نؤيد الوزير الذي يقوم به ، ونشد على يديه ، فالتطهير ليس مخططا إرهابيا كما يزعم من فقدوا بريق النجومية الزائفة التى عبرت عن نفسها في أفلام الهلس واللقطات الإباحية في أوكار العهر بلبنان وأماكن أخرى .
المفارقة أن بوقا مأجورا جاهلا كان يبكي على مبارك ليلة تنحية يصف الثقافة المصرية تحت التطهير بأنها أصبحت مثل الجيتار المحطم ! استوقفني التشبيه وعلاقته بصاحبه ، فأنا أعرف أنه فلاح مثلي لا يعرف غير الناي والطبلة والدف ، ولكنه يريد أن يثبت أنه رجل متحضر ومثقف وليس فلاحا متخلفا حين استخدم لفظة الجيتار وشبه به الثقافة المصرية !
إن قيادات وزارة الثقافة التي تعفنت في مناصبها أوتكلست وذاقت حلاوة النهب بالقانون لاتمثل قيمة استثنائية . رحم الله الفتى الحسينى أبو ضيف الذي مرغه الناصريون في التراب كي يعين بخمسمائة جنيه في الشهر قبل أن يقتل أمام الاتحاد حين كشف في مدونته فضيحة واحد من هذه القيادات يحمل درجة الدكتوراه في اللغة العربية ويخطئ في الإملاء ويكتب "باصتحاب (بالتاء) فرقة ابوقير" بدلا من اصطحاب ، ويكتب "لأختار (بالتاء) الشاكي تليفونيا" بدلا من لإخطار. ويكتب كلمة "مكافئة" بدلا من مكافأة ولا يعرف أن الشرقية محافظة وليست مدينة ، وغير ذلك كثير !
هذه قامة من يحمل الدكتوراه ويتولى منصبا رفيعا في الوزارة ، أما من لا يحملون شهادات أو أشباه أميين أو أشباه متعلمين فحدث ولا حرج ، ولكنهم مع ذلك لا يتورعون عن الغطرسة والعنجيهة حين يتحدثون عن المثقفين الحقيقيين والعلماء العظام بأنهم نكرات ومجهولون ، وتناسوا أن الشهرة ليست مقياسا للجودة ، وعتاة المجرمين أشهر من كبار الصالحين والزاهدين .

يأتي بعد ذلك وقبله من يصف تطهير وزارة الثقافة من الفاسدين وأعداء الثقافة الحقيقية للأمة ، بأنه تطهير عرقي ، دون أن يدري مفهوم التطهير العرقي الذي يعني القضاء على عنصر بشري لا ينتمي إلى العنصر الذي يملك القوة .
واجب الإسلاميين أن يهتموا بالشأن الثقافي وألا يتركوه للأقلية الماركسية والناصرية والليبرالية التي لا تتوقف عن طمس الإسلام واستئصاله وتغييبه ومطاردته . يجب على الإسلاميين أن يتداركوا خطأ كبيرا وتقصيرا عظيما مكّن أعداء الإسلام من مخهم ودماغهم وعقولهم بالسيطرة على وزارات الثقافة والإعلام والتعليم .

الرجال الجوف .. والشعب الممتلئ !

الرجال الجوف (The Hollow Men) عنوان قصيدة شهيرة للشاعر الأنجلو أميركي ت . س. إليوت (١٨٨٨ - ١٩٦٥) ؛ تدور حول المجتمع الأوروبي بعد الحرب العالمية الأولى ، في ظل معاهدة فرساي، وصعوبة الأمل في الحوار الديني. يقول في مطلعها : [نحن الرجال الجوف / نحن سقط المتاع / كتفا لكتف وعلى بعضنا نتكئ /وا حسرتاه / فخوذة الآمال يملؤها الضياع / وحين الهمس يسرى بيننا / فصوتنا يباب / بلا معان نحن خامدون / كالريح تعوى فى يابس الحقول والفجاج / أو أقدام جرذان فوق مهشم الزجاج / ونحن فى قبونا السراب / شكل بلا جسد / ظل بلا ألوان / عزيمة مشلولة بلا عضد ..] .

وتبدو القصيدة في أيامنا معبرة عن أحوال فريق من المصريين منح نفسه حق الكلام والثرثرة عبر الفضائيات والصحف والإذاعات باسم المصريين جميعا ، وهذا الفريق لا يبحث عن خير الوطن ، وكرامته ، ولكنه يبحث عن تحقيق طموحاته الخاصة والفوائد التي تعود عليه ؛ دون نظر إلى اتفاق ذلك مع الأخلاق والقيم والدين أو تعارضه ، مع أنه في الغالب يتعارض ويتنافى . معظم هذا الفريق ينتمي إلى النظام الفاسد البائد ومن صناعته الفاسدة سواء كان في الوظائف الكبرى أو الإعلام والصحافة أو في الحياة العامة ، أو قل إنه النواة الصلبة للنظام الفاسد التي لم تتغير بعد الثورة وتسعى لإعادة الدولة المستبدة الفاشلة .

في المقابل يأتي صوت الشعب المصري ممتلئا بالأمل ومترعا بالرغبة في التغيير ، ومُصِرّا على إقامة العدل ، ومشبّعا بتقنين قيم الأخوة الوطنية والمساواة والحرية والكرامة الإنسانية وغرسها في تربة الحياة المصرية بحيث لا يخلعها أحد ، ولا يؤذيها شخص أيا كان منصبه أو وضعه الاجتماعي .

الرجال الجوف في مصر مشغولون بتفريغ الشعب المصري من وهج الأمل وتفزيعه ، يسهرون الليل والنهار لإقناعه أن لا أمل هناك ، وأن قوى الظلام هي التي ستفرض إرادتها على الثورة والثوار . بعضهم لا يخجل من إعلان انتهازيته الرخيصة وتحولاته من أجل الفتات الذي تلقيه هذه القوى . ولعل من ثمار الثورة أنها كشفت هؤلاء المتحولين الانتهازيين المنافقين ، وقدمتهم للناس بلا غطاء أو ساتر ، ومع ذلك فلديهم صفاقة عجيبة ،لا تعبأ بالناس ، ولا مشاعرهم .

كل حادثة تجري بعد الثورة ، أو كل موقف سياسي يجري على الساحة ، يقدم للناس مزيدا من المعلومات والمعرفة عن الرجال الجوف ، ويقنع الناس أن الثورة ضرورة لتغيير النظام تغييرا كاملا ، حتى لو تقنع الخاوون المفرّغون بمظلة قوانين الرئيس المخلوع وقراراته التي سبقت خلعه في الحادي عشر من فبراير ٢٠١١م .

على سبيل المثال كان موقف الرجال الجوف من عودة مجلس الشعب نموذجا لدفاعهم عن النظام الفاسد البائد باسم احترام القانون وسيادة القانون ، مع أن الرئاسة لم تخدش القانون ، وأعلنت عن احترامه وتقديره ، وأنها تتحرك في المتاح قانونا حتى يتم صياغة الدستور ، وتتم الدعوة إلى انتخابات مبكرة بدلا من الفراغ التشريعي الذي حدث بغياب المجلس .

لنا أن نتأمل مقولات القوم تعليقا على عودة المجلس التي فرح بها الشعب كله باستثنائهم وأوقفها حكم قضائي :
أحدهم يقول: صمت العسكري على عودة "البرلمان" يعنى الموافقة والمشاركة ، وآخر يقول : القرار دعوة للمبارزة السياسية.. وثالث : يهدر الأحكام القضائية.. ورابع يصرح : الآن يحكمنا مكتب الإرشاد.. ويجب محاصرة قصر الرئاسة وعزل الرئيس ومحاكمته، وخامس يعلن: انقلاب دستوري وصدام مع العسكري.. والأولى توفيق وضع الإخوان ، وسادس : لن أعلق على قرار الرئيس ولن أسمح بالمساس بالمحكمة الدستورية ، وسابع : قرار عودة البرلمان صدر من "شورى الإخوان" وثامن : يدعو القوى المدنية لاجتماع طارئ لبحث قرار عودة البرلمان ، وتاسع : يحرض الجيش على الانقلاب العسكري على الرئيس ومحاكمته ...
هؤلاء جميعا وأمثالهم من أبناء مبارك الذين عاشوا على حجر دولته البوليسية المستبدة الظالمة ، منهم الناصري ومنهم الشيوعي ، ومنهم الملحد ، ومنهم الذي يبحث عن حماية شركاته وأمواله الحرام ، ويتمنى عودة مبارك اليوم قبل الغد ، ويتمنى موت الثورة ، وموت الثوار ، ويساعد على ذلك إعلام فاسد مضلل كذاب ، ينفخ في بعض الحوادث الفردية الصغيرة ، ويعممها على الإسلام والمسلمين بقصد شيطنة الإسلام ، وتشويه صورة المسلمين، مع أن هؤلاء يحملون أسماء إسلامية جميلة لا يستحقونها ، لأن سلوكهم غير جميل .
الرجال الجوف لا يؤمنون بالديمقراطية ولا يقبلون بنتائج الصناديق إلا إذا جاءت بهم ، وأعلنت نجاحهم ، ولكنهم للأسف لم ينجحوا في الانتخابات التشريعية والرئاسية ، وعرفوا أحجامهم الحقيقية من خلال التصويت الحر الشفاف الذي لم يأت إلا بأفراد قلائل منهم .
في الدول الديمقراطية يتقبل المهزوم نتيجة الصندوق ، ويعمل مع الفائز ، ويجتهد كي يفوز في جولة قادمة ، أما عندنا فالرجال الجوف يعلنون الحرب على الفائز ، ويضعون في طريقه العقبات ، ويتفننون في صناعة المتاعب ، وشن المعارك الجانبية من أجل إشغال الفائز عن تحقيق أي إنجاز يحسب للوطن والناس جميعا .
إنهم للأسف كما يقول إليوت يحولون أنفسهم إلى سقط متاع ، وإلى عزيمة مشدود ة بلا عضد ، وذلك كله من أجل الأهداف الشخصية ، والأغراض الحزبية الرخيصة ، فهم خامدون كالريح تعوى فى يابس الحقول والفجاج أو أقدام جرذان فوق مهشم الزجاج ونحن فى قبونا السراب شكل بلا جسد ظل بلا ألوان !
إن كثيرا من الأمور التي تؤسس لقيام المجتمع الديمقراطي المنتج يمكن أن يتم الاتفاق عليها لو خلصت النوايا في أسرع وقت ممكن ، مثل الدستور والأمن والمجالس النيابية والمحلية وانتخاب المحافظين ، وتطوير التعليم والجامعات ، ومشكلات الخبز والوقود والدعم الذي يذهب إلى جيوب المحظوظين ، وغير ذلك من قضايا تمسك بتلابيب المواطن البائس الفقير.
لقد قامت في مصر ثورة من أعظم الثورات ، ويجب على الرجال الجوف أن يتوقفوا عن انتهازيتهم الرخيصة ، وأن يثقوا أن الشعب ممتلئ بالرغبة في العمل والانتصار

على المتاعب وتخطي العقبات ، وتجاوز التحريض السافر ، فأبناء الوطن في المؤسسات كافة أقوى من التحريض والمؤامرات والخواء أيضا .

الحنين إلى شوقي وحافظ

نحن الآن في حاجة إلى الشاعرين العظيمين شوقي وحافظ ، فقد كانا يمثلان المثقف الحقيقي الذي ينحاز إلى الوطن قبل الغزاة ، والمظلومين قبل الطغاة ، والمصلحين قبل الفاسدين ، وقالة الحق قبل المنافقين والمتملقين ، ومع أنهما توفيا قبل ثمانين عاما (١٩٣٢م) ؛ فإنهما يعيشان معنا في زماننا ، يواجهان أنواعا من البشر تسلحوا بالكذب والادعاء والتضليل والتدليس ، ويسعون إلى تخريب البلد بدعاوى ما أنزل الله بها من سلطان ، من قبيل المدنية والحداثة وقبول الآخر وحرية التعبير ، فضلا عن الديمقراطية المظلومة ، رغبة في تحقيق مصالح خاصة ومنافع شخصية ، دون خوف من الله ، أو إصغاء لصوت الضمير .

شوقي وحافظ يمثلان ضمير الأمة وهويتها وحضارتها ، وآلامها وآمالها وأمانيها ، ودفع كل منهما ثمن مواقفه ورأيه الذي هو رأي الأمة وموقفها ؛ فعرفا النفي والتشريد والفقر المدقع ، ولكنهما مع الفارق - بين طبقة كل منهما – انحازا إلى الإنسان في فقره وضعفه ومظلوميته وثورته على الاستبداد والطغيان ، وبحثه عن الحرية والكرامة والعلم والمعرفة والرقي الروحي والخلقي ..

لم أجد إلا صدى خافتا في أجهزة الإعلام والصحافة لذكرى الرجلين العظيمين ، ولكني وجدت اهتماما غير عادي بذكرى بعض الممثلين والمطربين والراقصات ، وكأن الأدب والشعر لا قيمة لهما ولا لأصحابهما الذين عاشوا مع الناس أحزانهم وأفراحهم ، وظلت كلماتهم حية تسعى بيننا اليوم وغدا ، لأنها ولدت من رحم الصدق والإخلاص والموهبة والثقافة .

الشاعر العظيم يبقى حيا بين الناس مهما اختلف النقاد حوله ، وهو يقدم شهادة موثقة على أن الشعر لا تصنعه الدعاية ولا الوقوف على عتبة السلطان ، ولا قوة الذراع وفتحة الصدر ، وادعاء التجديد والتحديث ، هذا ليس شعرا لسبب بسيط ، هو البعد عن قضايا الناس وروحهم ، ووجدانهم ، والانغلاق في قضايا ذاتية لا تهم غير صاحبها ، وليتها عولجت معالجة فنية شعرية، ولكنها تعالج في نثرية مقيتة يغلفها ادعاء عريض بالشاعرية والوعي بطبيعة الفن .

لقد وقف شوقي وحافظ من قضايا الأمة الموقف الطبيعي والتلقائي الذي يؤصل للقيم العليا ويبني على أساسها مجتمعا يربط بين هوية الأمة وصناعة المستقبل في إطار فني متنوع بين القصيدة الغنائية والمسرحية الشعرية ، والمطولة التي تقترب من الملحمة ، والرواية والمقالة والترجمة ، اقرأ ما يقوله شوقي في أبيات شاعت وما زالت تعالج واقعا سائدا بيننا حتى الآن ، يصف شوقي وضع المعلم وما ينبغي له في المجتمع المصري :

قُم لِلـمُـعَلِّمِ وَفِّه التَبجيلا / كـادَ الـمُـعَـلِّمُ أَن يَكونَ رَسولا / أَعَـلِـمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي يَـبـنـي وَيُـنشِئُ أَنفُساً وَعُقولا ؟

ترى ما ذا يقول لو عاش بيننا ورأى صورة المعلم الآن وهو يستجدى طلابه من أجل درس خصوصي أو الدخول في مجموعة خصوصية ، ويستهين به الطلاب وأولياء أمورهم ؟ يقول شوقي على لسان المدْرَسَة:

أنا المدرسةُ اجعلني/ كأمٍّ، لا تمِلْ عنّي / ولا تفزعْ كمأخوذٍ / من البيتِ إلى السجنِ /
كأنى وجهُ صيّادٍ / وأنت الطيرُ في الغصنِ /ولا بدَّ لك اليومَ / وإلا فغداً.. مِنّى
ما ذا لو علم شوقي أن طلاب المدارس الثانوية لا يحضرون إلى مدارسهم وخاصة في الصفين الثاني والثالث ، وأن المدرسين سعداء بعدم حضورهم ، ويتسللون إلى بيوتهم أو بيوت تلاميذهم لإنجاز الدروس الخصوصية أو دروس المجموعات ، ثم تأمل ما يقوله شوقي لتكتمل الدائرة المعرفية ، وهو يتحدث عن الكتب وأهميتها :
أَنا مَن بَدَّلَ بِالكُتبِ الصِحابا / لَم أَجِد لي وافِيًا إِلا الكِتابا /صاحِبٌ إِنْ عِبتَهُ أَو لَم تَعِبْ / لَيسَ بِالواجِدِ لِلصاحِبِ عابا / كُلَّما أَخلَقتُهُ جَدَّدَني /وَكَساني مِن حِلى الفَضلِ ثِيابا .
لماذا لا نجد لدى بعض الأدعياء الذين يتصدرون المشهد الثقافي شيئا مما عند شوقي الذي كان يعيش واقع بلاده أولا بأول ، وكان يأسى على الخلافات المفتعلة بين الزعماء السياسيين والقادة ، وكأنه يراهم الآن وهم يريدون هدم الوطن من أجل إلغاء الجمعية التأسيسية التي لا تروق بعضهم ، أو يريد بعضهم أن يعرقل استقرار الوطن ويمنع تشكيل مؤسساته الدستورية ، ويؤخر توجه أبنائه نحو العمل والإنتاج .
إِلامَ الخُلفُ بَينَكُمُ إِلاما / وَهَذي الضَجَّةُ الكُبرى عَلاما / وَفيمَ يَكيدُ بَعضُكُمُ لِبَعضٍ / وَتُبدونَ العَداوَةَ وَالخِصاما / وَأَينَ الفَوزُ لا مِصرُ اِستَقَرَّت / عَلى حالٍ وَلا السودانُ داما .
ثم ها هو حافظ إبراهيم يوجهه سهامه إلى من أفسدوا الحياة السياسية ، وشغلوا الناس بهوامش الأمور:
أَيُّهَا القَائِمُوْنَ بِالأَمْرِ فِيْنَا / هَلْ نُسَيِّمُ وَلاَءَنَا وَالوِدَادَا / خفضوا جَيْشُكُمْ وَنَامُوا هَنِيْئاً / وَابْتَغُوا صَيْدُكُمْ وَجُوْبُوْا البِلادَا /وَإِذَا أَعْوَزَتْكُمُ ذَاتَ طَوْقٍ / بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَى فَصِيْدُوا العِبَادَا / وَإِنَّمَا نَحْنُ وَالحَمَامُ سَوَاءٌ / لَمْ تُغَادِرْ أَطْوَاقُنَا الأَجْيَادَا .
لماذا لا نجد اليوم من يكتب لنا قصائد خالدة مثل قصائد شوقي : نهج البردة ، وكبار الحوادث ، وسلوا قلبي ، وإلى عرفات الله ، وقصصه الرمزية للأطفال ، وغيرها ، ولماذا لا نجد مثل قصائد حافظ الخالدة ، مصر تتحدث عن نفسها ، واللغة العربية ، وعمر بن الخطاب ، والنيل، وحريق ميت غمر وغيرها ؟
يجب أن نتذكر أن شوقي وحافظ كان يتحركان في سياق حياة حقيقية غير مزيفة لا تعرف التدليس أو التضليل كما يشيع في أيامنا ، فعرفت روادا من أمثال محمود سامي البارودي ، وعلى مبارك ، ومصطفي كامل ، ومحمد عبده ، ومحمد فريد ، وخليل مطران ، وشكيب أرسلان ، وجرجي زيدان ، وعلى الغاياتي ، وعبد العزيز جاويش ، وإسماعيل صبري ، وأديب إسحق ، ومحمد فريد وجدي ، ومحب الدين الخطيب ، ومحمد رشيد رضا ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وعبد العزيز البشري ، وعبد الرحمن شكري ، وإبراهيم عبد القادر المازني ، وعباس محمود العقاد ، ومصطفى صادق الرافعي ، وأحمد حسن الزيات ، وعلى الطنطاوي ، وحسن البنا ، وسيد قطب وغيرهم .
لقد كانوا نمطا فريدا في الإيثار والاحترام المتبادل ، والإخلاص لقضية الوطن ، وهو ما جعل شوقي يقول في رثاء حافظ الذي توفي قبله بعدة شهور:

قَد كُنتُ أوثِـرُ أَن تَقـولَ رِثائــــــي .... يا مُنصِفَ المَوتـى مِـنَ الأَحيـاءِ
لَكِن سَبَقتَ وَكُـلُّ طـولِ سَلامَـةٍ ....   قَـدَرٌ وَكُـلُّ مَنِـيَّـةٍ بِقَـضـــــــاءِ
رحمهما الله .

العوالم والغوازي :
من التمثيل إلى السياسة !

في طفولتي البعيدة قبل ستين عاما أو يزيد ، كانت الأسر الغنية تزف العرسان بالمزيكا ، وكانت تُحضر مع المزيكا ما يسمى بالعوالم والغوازي الذين يغنون ويرقصون ويمثلون بعض المواقف القصيرة المضحكة ، وكان الفلاحون في القرية يظلون يستعيدون حكاية ما شاهدوه وسمعوه حتى يأتي حدث جديد يُنسي الحدث القديم .

تطور الزمان وأصبح العوالم والغوازي يسمون بالفنانين والفنانات ، وصارت لهم الأسبقية على بقية طبقات المجتمع ، فهم الضيوف المقدمون على غيرهم من العلماء والقادة في قاعة كبار الزوار في المطارات والمواني ، وبرامج التلفزيون والإذاعة وعلى صفحات الصحف والدوريات السيارة ، ويجزل لهم الإعلام العطاء مقابل أعمالهم الفنية أو ثرثرتهم الحوارية ، وهي الثرثرة التي تدور عادة حول الزواج والطلاق والأغاني المفضلة والأفلام المؤثرة والأدوار الشهيرة وأطرف المواقف وأحب الملابس والأكلات ، وماذا تقول في الحب والحسد والغيرة .. ونحو ذلك.

المسألة الآن اختلفت ، وتحولت ثرثرة التسلية إلى كلام في السياسة والتخطيط والإستراتيجية ، هناك من يدافع عن بشار الأسد وجرائمه ، وينكر المذابح البشعة التي يرتكبها على مدار الساعة ، وهناك الآن من يرتدي ثياب الشجاعة، ويهاجم الرئيس المصري المنتخب بعد أن كان يخاف قبل الثورة شبح أمين شرطة ، وبعضهم يحاول أن يكون زعيما سياسيا يفتي في الأصول التي ينبغي اتباعها في قيادة الدولة والتعامل مع الشعب وما يجب أن يكتب في الدستور ،وغير ذلك من قضايا كانت أبعد ما يكون عن حديث القوم واهتماماتهم ، خاصة أنه لم يعرف عنهم اهتمام بالوطن أو المواطنين ولم يشاركوا بمليم واحد من الألوف أو الملايين التي يجمعونها في مشروع خيري أو وطني ، أو مساعدة فقير أو محتاج ، مع أن بعضهم يدعي انتماءه إلى الكادحين ويزعم اهتمامه بقاع المجتمع ، بل إن كثيرا منهم كان يغدر بخادمته أو سائقه ويطرده أو يفضحه بالباطل كي لا يتقاضى حقوقه ! وبالغدر أو الفضيحة يحقق شهرة إن كان مغمورا ، أو مزيدا منها إن كان معروفا.

واحدة منهن تخرج على شاشات التلفزيون لتلعن الثوار وتؤيد النظام الفاسد ، وتطلب حرق الثائرين بجاز ،ثم تأتي بعد خلع الطاغية لتزعم أنها مع الثورة والثوار !

أخرى تدعي أنها ستهاجر وتترك البلاد لو وصل الإسلاميون إلى الحكم ، لأنهم سيحرمون الفن وينقبون النساء ، ويحاربون الفنانين والفنانات ..

ثالثة تأخذها العزة بالإثم فتدافع عن المخلوع وتقول إن الملايين تبكي عليه وتتحسر على يوم من أيامه !

هل هؤلاء يمثلون الفنانين الأصلاء ؟ أشك في ذلك ؛ فالفنان الحقيقي صاحب رسالة ، ويؤمن بحرية الأمة ، ويحارب الطغيان والاستبداد ، وما أبعد العوالم والغوازي عن الفن والفنانين !

أحدهم يكوّن " ألتراس " ويدخل مع الفلول في تحالف للدفاع عن " بابا مبارك " وطلب العفو عنه . وآخر يعلن أنه يتمنى أن يزوره في السجن ليعلن تأييده له والوقوف إلى جانبه فقد استقبله وهو في الحكم لمدة ساعتين أو أكثر واستمع إليه وضحك معه ، بينما لم يستقبل عالما مصريا في الداخل أو الخارج ليسمع منه عن التعليم والبحث العلمي وكيفية النهوض بهما .
استدراكا لما سبق كان النظام السابق يأتي ببعضهم في الانتخابات المزيفة لتشجيع الحزب الحاكم الفاسد ، أو الترويج للمخلوع نفسه ، وكانت الصحف المملوكة للنظام تستفتيهم وتضع على ألسنتهم كلاما مؤيدا للديكتاتور وداعيا له ولحزبه !
قبل أيام ظهرت واحدة على شاشة فضائية فلولية أتخم صاحبها بالقروض وأراضي الدولة ولم يقدم لها شيئا يذكر ، فقالت المذكورة للمذيعة زوجة الإعلامي الفلولي الكبير:
إنها غير مقتنعة بكلمة فلول " فالشعب المصري كله فلول.. " وأكدت أنها كانت مع استمرار الرئيس السابق حتى يكمل مدة ولايته لأنها كانت ستري الأمور أكثر استقرارا مما نعيشه الآن بعد الثورة وحتى لا نصبح أمام العالم كله مهينين لرمز كبير - علي حد قولها - مضيفة أن الذين يتشدقون بديمقراطية أمريكا أقول لهم إن أوباما عنده أخطاء كثيرة ، وأردفت : إن أكثر الذين ظلموا في عصرنا الحالي هو الرئيس مبارك !
وعندما سئلت المذكورة عن أحد مسلسلاتها المعروضة في رمضان وتدخل الرقابة بالحذف بسبب انتقاده لأعضاء مجلس الشعب وتعرضه للفساد؟ قالت المذكورة :
- المسلسل بدأ تصويره قبل الثورة، والرقابة كانت موافقة عليه، وهذا يؤكد أننا كنا نعيش فى عصر الحريات فى ظل النظام السابق (؟؟)، لكن حاليا لا نستطيع أن نقول أي شيء، ولو قلنا رأينا يظهر لنا ١٠٠ شخص ويتهموننا بأننا أعداؤهم، ولا أعرف كيف تقوم الثورة من أجل الحرية ولم تعطنا الحرية (؟) .
ونسيت المذكورة أنها عارضت الثورة وأعلنت تأييدها لرئيسها الظالم ولم يعترضها أحد بسوء!بل إنها جعلت موقف الثورة منه عارا وظلما ووصفت موقفه بالمحترم فقد قالت للمذيعة زوج الفلولي الكبير:
" عار وعيب علينا أن نظلم رجلا تخطي الخامسة والثمانين . ألا يكفي موقف مبارك المحترم عندما قال له الشعب »مش عايزك« وفي خلال ١٨ يوما تنازل لإرادة الشعب ولم يعمل مثل الكثير من الرؤساء.. إن ما نراه الآن من قبل جماعات تيار الإسلام السياسي يعود بنا إلي الوراء مائة عام .." وعن خشيتها من ظلم الفن في عهد الرئيس محمد مرسي قالت المذكورة :" لن نسمح أو نقبل بأن يظلم الفن لا في عهد الدكتور مرسي ولا في عهد غيره لأن الفن هو مقياس التحضر لأي بلد حيث يقاس مدي تحضر الدولة بثقافتها وفنها مؤكدة في الوقت ذاته أنها ستفرض فنها في غير قنوات الدولة التي لا يمكن لأحد أن يفرض عليها قيودا ".
هذه الأقوال التي سمعتها الملايين ولم يعترضها أحد تؤكد تناقض المذكورة ، وهي تدخل منطقة الأفول بعد أن استهلكت مواهبها وشاخت قدراتها وانسحبت منها عناصر المنافسة في ميدان الابتذال والسطحية والتعري لصالح غيرها ، فإذا بها

اليوم تحدثنا عما يصلح لمصر وعن الإسلام السياسي (أشك أنها تعرف معناه !) ، وتجأر بقولها لن نسمح ! من أنتم بالضبط ؟ ومن الذي يسندك ؟
هل آن الأوان ليتقدم العلماء على العوالم ، والغزاة على الغوازي ، والفلاحون والعمال على الطبالين والزمارين؟

القوة الناعمة

مصطلح القوة الناعمة يعني ما ينتجه المجتمع من آداب وفنون وتصورات وقيم ومبتكرات في مجالات العلوم والطب والهندسة وغيرها تبهر الآخرين ، وتشدهم إلى هذا المجتمع المنتج ، وتجعلهم يعجبون به ويتأثرون به ، وينقلون عنه ويحاولون تقليده ، والسير على خطاه .

وتبدو الثقافة من شعر وقصة ورواية وأدب وفكر وترجمة ودراما وسينما ومسرح وموسيقى وغيرها في مقدمة القوة الناعمة التي تملكها مصر في مركز العالم الإسلامي والإفريقي والآسيوي ، حيث كان ما يقدمه المصريون في هذا المجال مطلوبا في آسيا وإفريقيا ، وموضع ترحيب من دول القارتين خاصة من الدول الإسلامية .

ومع ترسيخ الحكم العسكري المستبد في مصر طوال ستين عاما ، تراجع المنتج الثقافي المصري من الناحية الكمية والكيفية ، في ظل وجود وزارة ثقافة تحظى بدعم مادي ملحوظ .

بيد أن وزارة الثقافة المصرية وخاصة في ربع القرن الأخير ، تحولت إلى عبء على الثقافة بصفة عامة ،وصارت مركزا للفساد الفكري والمادي ، بل مرتعا خصبا للمفسدين ، وكلأ مستباحا لاغتراف الأموال والجوائز والتفرغ والنشر وفرص السفر وغيرها . وتمكنت التيارات المعادية للإسلام من التحكم في حركتها وفلسفتها حتى الآن ؛ فيما عرف باسم الحظيرة التي دشنها وزير ثقافة أسبق عرف بفساده وعدائه للإسلام والمسلمين .

وفي لقاء بعض المثقفين يوم ٢٤ يونيو من عام ٢٠١٠ مع الوريث الذي كان محتملاً، وهو جمال مبارك، طرح بعضهم فكرة إلغاء وزارة الثقافة، وهي الفكرة التي يطرحها الآن كثير من المثقفين بحكم أن وجود وزارة للثقافة تتبع الدولة، لا يجعل الثقافة مستقلة عن السلطة الحاكمة وتوجهاتها السياسية ، وهي الفكرة نفسها التي تطرح الآن عن وزارة الإعلام ، ولكن مسئولا حظائريا يفيد من الوزارة وعطاياها رفض هذا الأمر وقال : هذا كلام خطير... لأن وزارة الثقافة - كما قال - هي القوة الناعمة للدولة المصرية، وليست للحكومة المصرية، فإذا ما كانت وزارة الثقافة في فترة ما من الفترات، قد أخذت منحي ما، فإنه في النهاية يجب أن تكون وزارة الثقافة للدولة، لأن مجتمعنا ليس علي قدر من الرفاهية التي تعيشها المجتمعات الأوربية والمجتمعات الأمريكية. وتابع قائلا : إن الثقافة في مجتمعنا يجب أن تشكل الركيزة الأساسية للتنمية، كما يجب أن تظل أحد المقومات الأساسية للدولة ، فلو أنك خصخصت الثقافة، هذا يعني أنك خصخصت روحك وشخصيتك الفنية، وهذا أمر خطير.

كلام المسئول الحظائري يتفق مع المنهج الذي اتبعته الدول الشيوعية الشرقية بقيادة الاتحاد السوفياتي ، وذلك لتحويل الفكر والأدب إلى نسخة مطابقة للسياسة التي تتبناها السلطة الماركسية في العواصم الشيوعية أو بوقا يعبر عما يريده الحزب الشيوعي فيها . فالضعف الثقافي ويمكن أن نقول الانهيار الثقافي الذي حدث في

مصر طوال الستين عاما الماضية ، جعل من وزارة الثقافة صانعا فاشلا وخائبا للقوة الناعمة ، فقد سقطت السينما في بئر الابتذال والسطحية والحسية الفجة ، وتحول الإنتاج الأدبي والفكري إلى كتابة أحادية الرؤية والتصور وبعيدة عن مفاهيم الثقافة الوطنية والقومية فضلا عن الإسلامية ، وتراجع دور الكتاب والمجلة والمؤتمر والندوة في القاهرة لتنهض به عواصم عربية أخرى عمرها الثقافي قصير للغاية .
المقارنة بين حال الثقافة المصرية قبل انقلاب يوليه ١٩٥٢ وما بعده تشير إلى أن الثقافة قبل الانقلاب لم تكن لها وزارة ومع ذلك فقد ازدهرت على أرضها الآداب والفنون ، ونبغ فيها كتاب ومفكرون ومثقفون ومبدعون ومترجمون وأعلام في مجالات الثقافة كافة ، تعتز بهم الأمة ا لعربية والإسلامية حتى اليوم وتسترشد بما قدموا وتستضيء به وتفيد منه ، على العكس مما جري بعد الانقلاب ، فقد تهاوت الصروح الفكرية والأدبية ، وضاقت الدائرة الثقافية لتنحصر في تيار محدود في حالة عداء صريح ومباشر مع ثقافة الأمة الإسلامية ، ويتبنى فكرا تغريبيا رديئا يمثل أحط ما في القيم الغربية من تجليات وممارسات ، ولم يقدم هذا التيار إلى الثقافة القومية ما يمكن التعويل عليه أو الاعتداد به ، فضلا عن اعتماد فلسفة الإقصاء والاستئصال لكل من ينتمي إلى الثقافة الإسلامية بصلة ، وحرمانه من المشاركة أو الإفادة من مظلة الثقافة الرسمية وإمكاناتها المادية واللوجستية .
إن المقارنة بين الثقافة في المجتمعات الأوربية والأميركية والمجتمع المصري لا محل لها في السياق الثقافي ، بدليل أن المجتمع المصري هو المجتمع ذاته الذي أنشأ ثقافة رائعة في النصف الأول من القرن العشرين بدون وزارة ثقافة ، وأخفق في إنشاء مثيل لهذه النهضة الثقافية في النصف الثاني ومن القرن العشرين ذاته .
إن إلغاء وزارة الثقافة لا يعني خصخصة الثقافة كما يرى المسئول الحظائري ، ولكنه يعني إتاحة الفرصة لكل التيارات الثقافية أن تعمل وتتحرك ، وتنتج وفقا لقدرات أفرادها وإمكاناتها ، مع دعم مادي من الدولة للجمعيات الأدبية والثقافية تقدمه وزارة الشئون الاجتماعية ، وتسهم فيه مؤسسات المجتمع الأهلي بالجوائز والدعم وشراء الكتب والمجلات وإنشاء المكتبات والجمعيات التي تتبني القضايا الفكرية والأدبية وتنشئ الصحف والدوريات نهوضا بحركة الفكر والأدب والفن وإنتاج القوة الناعمة الحقيقية التي تبهر وتثير الإعجاب .
إن الوضع الحالي لوزارة الثقافة يشي بكثير من البؤس والتردي ، ويؤكد أن ميزانيتها يتم إهدارها في بحر الفساد والعبث وعدم الجدوى ، بل الإساءة إلى الثقافة العربية الإسلامية .. ويكفي أن نعلم على سبيل المثال أن هيئة قصور الثقافة لديها ست وخمسون موقعاً ثقافياً ، علي مستوي الجمهورية، وقد أكد سعد عبد الرحمن رئيس الهيئة، أن ثلث هذه المواقع أكذوبة، وأن ميزانية الهيئة هي ٢٧ مليون جنيه، وهذا يعني أن نصيب المواطن يساوي ٣١.٥ قرش، وهذا لا يكفي لبناء الإنسان المصري ثقافياً ، بل هو عبث لا ضرورة له .
لقد كانت مكتبات البلدية قبل انقلاب يوليه تؤدي دورا ثقافيا قويا مع أنه لم تكن هناك قصور ثقافة ولا جيوش عرمرم من الموظفين الذين لا يجدون ما يفعلونه طوال يومهم الوظيفي .

إن وزارة الثقافة كيان عبثي لا يمكن أن يمثل روح الشعب بوضعه الحالي ، ولن ينتج في يوم ما قوة ناعمة ، بل ينتج قوة خشنة مليئة بالأشواك المؤذية التي يجب التخلص منها في التو واللحظة .

المسلم ساذج .. المسلم نكرة !

من آيات التسامح والرحابة وقبول الآخر لدى الأقليات السياسية الرافضة للإسلام ، أنهم يتخلون عن حق الحرية في التعبير والتفكير إذا تعلق الأمر بكاتب أو أديب أو مثقف يتبنى التصور الإسلامي ويصدر عنه ، فالإسلام مع أنه دين الشعب المصري كله ؛ سواء كان عقيدة وشريعة أو ثقافة وحضارة ، لا يحق له في مفهوم هذه الأقليات أن يكون موجودا في المشهد الفكري أو الثقافي !

في الستينيات من القرن الماضي صدرت مجلة شهرية لليساريين المتحالفين مع النظام ، وقد وضعت المجلة على صدرها عبارة لفولتير المفكر الفرنسي المعروف . تقول : من واجبي أن أدافع عن رأيك حتى لو بذلت دمي في سبيله ، وقد تصورت آنئذ بسذاجة الفلاح الغشيم أن هناك فرصة حقيقية للتعددية الفكرية ، وان المجلة ستكون هايد بارك للمثقفين المصريين على اختلاف فصائلهم وتعدد مشاربهم ، ولكن الفجيعة أن من وضع عبارة فولتير شعارا للمجلة كان يقصد الدفاع عن حق فصائل اليسار وحدها ، أما فصائل الأغلبية فلا مكان لها على صفحات المجلة التي تحمل شعار فولتير ، مع أنها هي التي تمول المجلة وتدفع مرتبات كتابها وثمن طباعتها ، ولحسن الحظ أني احتفظت بمعظم أعداد هذه المجلة التي قنّنت عمليا لمنهج الإقصاء والاستئصال ونفي الآخر من خلال استحواذ الأقليات وهيمنتها وسيطرتها واستيلائها على وسائط النشر والتعبير التي يملكها الشعب كله .

تحرير مصر من قبضة الإنجليز السمر عام ٢٠١٢ بعد ستين عاما من القمع والقهر ، والاستبداد والطغيان ، والإذلال والتعذيب ، والسلب والنهب ، والهزائم والجرائم ؛ فرض مجددا أن تشارك الأغلبية في قضايا الوطن ، أو تكون حاضرة في كل ما يتعلق بها بالتصويت في الانتخابات العامة والمهنية والنقابية ، والتعبير عن أفكارها في وسائط الإعلام والصحافة ، والمشاركة بالرأي في المؤسسات الرسمية والمنتديات المتنوعة .. ولكن الأقليات ترفض في استبسال غير نبيل هذه المشاركة من جانب الأغلبية ، وترى أنها- أي الأقليات - صاحبة القول الفصل في كل ما يتعلق بشئون البلاد والعباد ، ومنطقها يقول : إنها بقيت على حجر الاستبداد ستين عاما تشرّع وتقنّن ، وتفسّر وتؤوّل ، وتسوّغ وتبرّر ، وكانت تجد مقابلا غير قليل لجهودها المنكورة غير المشكورة ، جعلها حتى اليوم تعاير من ينتقدها بأنه لولا الحكام الطغاة ما تعلموا وما كان لهم وجود في الساحة السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية ، وكأن تعليم الشعب من أمواله وعرقه منّة تستوجب المعايرة من جانب الطغاة وأبواقهم ، ترى لو أنهم كانوا ينفقون على الناس من جيوبهم وممتلكاتهم ماذا كانوا سيفعلون بنا ؟

إنهم لا يقبلون وجودا للأغلبية الساحقة في الحياة العامة ، وقد فعلوا ما استطاعوا من أجل تشويه الأغلبية ودينها وثقافتها ، واتهموها بالجهل ، وأنها تتحرك من أجل كيس أرز وزجاجة زيت ، وتناسوا أن عشرات الألوف من المثقفين الذي ينضوون تحت لواء الإسلام أو الأغلبية يحملون أعلى الدرجات العلمية في أدق التخصصات ،

وبعضهم مرتبته متقدمه على المستوى العالمي ، ويصنف من بين العشرات أو المئات على مستوى العالم ، ورئيس جمهوريتنا المنتخب الحالي الذي تجرأ بعض المؤدبين ووصفه بالعبيط (؟) يعد من الفائقين في تخصصه الدقيق بشهادة الأميركان ، ولكن القوم يرون المسلم بصفة عامة ساذجا ونكرة !
أحدهم تحدث عن تعجبه لأن صفحات الصحف الكبرى تضم بعض كتابات لنفر من الإسلاميين ! لم تعجبه الكتابات وأني له ذلك ؟ ووصف هذه الكتابات بالسذاجة لأنها بعيدة عن الاستنارة التي يدعو إليها ، وقريبة من الغدة الدينية المتضخمة كما يسميها ، وبعد ذلك يخرج مثل رفاقه للدفاع عن حرية الفكر وحق التعبير .. يا له من تناقض ؟!
وبعضهم يفجعك حين تطالب بحقك بالمشاركة مثل الآخرين في القضايا العامة ، فيتهمك أنك نكرة لا يعرفك أحد حتى لو كنت تحمل أرقى الشهادات العلمية ، وأعلى الدرجات الجامعية ، وتملك موهبة لا يملكها هو ولا رفاقه ، وقدمت من الجهد العلمي والأدبي ما تفخر به الأمة كلها! إنه لا يعترف بك لأنك لم تتهافت على فتات الاستبداد الفاشي ، ولم تنافس على خدمة الإجرام البوليسي ، ولم تتبتل في محراب التملق والتدليس والتزييف والتزوير والتبرير!
لقد اعتمد النظام الفاشي البائد – وهذه مفارقة غريبة – على مجموعة من محدودي الموهبة ، ومتواضعي الشهادة ، وصنع منهم نجوما ليتصدروا المشهد العام (تأمل على سبيل المثال نسبة خمسين في المائة من العمال والفلاحين في مجالس التشريع والإدارة !)، ولو أنك نظرت في المجال الفكري إلى مستوياتهم المعرفية المتدنية بدءا من الكمساري بالابتدائية وعامل البريد بالابتدائية أيضا وعامل النسيج بالإعدادية والعاطل الذي يحمل كفاءة المعلمين والممرض الذي يحمل محو الأمية حتى البائع السرّيح ، وبائع الخضروات والفاكهة راسب الثانوية الأزهرية وباحث الشرطة الذي يحمل دبلوما بعد الثانوية بسنتين وغيرهم ممن دفعهم مركب النقص العظيم إلى إيثار خدمة الطغاة ، والوقوف ضد الحرية والكرامة والأمل لدرجة أن وصفوا الطاغية المخلوع بالمواطن حسني مبارك الذي لا يحتاج إلى وصف أكثر من ذلك بعد أن أقام من وجهة نظرهم العدل وحقق ما يريده المصريون !
أرجو ألا يفهم أحد كلامي انه انتقاص من أصحاب الشهادات المتواضعة والمهن البسيطة ، فأنا واحد من أبناء البسطاء ، وأرصد حالة من حالات الخلل في البناء الاجتماعي ، جعلت الأدنى فوق الأعلى حتى منح نفسه حق إهانة الآخرين !
كان من المفارقة والنظام الفاسد في بلادنا يحشد مثل هذه النوعية من الكتاب والأدباء والمثقفين والسياسيين ؛ لتجميل صورته القبيحة والتطاول على الرافضين له ، أن يحتشد كتاب أميركا اللاتينية تلقائيا لإسقاط الطغاة ، ويذكر زميلي الدكتور حامد أبو احمد – المتخصص في اللغة الإسبانية – في كتابه " الشهاب " أن الكتاب والأدباء والمفكرين في بيرو والإكوادور والأرجنتين والأورجواي والبرازيل وغيرها نجحوا بأقلامهم في تحريك الشعوب اللاتينية نحو الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية ، وأسقطوا الديكتاتوريات المزمنة المتوحشة ، واستحقوا احترام العالم ،ونالوا أكبر الجوائز الدولية ؛ لأنهم انحازوا إلى شعوبهم وإنسانيتهم .

المسلم ساذج .. المسلم نكرة : النشيد القومي لأتباع النظام المستبد الفاشي ، وهو نشيد سخيف ، لا يطرب الشعب المصري ، ولا يحرك مشاعره . لأنه صادر عن هوى !

المؤلفة قلوبـهم !

من حق الرئيس مرسي وواجبه أن يستمر في عضوية الإخوان المسلمين ، وأن يظل رئيسا لحزب الحرية والعدالة . لا يوجد في الدول الغربية الديمقراطية العريقة في ديمقراطيتها شروط أو تقاليد تمنع الرئيس المنتخب من البقاء منتسبا للجهة أو الحزب الذي قدمه للمنصب السياسي ، رأينا ذلك في فرنسا . ساركوزي كان يمثل اليمين وذهب ، وجاء هولاند ممثلا لليسار وحكم ، وكلاهما عندما وصل إلى كرسي الرئاسة حكم الفرنسيين جميعا ولم يتخل عن حزبه أو انتمائه ، والأمر نفسه يحدث ويتكرر في انجلترا وأميركا وإسبانيا واليونان وإيطاليا وألمانيا والدول الاسكندنافية وتركيا ...
أردوغان رئيس حزب العدالة والتنمية ، وجول عضو في اللجنة العليا للحزب ، وكلاهما ينتمي إلى الحركة الإسلامية الرئيسية في تركيا المعروفة باسم الحركة النورسية أو أتباع سعيد النورسي ، وهي حركة إسلامية متعددة التيارات ، ولكنها تضم معظم الأحزاب والتجمعات الإسلامية التركية ، وخرج منها معظم القادة الإسلاميين الأتراك ، ولم يطلب العلمانيون الأتراك من قادة الدولة المنتمين إلى الحرية والعدالة أن يقطعوا صلاتهم أو أواصرهم بالحزب أو الحركة الإسلامية الأم ّ!
أساتذة الابتزاز والانتهازية في بلادنا استخدموا مصطلحات السطو والاستحواذ والتكويش والهيمنة والسيطرة ليخيفوا الحركة الإسلامية التي صوّت لها الشعب ، ويبثّوا الرعب في قلوب المصريين من الإسلام والمسلمين ، مع أن الشعب المصري هو الذي صوت لهم ، ومنح الثقة لمن يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثقة في أنهم سيعدلون ، وسيطهرون أرض الكنانة من الفساد والمفسدين ، ومن بينهم هؤلاء الابتزازيين الانتهازيين .. وسيبنون مصر الحلم الجميل الذي تسوده الحرية والكرامة والقيم الإسلامية الإنسانية !
لا ريب أن الابتزازيين الانتهازيين من مشارب مختلفة ؛ شيوعية ، ناصرية ، ليبرالية ، علمانية ، خدمة كل العصور ، وقد نجحوا إلى حد كبير في ترويع الشعب المصري ، والإسلاميين في قلبه ، وتهديد حلمهم الجميل الذي انتظروه طويلا ، بعد ما أسقطوا النظام المستبد الفاشي . لقد وضعوا في أذهان الناس استحالة عودة التوازن إلى الدولة والحكومة ، وتحريك عجلة الإنتاج والعمل ، ولم يكن تعطيل الانتقال إلى حياة ديمقراطية مستقرة ، ومحاولات تفجير لجنة الدستور ، ورفع الدعاوى لحل مجلسي الشعب ، والشورى ، والتشويش على خطوات الرئيس ، والتربص بكل كلمة وتصريح وسلوك إسلامي ، وتأويله تأويلا شيطانيا ، فضلا عن قاموس البذاءة والشتائم وقلة الأدب مع شخص الرئيس وأسرته وقادة العمل الإسلامي ، والسخرية من لحاهم ، وتضخيم الحوادث الفردية ، بل واختلاقها إلا تجليا من تجليات الابتزاز الرخيص والانتهازية الوقحة ، ما ترتب عليه تطويل الفترة الانتقالية وزيادة خسائر مصر الاقتصادية ، وبث اليأس والإحباط في النفوس والقلوب .

لقد كان حل مجلس الشعب ضربة قاسية للثورة ، وأيضا الإعلان المكمل ، وحل اللجنة التأسيسية للدستور ، وصار اللعب بإرادة الشعب التي عبر عنها في انتخابات حرة نزيهة لم تعرفها مصر من قبل ؛ عملا مشينا بكل المقاييس ، وكان الابتزاز والانتهازية وفرض الوصاية على الأغلبية الساحقة جريمة لم تحدث في أية حالة ديمقراطية احتكم فيها الشعب إلى صندوق الانتخابات ، وكانت إرادة الناس جلية ساطعة برفض العلمانية والتغريب والشيوعية وشبيهتها الناصرية ، ولكن الأقلية الفاشية اخترعت ما يسمى رهاب " الأسلمة " ، ولما وجدوا أن الأسلمة سترتد عليهم وبالا ، اخترعوا ما يسمى بالأخونة ، كي يخيفوا الناس من خطر مجهول غير معروف ، وهو ما واجهه الجمهور بكثير من الطرائف والنكت على مسمى الأخونة ، ولكن المسألة في النهاية أنتجت نوعا من الخوف أو الجزع لدى الطرف الإسلامي حاول أن يواجهه بـ " الطبطبة " أو بما يسمى تأليف القلوب ، والتنازل عن حقوق كثيرة في مقدمتها تعيين المسئولين الكبار في الوزارات والمحافظات والإدارات والصحافة والإعلام من كفاءات التيار الإسلامي ، فتعيين وزير إسلامي أو محافظ يثير ثائرة الجبهة الابتزازية الانتهازية ، مع أن الشعب قال كلمته صريحة قاطعة وصوّت للإسلاميين كي يقودوا مسيرته في الإدارة والعمل والإنتاج .. والشعب أقوي من أية سلطة أو جهة في الوطن ، ودعمه لمن انتخبهم أقوى من العالم كله .

لماذا إذن يمضي الإسلاميون على نهج المؤلفة قلوبهم مع هؤلاء المبتزين الانتهازيين الذين رفضهم الشعب ولم يصوت لهم ؛ تحت مسمى التوافق ، وحجة أن فصيلا واحدا لا يمكن أن يعمل وحده ؟

المسألة ليست كذلك ، فالفاشلون لا يحق لهم أن يعطلوا حركة المجتمع ، ويوقفوا إنتاجه ، ويخرّبوا اقتصاده ، ويحرّضوا على السلطة المنتخبة ! ثم إنهم لم يعلنوا أبدا تصالحهم مع الديمقراطية ولم يقروا بحق السلطة المنتخبة في القيادة والحكم أو تعاونهم معها من أجل الوطن ، وما زالوا حتى اليوم يسبّون ويشتمون ويعطلون ويدّعون ويكذبون ، ثم إنهم يحاربون التصور الإسلامي – جريمتهم الأكبر - جهارا نهارا ، ولا يخافتون بهذه الجريمة في مصر الإسلامية .

لن يرضى الشيوعيون والناصريون والليبراليون والعلمانيون والمرتزقة عن الإسلام والمسلمين مهما قُدّم لهم في سياق سياسة تأليف القلوب التي يتبعها الطرف الإسلامي ، لأنهم أصلا ليسوا على استعداد لإعلان الهدنة مع الإسلام ، ولا التآلف مع المسلمين، أو القبول بالديمقراطية التي لم تأت بهم .

ومن المفارقات أن الطرف الإسلامي يهمل الكفاءات الإسلامية التي يمكن أن تكون معادلا أو شريكا على الأقل لكسر حالة الابتزاز والانتهازية ، ولعل ما جرى في لقاء الرئيس مع المثقفين والفنانين في ٢٠١٢/٩/٦ خير مثال ، فقد اكتفت الرئاسة بدعوة من لا يتصالحون مع الإسلام ولا المسلمين ، ولم تدع مثقفا إسلاميا واحدا ليكون في اللقاء الذي تشابه مع لقاء هؤلاء مع المخلوع في ٢٠١٠/٩/٣٠. مع أن الأمر لم يكن يكلف الرئاسة عبئا عظيما ، بل كان سيخفف عنها عبء الأسئلة السخيفة والأفكار المريضة التي يحملها كهنة آمون !

إن من يتم تأليف قلوبهم ليسوا على استعداد للمهادنة – مجرد المهادنة – لأن هناك من يشجعهم ويمولهم ، ويعدهم بالمن والسلوى في ظل غياب الإسلام !
متى تنتهي سياسة تأليف من لا يُؤلف ، ومتى تتم أسلمة الوظائف والمناصب برجال شرفاء لا يسرقون ولا يُفسدون ؟

جائزة نوبل والمشتاقون العرب!

قبل أيام أعلنت اللجنة القائمة على جائزة نوبل في الأدب منحها للأديب الصيني " مو يان " ، وهو اسم مستعار للكاتب " هو غوان مويه " ، و'مو يان' يعني 'لا تتكلم'. وقد اختار الكاتب هذا الاسم المستعار بمناسبة صدور أول رواية له بعنوان 'الفجلة البلورية' (١٩٨٦) حول طفل يرفض الكلام ويروي الحياة الريفية كما عاشها الكاتب في طفولته .
فوز الكاتب الصيني الذي ولد عام ١٩٥٥ وترعرع في غاومي في مقاطعة شاندونغ في شرق الصين ؛ بالجائزة هذا العام أحبط عددا من الكتاب الذين يترشحون للجائزة كل عام أو يعلنون عن ترشحهم في بلادنا العربية والإسلامية ، بعد تقديم قرابين الولاء والطاعة للجهات الغربية التي ترعاهم أو يأملون أن ترعاهم ، بإهانة أمتهم وحضارتهم ، والتماهي مع الثقافة الغربية في أحط تجلياتها وتطبيقاتها ..
مثلا كان الشاعر السوري علي أحمد سعيد "أدونيس " ينتظر الجائزة منذ أعوام بعيدة ، وكل عام تخرج أذرعته وأنصاره في الميديا العربية للتبشير بحصوله على الجائزة ، ولكن تأتي الرياح بما لا يشتهي السَّفِنُ حيث تتجه الجائزة إلى كاتب يحترم هويته وأمته وحضارته سواء جاء من أميركا اللاتينية أو إفريقية أو آسيا أو أوربة .
يظن أدونيس وأشباهه أن انتقاص الحضارة الإسلامية والزراية بقيمها وبعث أسوا ما فيها هو طريقهم السهل إلى نوبل وشهرتها العالمية العريضة وقيمتها المادية الكبيرة ، ولكن القائمين على الجائزة يبحثون عن التعبير الحقيقي عن الشعوب ؛ ولو كان صاحبه بعيدا عن الإعلام ودوائر الاستشراق وأجهزة التسويق الغربية .
لقد وقف أدونيس مع الطغاة الذين يحكمون بلاد العرب ، وأيد الطاغية السوري بشار الأسد الذي قتل حتى الآن أكثر من ثلاثين ألفا من أبناء شعبه ، وأعلن امتعاضه من خروج الثوار في الربيع العربي من المساجد طلبا للحرية والعدل والأمن .
وهناك شبه أديب مصري يظن نفسه الأحق بجائزة نوبل بعد نجيب محفوظ ، مع أنه محدود الموهبة وضعيف المستوى في الإملاء والنحو والصرف ، وكل إنجازاته في المشهد الثقافي الذي تسلّقه بمسْكنةٍ وانحناءٍ ومسحِ البيادة ؛ تكمن في خدمة نظام المخلوع ، ودعوة العسكر للانقلاب على ثورة يناير لإنقاذ مصر مما يسميه الاحتلال الإخواني والإسلام السياسي!
هناك أيضا الكاتب الألباني إسماعيل قدري الذي بنى شهرته على التشهير بالدولة العثمانية وقيم الإسلام من خلال رواياته التي احتفي بها خصوم الإسلام في بلاد العرب وفي دول الغرب ، ولكن الجائزة تخطئه منذ سنوات بعيدة ، مع أنه فيما يعتقد أمثاله قدم أهم مسوغات منحه الجائزة ، وهي الانسلاخ عن الإسلام وقيمه .
يوجد كتاب آخرون في أميركا وأوربة وإفريقية ينتظرون الجائزة التي تخطتهم في السنوات الماضية ، ولكن الفارق بينهم وبين الأدباء العرب والمسلمين ، هو تمسكهم بهويتهم وحضارتهم وشعوبهم ، وهو ما تركز عليه لجنة نوبل في اختيارها ، وأعلنته في اختيارها للكاتب الصيني مو يان – أو لا تتكلم .

لقد وصفت الأكاديمية السويدية التي تشرف على منح جوائز نوبل أعمال يان بأنها تتصف 'بواقعية تاريخ بلاده المضطرب وتمسكه بمسقط رأسه في شرق الصين حيث ترعرع'.
وقالت الأكاديمية السويدية عن كتابين للفائز بنوبل في بيانها أن 'أنشودة الثوم الفردوسي' (١٩٨٨) والكتاب الساخر 'بلد الكحول' (١٩٩٢) 'اعتبرا هدامين (في الصين) بسبب انتقادهما اللاذع للمجتمع الصيني المعاصر'.
وذكرت الأكاديمية أن الفائز الصيني 'أقام من خلال الجمع بين الخيال والواقع وبين البعد التاريخي والاجتماعي، عالما يذكر من خلال تعقيداته بعوالم كتاب مثل وليام فولكنر وجابريال جارسيا ماركيز، مع جذور ضاربة في الأدب الصيني القديم وتقليد القصة الشعبية'.
لقد أشادت الأكاديمية السويدية في ستوكهولم بالكاتب الصيني مو يان وقالت إن له أسلوبا مميزا وإنه استلهم أفكاره من الخلفية الخاصة به. وعزت فوز مو يان بالجائزة لمزجه 'القصص الشعبي والتاريخ والمعاصرة بشكل واقعي'. وقال المتحدث باسم لجنة التحكيم، بيتر إنجلوند، في تصريحات لقناة 'إس.في.تي' التليفزيونية السويدية بعد دقائق من إعلان فوز مو يان بالجائزة 'إنه يكتب بلغة مدهشة للغاية'. وأضاف قائلا : 'بإمكانك الاطلاع على نصف صفحة من كتاباته لكي تعلم، إنه هو .. يكتب بوحي من خلفيته الخاصة'. وكان إنجلوند قال في وقت لاحق لمحطة 'إس.أر' السويدية الإذاعية عن مو يان :'إننا أمام تأليف فريد من نوعه يمنحنا نظرة فريدة إلى محيط فريد'. وتابع إنجلوند أن مو يان 'مزيج من فوكنر وتشارلز ديكنز ورابيليه'.
وذكر إنجلوند أن الكاتب الصيني يصف عالما قرويا في جزء من الصين، غريب عن معظم الأجزاء الأخرى، وأضاف 'مو يان ليس مجرد مثقف منحدر من هناك لكنه شخصيا جزء من (هذا العالم)'.
لقد اشتهر مو يان في الغرب بفضل فيلم 'الذرة البيضاء الحمراء' (١٩٨٧) المقتبس عن روايته التي تحمل عنوان 'عشيرة الذرة البيضاء'. وقد فاز الفيلم بجائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين العام ١٩٨٨. وتسود أعمال مو يان واقعية قد تصل إلى حد العنف ، وتتناول كل التغيرات المفاجئة التي مرت بها الصين قبل الحقبة الشيوعية وخلال الاجتياح الياباني والثورة الثقافية وفترات أخرى مضطربة في ظل النظام الشيوعي. ويشكل كتابه 'فينجرو فيتون' (١٩٩٦) ملحمة تاريخية تصف الصين في القرن العشرين .
لقد أصدر مو يان إلى جانب رواياته عددا كبيرا من الكتب في فن الأقصوصة ومواضيع مختلفة. ويعد مو يان الصيني الثالث الذي فاز بالجائزة بعد الكاتب المعارض المعتقل ليو شياوبو الفائز بجائزة نوبل للسلام عام ٢٠١٠ و الكاتب الصيني المعارض المنفي جاو شينجيان الفائز بجائزة نوبل للأدب عام ٢٠٠٠ بوصفه مواطنا فرنسيا.
في كل الأحوال ؛ فإن فوز الكاتب مو يان بجائزة نوبل يقدم درسا لمن باعوا هويتهم وحضارتهم ، ويؤكد لهم أن قيمة الكاتب الحقيقي حتى لو اختلف الناس معه ، لا يمكن أن تغيب عن أعين القراء والنقاد والخبراء ، ثم إن هذا الفوز يشير إلى قيمة الكاتب

الذي يحترم نفسه ، ولا يلعق بيادة الحكام العسكر أو الطغاة ، ولا يبيع وطنه وحضارته وهويته .

جيفارا .. لم يُصلّ الجمعة !

ارتفعت راية ضخمة في ميدان التحرير يوم الجمعة المعروف بجمعة " مصر مش عزبة " ؛ تحمل صورة للرفيق آرنستو شي جيفارا (١٤ يونيو ١٩٢٨ - ٩ أكتوبر ١٩٦٧) وهو ثوري أرجنتيني كوبي ماركسي كان طبيبا وكاتبا وزعيم حرب عصابات وقائدا عسكريا ورئيس دولة عالميا وشخصية رئيسية في الثورة الكوبية. وأضحت صورته بلحيته المميزة منذ وفاته رمزاً عالميا للثورة والقتال الدموي ضد الحكومات الرأسمالية، ويبدو أن اليسار المصري وخاصة الحزب الشيوعي يمهد لسياسة تحبذ العنف بعد الثورة المصرية في مواجهة اختيار الشعب للإسلاميين ، وهو ما جعله يستلهم صورة جيفارا في الجمعة المذكورة ، ويرفع صورته على الراية الضخمة في ميدان التحرير للتبشير بثورة على غرار ثورته الدموية التي انتهت بإعدامه في بوليفيا على يد عملاء المخابرات الأميركية !

التناقض المُشكل لدي اليسار المصري ومعه من يسمون بالليبراليين أنه لم يجد من يتحالف معه غير الفلول أو الرأسماليين اللصوص من أنصار النظام السابق ؛ الذين ظلوا طوال يوم الجمعة المذكور عبر قنواتهم ومواقعهم الإخبارية يروجون للمتظاهرين فيما سموه " مليونية مصر مش عزبة " ، وينقلون الهتافات التي تجأر ضد حكم المرشد ، وتطالب الرئيس بالرحيل ، وتطالب بالقصاص للشهداء في الوقت الذي تؤيد فيه النائب العام الذي اتهمه المتظاهرون اليساريون قبل غيرهم على مدى عام ونصف بالتقاعس عن محاسبة القتلة ، وكانوا يطالبون بإقالته ورحيله .

لقد صورت قنوات الفلول ومواقعها التظاهرة بأنها انتفاضة القوى الثورية والمدنية.. التي تطالب برحيل مرسى وحل التأسيسية.. وتؤكد أن الأحزاب وحركة ٦ إبريل تشعل المتظاهرين بالأغاني الوطنية.. وتردد شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" الذي عاد مرة أخرى من جديد للتحرير، وأن هناك من رموز اليسار من يهتف وخلفه مئات المتظاهرين هتافات مثل: "يسقط يسقط حكم المرشد"، "جنزورى ما جنزورشى.. مرسى لازم يمشى"، "دستور ما دستورشى المرشد مايحكمشى"، "هما اتنين ما لهمش أمان العسكر والإخوان".

ونقلت القنوات وذكرت المواقع أن المئات من المتظاهرين خرجوا ضمن فعاليات جمعة "مصر مش عزبة" فى مسيرة من ميدان طلعت حرب متجهة إلى ميدان التحرير، رافعين أعلام الحزب الناصري وصوراً للرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وذلك للمطالبة بإسقاط النظام ، وردد المتظاهرون هتافات : "عبد الناصر قالها زمان الإخوان ما لهمش أمان".

وأكد أحد الناشطين الليبراليين أن المشاركة الشعبية فى مليونية "مصر مش عزبة" رائعة، ورسالتها واضحة.

وقال فى تغريدة له عبر حسابه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، " لن نقبل بدستور ينتقص من الحقوق والحريات، أو يعطى الرئيس صلاحيات مطلقة، أو يعبث بمدنية الدولة". وتابع الناشط : "إن الكف عن الاستعلاء والبحث عن توافق

وطني وشراكة للصالح العام ، هي رسائل اليوم الإضافية للرئيس وللإخوان، والخطوة الأولى إعادة تشكيل التأسيسية".
ولم تستطع القنوات والمواقع أن تخفي أن هناك خلافا جرى بين ما يسمى تحالف القوى الثورية وأطراف ليست إسلامية ، وصار أصدقاء الأمس يكيلون لبعضهم الاتهامات.. بل ويدعون علنا إلي مقاطعة بعضهم بعضا، فقد حذر التحالف المذكور كلا من أيمن نور وحركة٦ ابريل(أحمد ماهر) من المشاركة في جمعة "مصر مش عزبة" ،والسبب كما قيل : هو أن نور وحزبه وشباب٦ ابريل ارتموا في أحضان الإخوان وتحالفوا معهم ويلعبون معهم دور المحلل وفي سبيل ذلك تخلوا عن مبادئ الثورة وثوابتها ، ولفت التحالف الانتباه إلي الدور الذي لعبه كل من أيمن نور وأحمد ماهر في إضفاء الشرعية علي الجمعية التأسيسية الثانية والمشاركة فيها وتمكين الإسلاميين من الانفراد بكتابة الدستور الذي يبدو أنه - كما يقول التحالف - سيعبر عن دولة دينية (؟؟) وذلك وفق مسودة الدستور الأولى .
لقد استضافت قنوات الفلول ضيوفا يتحدثون عن المظاهرة المليونية (؟) ، وركزوا في أحاديثهم – في البرامج التي رأيتها – على تأجيج الصراع مع التيار الإسلامي ؛ وفي مقدمته الإخوان بوصفه عدوا يجب صده ورده ، ولو اقتضي ذلك إعلان الحرب المقدسة لإنقاذ مصر من الاحتلال الإسلامي ! كما رأوا أن عدم نزول الإسلاميين دليل على هزيمتهم ، وجعل المليونية تمضي في سلام ، مع أن الأنباء نقلت شيئا عن اشتباك جرى بين شباب المؤتمر والمتظاهرين ، وقد تم احتواؤه .
آثرت أن أضع أمام القارئ موجزا وافيا لما جرى ، ليبصر المدى الذي وصلت إليه ديمقراطية الاحتراب التي تسعي إلى المغالبة – ولو كانت دموية – لتنتصر الأقلية على الأغلبية ، ويكون الصوت الأعلى هو الأقدر على امتلاك زمام الوطن ، حتى لو كان الوطن يترنح اقتصاديا ويضج بميراث هائل من الآلام والجراح تراكم عبر ستين عاما من حكم الاستبداد والهزائم والخيبات والفشل الذريع !
إن ظهور علم جيفارا في ميدان التحرير إشارة مزعجة بل مرعبة في وطن تخلص من ديكتاتورية بوليسية فاشية قصمت ظهره طوال ستة عقود ليدخل ديكتاتورية ماركسية دموية تذهب به إلى المجهول ، وإذا ربطنا هذا الظهور بما قاله كادر شيوعي أيام الانتخابات التشريعية عن استعداد الشيوعيين للقتال لمنع وصول الإسلاميين إلى الحكم، فإن ذلك يبشر بمستقبل غامض ومخيف .
إن رفع العلم في حد ذاته لا يخيفني ، ولكن محاولة فرض أيديولوجية مخالفة لإرادة الشعب المصري هو المخيف حقا . فالشعب المصري يرفض الماركسية وأشباهها ، وهو أول من عرف التوحيد على يد نبي الله إدريس ، وتوالى ظهور الأنبياء ونشأتهم على أرضه ، حتى جاءت الرسالة الخاتمة ،ولذا لن يقبل الشعب المصري تغريب الدستور تحت أي ضغط ، ثم إن الانقلاب على الديمقراطية والسعي لتنحية الرئيس المنتخب وهو لما يزل في بداية حكمه ولم يتمكن بعد من ممارسة العمل يوحي أن هناك رغبة في عدم التوافق وإرباك الوطن وإسقاط الدولة وفي ذلك خطر كبير ومضاعفات يتحمل مسئوليتها اليسار بالدرجة الأولى .

لقد وُصف جيفارا بالجلاد الذي لا يرحم والجزار المتعطش للدماء والعقائدي المتعصب ؛ من جانب بعض مواطنيه وأقاربه ، لأنه اعتمد منهج الدم ، وعلينا أن نتذكر أن أنصاره في التحرير لم يصلوا الجمعة لانشغالهم بالمظاهرات المليونية ، والهتاف ضد المرشد والرئيس والتأسيسية في أثناء الصلاة .
بقي أن نعلم أن مصر لم ولن تكون عزبة لأحد ،فقد عرفها الشرق والغرب بأنها دار الإسلام والسلام والإنسانية ، وهي حق لأبنائها جميعا ، بل إنها تفتح ذراعيها لأشقائها وضيوفها .. مصر عقل الأمة الإسلامية ، فلا تمزقوها بالأنانية والكراهية والإصغاء لوسوسة الشيطان ومنهج جيفارا !

حواديت الاستقالة !

ما يلي حدوتة من حواديت الحظيرة الثقافية التي تشيع في الصحف والأنباء دون أن يدري القارئ أو المتلقي سببا لها أو غاية من ورائها ، اللهم إلا التعبير عن الفساد الذي يضرب أركان المؤسسة الثقافية الأسيرة لدى الفصيل الشيوعي المعادي للإسلام والمسلمين ، وهو فصيل كذاب يرفع شعارات طنانة من قبيل المشروع الثقافي والمشروع الوطني ، ولا مشروع هناك ولا يحزنون ، وفي الوقت نفسه نجد الصراع الضاري بين عناصر الحظيرة الفاسدة على نهب أموال الدولة أو إهدارها لخدمة الشيطان ومحاربة الإسلام .
في يوم الثلاثاء، ١٢ مارس ٢٠١٣ - قالت إحدى الصحف في موقعها الألكتروني إنها علمت من مصادر مطلعة بوزارة الثقافة أن رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، قام بتسليم استقالته لمكتب وزير الثقافة، وأوضح المصدر فى تصريحات خاصة لـلصحيفة، أن السبب وراء تقديم رئيس الهيئة لاستقالته هو قيام عدد من العاملين داخل "الهيئة" بالاعتراض على تجديد لجنة قيادات الوزارة لـ"محمد رضا" مدير الهندسة فى المطابع، بسبب خلافات شخصية بينهم، وأشار المصدر إلى أن عددا من هؤلاء العاملين التقوا برئيس الهيئة وطالبوه بنقله وتعيين غيره ، وهو ما رفضه رئيس الهيئة ؛ لأنهم لم يقدموا أية أسباب منطقية تدفعه لرفض التجديد له، وعرضها على لجنة القيادات بوزارة الثقافة حتى لا يتم التجديد له.
وفي نبأ لا حق قالت الصحيفة على موقعها الألكتروني أيضا : رفض رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، التعليق على نبأ قيامه بتسليم استقالته لمكتب وزير الثقافة، بعد سفر الأخير إلى المملكة العربية السعودية.
وقال فى تصريحات خاصة لـلصحيفة : إنه لا يمكنه التعليق على هذا الخبر سواء بالإيجاب أو النفي إلا بعد عودة وزير الثقافة من المملكة السعودية، لحضوره فعاليات إعلان الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠١٣.
وفي يوم الأربعاء، ١٣ مارس ٢٠١٣ - قالت الصحيفة المذكورة إنها علمت من مصادر داخل وزارة الثقافة، أن رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، قام صباح اليوم، الأربعاء، بتسليم استقالته لمكتب وزير الثقافة، لعرضها عليه وحملت رقم ١٥٢٣ بتاريخ ١٣ مارس ٢٠١٣.وأوضح المصدر فى تصريحات خاصة أن مكتب رئيس الهيئة ، هو الذي قام بتسليم الاستقالة "المطولة" فى مكتب وزير الثقافة، الموجود بالمملكة العربية السعودية، لإعلان المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ٢٠١٣.
وبعد قليل من هذا النبأ نشرت الصحيفة المذكورة خبرا جديدا عنوانه : العاملون بـ"هيئة الكتاب" يطالبون "الوزير" برفض استقالة " رئيس الهيئة " ، وجاء في متن الخبر : أصدرت الحركة العمالية وجميع العاملين بجميع قطاعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيانا، يرفضون فيه رفضًا قاطعًا ما قام به رئيس مجلس إدارة الهيئة،

بتقديمه استقالته لوزير الثقافة. وطالب العاملون فى بيانهم، الدكتور أحمد مجاهد، بالعدول عن استقالته، كما ناشدوا وزير الثقافة عدم قبول الاستقالة.
(لا حظ هنا التناقض بين ضغوط هؤلاء العمال لرفض تعيين أحد الموظفين الذي اختاره رئيس الهيئة ، ثم إصدارهم بيانا يطالب وزير الثقافة بعدم قبول استقالته).
ولم تمض غير ساعات قليلة حتى نشرت الصحيفة بيانا لمثقفين حظائريين يطالب الوزير بمساندة "رئيس" الهيئة ورفض استقالته ، وقد أعربوا عن استيائهم من حملة التربص الغامضة التي يتعرض لها رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، من بعض العاملين بالهيئة، والذين دأبوا على إثارة المشاكل (!) ووضع العراقيل والهجوم غير المبرر عليه، والإساءة لمشروعه الثقافي المعبر عن مجمل اتجاهات الثقافة الوطنية (؟؟).
وذكر البيان أن هذا المشروع أعاد الاعتبار للهيئة بإجماع أغلب العاملين بها وأغلب المنتمين للحركة الثقافية (!) ، وحول الهيئة إلى منارة ثقافية عربية تنشر إبداعات واجتهادات وتراث المبدعين والمفكرين فى مصر والوطن العربى .
وفي صباح الخميس، ١٤ من مارس ٢٠١٣ بدأت تلوح النهايات السعيدة لحدوتة الاستقالة حيث نشرت الصحيفة إياها وفي موقعها الألكتروني خبرا يفيد أن رئيس الهيئة يتراجع عن استقالته ويعود لمكتبه بـ"هيئة الكتاب" وأن العاملين بالهيئة كانوا في استقباله بحفاوة بالغة وفرحة عارمة في مختلف إدارتها وقطاعاتها، مرددين "يا مجاهد يا حبيبنا أوعى تمشى وتسيبنا".
وقدم رئيس الهيئة جزيل الشكر للدكتور وزير الثقافة على تأييده له فى عدم الاستجابة لهذه الضغوط، تحقيقا للانضباط داخل المؤسسة، والعمل على إنهاء المشكلة. وأضاف أنه يشكر أبناء الهيئة الشرفاء الذين تضامنوا معه وكذلك المثقفين الذين تضامنوا معه أيضا، قائلا: "إن هذه المؤسسة فى البداية والنهاية هي ملك لأبنائها العاملين بها، وفى خدمة الثقافة، وجموع المثقفين المصريين، ولهذا فهم الحراس الحقيقيون لها".
وأضاف "رئيس الهيئة ": "أظن أن الجميع قد علم الآن أن تقديمه للاستقالة جاء فى هذا السياق، ولم يكن من باب الهروب من تحمل المسئولية ، رغم صعوبتها، ولكنه من باب الحرص على إرساء المبادئ التي لا يمكن العمل بدونها، والتي سوف يواصل عمله على أساسها".
وتوتة توتة خلصت الحدوتة !
ونحن نسأل ما معنى ما يجري في هيئة الكتاب ؟ وماذا ذا يريد رئيسها بالضبط ؟ هل هي عملية تلميع ذاتي مع الإفادة من محرري الصحف الموالية لانتظار منصب الوزير مثلا ؟ ثم ما علاقة ذلك بفساد الحظيرة ؟ وفي المنطقة المركزية من الموضوع هل تعمل الهيئة حقا من أجل جموع المثقفين على اختلاف مشاربهم ونوعياتهم ؟ أو إن الأمر يتعلق بالفصائل الشيوعية المختلفة وحدها من ستالينيين ولينينيين وتروتسكيين وماويين وغيرهم ؟
وهل يجوز للفصائل الإسلامية من إخوان وسلفيين وجماعات وجهاد ووسط وسنة محمدية وأنصار السنة وجمعية شرعية وصوفيين على تعدد راياتهم وغيرهم أن

يشاركوا الإخوان الماركسيين داخل منارة هيئة الكتاب كما يصفه الأخوة الحظائريون؟
من المؤكد أن رئيس هيئة الكتاب سيجيب عن هذه التساؤلات تنويرا للرأي العام ، وحتى ذلك الحين نتمنى أن يدرك المسئولون أن وزارة الثقافة ورم سرطاني يجب استئصاله الآن قبل الغد ليسلم الجسم المصري ويتعافى . والله من وراء القصد !

***

رأس طه حسين !

أصدرت وزارة الثقافة، بيانًا بعنوان الحفاظ على الهوية المصرية حول تعرض تمثال طه حسن لسرقة رأسه فى محافظة المنيا ، قالت فيه : إن وزارة الثقافة تابعت الأحداث المؤسفة التي تتعرض لها تماثيل رموز الثقافة والفن فى بعض المدن المصرية، سواء ما حدث لتمثال أم كلثوم بمدينة المنصورة حينما حاول بعضهم تغطية التمثال بما يؤكد عدم وعى مرتكب هذه الجريمة بمعنى التمثال فنياً ووطنياً وثقافياً، ثم يأتي تمثال رائد الثقافة العربية الحديثة الدكتور طه حسين ابن المنيا الذي أبهر العالم بثقافته وعبقريته ، لتطاله يدٌ شريرة إما لجهل منها أو لأسباب لا أساس لها فى عقيدتنا السمحاء قد امتدت لكي تسرق رأس التمثال.
وعبرت الوزارة عن استنكارها لهذا العمل الإجرامي ، ثم ناشدت المواطنين الشرفاء فى كل مدننا وميادينا الحفاظ على هذه التماثيل ورعايتها من أي يد شريرة تستهدف القضاء على ثقافتنا الوطنية فناً وثقافةً ووعياً فى مرحلة تستوجب الحفاظ على ذاكرته التي لو فقدنا شيئاً منها، فإننا نكون قد بددنا قيماً ثقافيةً وفنيةً سوف تحاسبنا عليها الأجيال القادمة!
انضم إلى وزارة الثقافة اتحاد كتاب مصر الذي تحول إلى حزب يساري يحارب الإسلام والمسلمين ، وأصدر بيانا ضد من قاموا باقتلاع رأس تمثال طه حسين من فوق قاعدته الهرمية، قال فيه، إن' جوقة العميان كما أسماها نزار قباني في قصيدة تأبينه لعميد الأدب العربي يسوؤها الآن أن تري في مصر مبصرا، وبصيرا؛ حتى ولو كان تمثالا شاهدا علي قصورها وعجزها!! وهي في اعتدائها علي تمثال طه حسين إنما تعتدي علي عقل أمة وتراث شعب؛ إن التماثيل في الميادين والشوارع ليست لشخصيات؛ إنما هي تجسيد لقيم نبيلة، وذكر بيان الاتحاد أن طه كان أكثر وعيا و أرحب أفقا و فهما للإسلام؛ وأشد غيرة عليه ؛ من هؤلاء الذين خرجوا من الكهوف حاملين فئوسهم لينهالوا علي تمثال لم يقدروا علي مواجهة فكر صاحبه!
بيان الوزارة وبيان الاتحاد يكشفان عن الطبيعة المعادية لمن أصدرهما ، وحملهما إدانة ضمنية وهجاء رخيصا للإسلام والمسلمين ، وإن غطى هذه الإدانة وذلك الهجاء بالكلام عن العقيدة السمحاء والفهم الأرحب للإسلام ، فالقوم قد استبقوا التحقيقات وحكم القضاء في إدانة الإسلام والمسلمين ، وإلقاء الدروس والمواعظ للتحذير من المسلمين ؛ جوقة العميان ، الخارجين من الكهوف يحملون الفئوس لهدم التماثيل!
مشكلة الحظيرة الثقافية التي تضم رجال الوزارة وقادة الاتحاد أو معظمهم أن هواها المنحرف مكشوف ومفضوح ، وأن حكمها على الأحداث يأتي مدفوعا بالتدليس والتضليل ، لأنها ترى شيئا وتغمض عينها عن أشياء أخرى ..
على سبيل المثال فقد نقلت وكالات الأنباء الأجنبية والعربية أن طائرات الطاغية السوري بشار الأسد قصفت معرة النعمان بلد أبي العلاء المعري الشاعر المعروف وتلميذ المتنبي وشارح ديوانه " معجز أحمد " ، وقد أطاح القصف بتمثال المعري

الذي يتوسط مسقط رأسه ، ونشرت الصحف وشاشات التلفزة منظر التمثال أو ما تبقى منه وهو ملقى على الأرض ، ولكن أهل الحظيرة في الوزارة والاتحاد لم يشيروا بكلمة إلى المعري ولا بلدته التي دمرها القصف ، وتجاهلوا الأمر كلية ، مع أن المعري لا يقل أهمية عن طه حسين إن لم يتفوق عليه وعلى كثيرين في الأهمية والقيمة .
لا أطالب أهل الحظيرة أن يدينوا الطاغية ابن الطاغية الذي قتل وعذب شعراء وأدباء ورسامين سوريين تكلم عنهم العالم كله عدا الحظيرة والمنتسبين إليها . ولا أطالبهم باستنكار ما يفعله يوميا من مذابح ومجازر يصنعها طيرانه المقاتل وصواريخه طويلة المدى وقصيرته ، ودباباته ومدفعيته ، ثم سلخاناته التي يسلخ فيها شبيحته وجلادوه الأسرى من أبناء الشعب السوري الأعزل ، ولا أطالبهم أن يقولوا له : توجه بطائراتك ودباباتك وصواريخك ومدافعك إلى الجولان ، وحارب العدو الذي قصف مواقعك العسكرية مرارا وأذلك أمام العالم كله ولم تطلق عليه رصاصة واحدة . فقط ؛ أطالبهم أن يستنكروا ما جرى لتمثال أبي العلاء المعري أسوة بتمثال طه حسين .. إنني واثق أنهم لن يفعلوا أبدا ، وذلك لسبب بسيط ، وهو ولاؤهم الرخيص للمعادين للإسلام في كل مكان وزمان ومنهم بشار الأسد !
لقد ذهب مؤخرا وفد من أقاربهم الناصريين واليساريين إلى دمشق ، وشاركوا مع وفد يساري من الأردن وآخر من العراق في تقديم عباءة سوداء للسفاح بشار الأسد بوصفه زعيم الأمة وقائد المقاومة والممانعة ، فهل نتوقع منهم أن يغضبوا من أجل أبي العلاء المعري ؟ لا أظن !!
ثم إنهم لم يتحدثوا أبدا عن حق الشعب السوري المظلوم في الحياة الحرة الكريمة التي تحقق له المساواة والكرامة والمشاركة في مصير بلاده ، بل إنهم يجففون أقلامهم عندما تطرح مذابح الشعب السوري البائس ، وإن كان بعضهم قد امتلك البجاحة وسوء الأدب ليتناول كفاح السوريين بما لا يليق ، ويصف من يواجهون السفاح بالمرتزقة ، ويرى أن ثورة الأحرار في الشام مخطط أميركي لإسقاط المقاومة والممانعة !
أي بؤس وأي عدوانية وأي خلل يحكم أهل الحظيرة وأشباههم !
لقد كنت آمل من وزير الثقافة الذي عاد إلى مكتبه بعد تمثيلية الاستقالة أن يكون أكثر اعتدالا ، وأن يكون اهتمامه منصبا على محاربة الفساد في وزارته الفاسدة التي تزكم رائحتها الأنوف ، ولكنه بدلا من ذلك مشغول برأس تمثال طه حسين الذي قال محافظ المنيا إنه حادث فردي ، وقد يكون الغرض منه بيعه لتجار الخردة استغلالا لحال الفوضى التي صنعها المستنيرون بجبهاتهم التخريبية وأحزابهم اليسارية العدوانية .
إن الوزير المحترم يمنّ علينا نحن المصريين أنه قبل مسئولية وزارة الثقافة في فترة تاريخية تعد من أصعب الفترات التي مرت بها مصر عبر تاريخها الحديث، ولا أدري ما هي الأهمية الكبرى لوزارته الفاسدة التي خربت العقل المصري ، وطوعت كثيرا من الكتاب والمثقفين للإرادة العدوانية ضد الإسلام وثقافته وتراثه ومستقبله ؟

ما هي الإنجازات التي صنعتها وزارة محملة بآلاف الموظفين غير المنتجين ، ومشروعات معادية لهوية الأمة وثقافتها ؟ إنه يعلل استقالته بالمصاعب الهائلة التي تواجهها الوزارة، وقلة الإمكانات المالية ولولا مشاعر زملائه وأصدقائه المثقفين وخطورة المرحلة ما عدل عن استقالته ! صدقني يا معالي الوزير : غيابك ووزارتك لن يغير من الواقع شيئا !

ربيع الشعر الحظائري!

يبدو أن الحظيرة الثقافية لديها رصيد وفير من الأموال والميزانيات ، ولا تجد مجالا لتصريفها ، فتلجأ إلى المهارج والاحتفالات لتتخلص من الوفرة المالية ، وقد عقدت الحظيرة مؤخرا أكثر من مهرجان واحتفال في العاصمة والأقاليم ، كان أبرزها ما سمي بالملتقى الدولي الثالث للشعر العربي الذي انعقد فيما يسمونه مسرح الهناجر بدار الأوبرا .
قام السيد الوزير وأمين المجلس الأعلى للثقافة بافتتاح الملتقى تحت عنوان " ربيع الشعر ، ربيع الثورة " ، ونوقشت عبر أنشطة الملتقى مجموعة من القضايا المتعلقة بالموضوع منها؛ ثورة الشعر، ربيع الثورة في شعر العامية، جماعة أبولو، جماعة المهجر، شعر العالم العربي، تأثير الرومانسية في شعر التفعيلة، ترجمة شعراء أبولو لنماذج من الشعر العالمي ؛ وغيرها من الموضوعات المتعلقة بالشعر العربي.
كما تضمن الملتقى تنظيم ست أمسيات شعرية لعدد كبير من الشعراء المصريين والعرب والأجانب. معظمهم من الحظائريين الموالين للنظام السابق ونجوم لقاءات الرئيس المخلوع ، وخصوم الإسلام والمسلمين . وشاركهم مجموعة من مثقفي السلطة في البلاد العربية ، مع شعراء آخرين من سويسرا والبرتغال والمجر.
تضمن الملتقى إعلان اسم الفائز بجائزة القاهرة للشعر العربي في دورتها الثالثة وقيمتها مائة ألف جنيه مصري؛ وتنظيم معرض لإصدارات المجلس الأعلى للثقافة بتخفيض ٥٠% على جميع الإصدارات المعروضة طوال أيام الملتقى.
واضح أن الحظيرة مع أنها تتكلم عن ربيع الثورة مع ربيع الشعر ، فهي لا تؤمن بالثورة ولم تسمع بها ولم تلق إليها بالا ، بدليل أنها لم تتجاوز منهجها القديم باستدعاء عناصرها في الداخل وأشباههم في الخارج . الحظيرة تعد وزارة الثقافة عزبة خاصة بها وبأفرادها الذين تغدق عليهم إقامة في الفنادق وإعاشة فاخرة وتنقلات داخلية وتذاكر طيران وبدلات سفر وجوائز كبرى وغير ذلك مما يدخل جيوب المشاركين والمشرفين ، وكأن مصر التي ينهار اقتصادها يوميا لا علاقة لها بمصر الحظيرة الثقافية التي تنفق بغير حساب في غير ما ضرورة !
ولأن الحظيرة تعمل من خلال استقلال تام عن مصر وحكومتها الرشيدة ، فقد استدعت في أبحاث الملتقى الرفاق القدامى الشيوعيين ليكونوا موضوع أبحاث

وتحليلات النقاد والدارسين ، لم تحاول مثلا أن تتجاوز الدائرة الشيوعية الضيقة التي تمثل العناصر المؤسسة للحظيرة أو العناصر التي تتضامن مع قياداتها في حربها الضروس ضد الهوية الإسلامية .
المفارقة أن أحدهم يدعي أنه سعي واللجنة المنظمة للملتقي، إلي جعل هذا الحدث (يقصد الملتقى) ممثلاً حقيقياً للشعر في بلادنا والعالم، تمثيلاً صادقاً لكل الأجيال والأشكال الشعرية والشعراء والشاعرات. وهذا كذب صراح ، لأن الملتقى يمثل الحظيرة وأفرادها وأخلاقها وسلوكها المعادي للهوية والبلاد ، ومصر التي تمتلئ بآلاف الشعراء في القرى والنجوع والمدن الصغيرة والكبيرة لا يمثلها في هذا المهرجان الحظائري إلا عناصر الحظيرة الذين عاشوا على حجر النظام المستبد الفاشي طوال ستين عاما . وهم للأسف الشديد شعراء تجمدوا وتكلسوا وصاروا مثل الأسمنت القديم الذي تحول إلى كتلة صخرية متحجرة لا فائدة من ورائها ، ناهيك عن أحلاس المقاهي الذين يكتبون ما يسمى بقصيدة النثر !
يقول أحدهم وهو ممن كانوا دائما في معية الرئيس المخلوع ومن المقربين إليه والمشمولين بعطاياه ومنحه : "إننا نحتفل بالشعر لأن الشعر ثورة تتفجر فيها اللغة وتتفتح فيها كالوردة التي تكشف عن أسرارها المخبوءة". وهو كلام غث رخيص لأنه لا يوجد شعر أصلا لدى الحظيرة وعناصرها الموالية للنظام الفاسد البائد ، وتنتفي عنه الثورة المزعومة ، وبالتالي فلن تتفتح اللغة ولن وتصبح وردة تكشف عن خباياها . إن الأديب الفاسد والشاعر الفاسد والنظام الفاسد لا ينتجون شعرا حقيقيا ، ولا يحققون ثورة . هل يستطيع الفاسد الذي كان يحرص على تلميع بيادة النظام الإرهابي أن يكون ثوريا منتجا للغة ثورية وشعر ثوري ؟
إن بعض الحظائريين تحولوا إلى بلطجية في سيطرتهم على وسائط الثقافة المصرية طوال العقود الماضية ، وباع بعضهم ما تبقى له من ضمير وشرف وقيمة وهو ينحني على أقدام الطغاة واللصوص الكبار ، ولم يكن غريبا أن يتحول بعضهم إلى " نخنوخ " الثقافة ، ليأخذ من أموال الدولة ما لا يستحق وما لا يجوز له . هل تذكرون ذلك النخنوخ الذي رأس مهرجانا أدبيا ثم قرر منح نفسه جائزة المؤتمر دون أن يخجل أو يستحي ؟ ولكنها فلسفة النخنخة أو البلطجة التي تفتقد أصول الأخلاق ومفهوم القيم ، ولا تتورع عن استخدام منهج اللصوص الذين لا يبالون بالحلال أو الحرام ، أو الخجل والحياء !
ثم تأمل ذلك المخلوق الحظائري الذي لا يخجل وهو يدعي أنه وعناصر حظيرته يحتفون بالشعر في وجه "شياطين الصحاري" ممن أعلنوا الحرب على نجيب محفوظ والأهرامات !
لم يقل لنا هذا المخلوق ماذا يقصد بشياطين الصحاري ؟ وإن كنا نعلم حقيقة ما يريد . إنه جبان ، وجبنه واضح ، لأنه لا يستطيع أن يصرح بأنه يقصد المسلمين الذين يدعي أنهم آتون من الصحراء ، أو وفق ما يكني عنه في مقالاته وكتاباته وأقواله بوصفهم بالبدو ، فالمسلمون والإسلام وإن جاءوا من الصحراء أو البداوة إلا إنهم صنعوا حضارة أرقي من الحضارة التي يعمل خادما لها ذلك المخلوق الحظائري .

إن شياطين الصحارى الذين يسخر منهم ذلك النخنوخ الفاشي هم أول من قدم نجيب محفوظ إلى القراء وبشروا به أديبا كبيرا وإن اختلفوا معه في بعض ما كتبه ، وهم من حافظ على الآثار المصرية التي سرقها اللصوص في ظل العهد الفاسد الذي أسقطه الشعب المصري في ثورته المجيدة .
والغريب أن أفكار الحظائريين تكاد تكون صورة متطابقة ، ففي مقابل ما يقوله هذا النخنوخ ، تسمع مسئولا حظائريا يقول : "إننا اليوم نبحث عن هويتنا في ظرف يتهددها بأكثر من أي مرحلة مضت". ويتناسى السيد الحظائري أن هويتنا معروفة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، وصنعها الإسلام والمسلمون الذين يصفهم النخنوخ بأنهم شياطين الصحاري . مصر المسلمة ستعود أفضل مما كانت ، وستعود ثقافتها الإسلامية شامخة وراسخة . وفي يوم ما سيكون هناك حساب لمن خانوا الأمانة وكذبوا ودلسوا على الأمة ، وكانوا حربا مجرمة على إسلامها وقيمها وهويتها . إنهم سيذهبون وستبقى مصر المسلمة حتى يشاء الله .
***

رئيس النظام في المستشفي !

ما الذي يجعل مجموعة من مقدمي ومقدمات البرامج التلفزيونية ، والصحفيين والصحفيات في الدوريات الخاصة والحزبية أقوى من الوزراء والمسئولين الكبار ؟
أحدهم شرشح رئيس الوزراء بعد حادث قطار أسيوط ، ودمغه بالكفر لأن التعويض المدفوع للضحية خمسة آلاف جنيه !
وآخر اتهم وزيرا بالكذب وأنه يتحدث بطريقة بوليسية ويفتقد طريقة الحوار، ثم تهكم على الوزير ووصفه بلواء الداخلية، ولم يكتف بذلك بل وصفه بأنه "جوبلز" في إشارة لوزير دعاية هتلر إبان الحرب العالمية الثانية، وقال إنه يخاطب وزيرا يمسك بيده عصا بوليسية، وليس زميل مهنة .
مذيعة أخرى سمحت بمداخلة لإحدى المشاهدات تعليقا على حادث القطار ، فقالت : إن ما يحدث انتقام إلهي بسبب ما فعلناه في مبارك ! دون أن تتدخل بأدنى تعليق ، وكانت قبل المداخلة تكيل اللكمات الكلامية للمسئولين وتشرشحهم بمنتهى الجرأة !
مانشيت إحدى الصحف يقول : كيلو الدم المصري بكام يا مرسي ؟ القتلة والخونة في قصر العروبة ؟غزة تدفع ثمن " العار" بين مرسي وأمير قطر وحماس !
من حق الناس أن يختلفوا مع الرئيس والحكومة والمسئولين الكبار والصغار على السواء ، وأن يعبروا عن اختلافهم بتقديم الأسباب والأدلة والبراهين ، وللقارئ أو المشاهد أن يقتنع أو يرفض . هذه أبسط قواعد الحوار المتحضر ، والسلوك الراقي ، ويكون الحوار أكثر تحضرا ورقيا إذا راعت الأطراف المختلفة أن الدولة على شفا جرف من الانهيار الاقتصادي والأمني والسياسي بسبب أنانية بعض الأقليات السياسية ونزعتها إلى فرض وصايتها على الأغلبية والترويج لعناصر الفوضى والانفلات .
في عهد النظام الفاسد البائد جرت مداخلة بين مقدم برنامج على شاشة إحدى الفضائيات ،وأحد المسئولين السابقين ، وكان الأمر معكوسا حيث شن المسئول هجوماً شديداً على مقدم البرنامج ، ووصفه بأنه يريد أن "يتصنع البطولة " و يظهر بوصفه بطلا على أكتاف شباب ثورة ٢٥ يناير ، و أنه – أي مقدم البرنامج - طلب منه أكثر من مرة أن يجعله يجرى حواراً مع مبارك أو نجله جمال مسوغا طلبه : "إنه يستطيع أن يقربهما من الشعب !" .
ثم أضاف المسئول للمقدم : " أنت كنت نايم فى بيتك بالبيجامة فى الوقت اللي إحنا كنا نايمين داخل مبنى الإذاعة و التليفزيون ماسكين "مسدسات " نحمى بها أنفسنا " ..و أنت لم تشارك فى الثورة ، أبطال الثورة هما اللي كانوا فى ميدان التحرير مش فى بيوتهم " ،وأغلق المسئول الهاتف فجأة وانسحب بعد أن قال " الفرق بيني و بينك ،إني أقسمت القسم ،و أنت ما أقسمتش "و لم يعقب مقدم البرنامج ، بعد أن حاول أن يرد بإجابات باهتة مرتجفة . والمشكل في الأمر أن بعض الناس يتصورون أن الحرية تعني التحرر من الأخلاق ، والهبوط إلى درك السوقية ، وأنهم من حقهم أن يقولوا ما يشاءون طالما أمنوا العقاب ، لا أظن هذا المنهج يتفق مع منهج الأحرار ،

ولكنه ينتمي إلى منهج العبيد الذين لا يقدرون قيمة الحرية بقدر ما يقدسون سوط الجلاد ، وشكيمة الطاغية .

لقد عرفت كثيرا ممن علا صوتهم في أيامنا بالشتائم والبذاءات والأكاذيب في عهد الطاغية المخلوع ومن سبقه ، كانوا مهذبين للغاية في حديثهم عن المسئولين الكبار والصغار ، ولم يرتفع لهم صوت في قضية عامة أو خاصة تطلب الدعم والمساندة لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، بل كان بعضهم يرى أن المسئولين الكبار خط أحمر ، وبعضهم كان يتطوع بالمشاركة في الحملات الانتخابية المزورة ، ويتولي إقناع الشعب المقهور بالأضاليل والأكاذيب التي كان يرددها النظام الفاسد البائد ، وبعضهم كان معروفا في داخل الوسط الصحفي والثقافي بأنه على علاقة وثيقة مع الأجهزة الأمنية منذ الستينيات وبالتنظيمات السرية التي أنشأها المستبدون لقهر الشعب وإذلاله .. إنهم أبناء الدولة العميقة بامتياز ، وهي الدولة التي ما زالت تمسك بمفاصل السلطة وتتحكم فيها ، وتوجه الأشرار لعرقلة تقدم الوطن وتمنع قيام مؤسسات ديمقراطية تشرّع وتخطط وتبني وتحل المشكلات المزمنة منذ ستة عقود . إنهم العصابات التي سرقت ونهبت بالقانون ، وتسللت إلى أعماق الإدارة والوزارة والمحليات والمؤسسات المختلفة ، وصارت صانعة للفساد ومصدرة له ، وهو ما يجعل قطاعات عريضة من الشعب المصري تشعر أن الثورة لم تحقق لها شيئا ، ولم تحرك الواقع قيد أنملة ، وأن رئيس النظام الفاسد البائد ما زال قائما ويعيش منعما مترفا في مستشفى طرة ، ويرسل الرسائل غير المباشرة التي توحي أنه الأجدر بحكم مصر ، والأقدر على استخدام سياطه الملهبة لظهور المواطنين والمجتمع ، وإسكات الأصوات النشاز التي لا تعجبه .

هؤلاء الذين يعلو صوتهم بالشتائم والبذاءات والأكاذيب والاتهامات يسلكون سلوكا جريئا على غير عادتهم في عهد المخلوع ،مما يعني أنهم يستندون إلى قوى عميقة متربصة ، كما يقدمون موضوعات لا يمكن أن تنسب إلى جهد مهني ، بل هي جهد أمني بامتياز . هل إهانة الرئيس وشتمه وتوجيه البذاءات والاتهامات إليه وإلى حكومته والمسئولين تعد شجاعة حقيقية أو إن القوم يستندون إلى جهات تعد بالمن والسلوى حين تتحقق لها العودة – كما تحلم – إلى سدة الحكم وجلد الشعب المصري مرة أخرى وإدخاله بيت الطاعة ؟

ثم هل الكتابة عن زواج بعض المسئولين في الأغلبية المنتخبة من زوجة أخرى أو أكثر ، وتقديم قوائم بهذه الزيجات ، مع تفاصيل دقيقة وعديدة لما جرى أو يجري يمثل جهدا مهنيا حقيقيا أو إنه عبارة عن تقارير أمنية سجلها مخبرون مبتدئون مع ما فيها من خلل وأخطاء ؟ ثم هل يعني الزواج وفقا لشريعتنا مخالفة صارخة تتضاءل أمامها ما يعرفه أصحاب الأصوات الزاعقة من ممارسات في دائرتهم لا يقرها دين ولا شرع ولا قانون ولا أخلاق ولا أعراف ولا تقاليد ؟ ثم هل التنقيب عن ضيوف الفضائيات من عينة شاذة مثل الذي دعا إلى هدم الأهرام وأبي الهول يعد عملا مهنيا ، مع أن مصر مليئة بكرام العلماء والفقهاء والخبراء والعظماء القادرين على تقديم حلول فعالة لمشكلات الوطن ، أو إن الغرض هو ضرب السياحة وإشغال الناس بتفاهات لا محل لها في العمل المهني الجاد؟

هل نستطيع على ضوء ما سبق أن نفسر ظواهر عديدة وغريبة تجري من حولنا وتخص بعض التحالفات والاجتماعات السرية واهتمام بعض رجال الأعمال بالجمعية التأسيسية للدستور وتخريبها ، والصمت على ما جرى في محمد محمود ومديرية أمن الإسكندرية من عنف غير مقبول وإحراق المدرسة الفرنسية مثلما أحرق المجمع العلمي في العام الماضي ، واهتمام بعض الفضائيات بالوقيعة بين جهات شتى والتركيز على سلبيات بعينها والنفخ فيها لدرجة الفرقعة ؟

صحافة الملايين وصحافة الملاليم !

الصحافة مرآة الشعب تعكس ما يجري فيه وتحرض على تصحيح الأخطاء ، وتنمية النجاحات ، وتشكيل الرأي العام ، ومنع المظالم ، والتنبيه إلى المخاطر، وقد تغنّى بالصحافة عند انتشارها في بلادنا شعراء النهضة وأدباؤها ، ووضعوها في مرتبة عالية من الأهمية وجعلوها آية هذا الزمان .
الصحافة اليوم ركيزة البناء الاجتماعي والفكري والسياسي والاقتصادي ، تحتاج إليها كل طوائف الشعب ، ويأملون في أن تكون عونا لهم على حل مشكلاتهم ، وتحقيق أمانيهم وأحلامهم . ولعل إدراك الطغاة لقيمة الصحافة وأهميتها كان من وراء تأميمها وتحويلها إلى بوق يخدم السلطة وينطق باسمها ، وقد أكمل جمال عبد النصر سيطرته عليها في أوائل الستينيات فضم إليه المؤسسات الصحفية الخاصة لتكون بوقا ناطقا بما يريد ضد من يستهدف ، بعد أن عجزت الصحف التي أنشأها (التحرير – الجمهورية – المساء ..) عن تحقيق تطلعاته الاستبدادية .
ومنذ ذلك الحين تحولت الصحف إلى أداة تزييف وتضليل وتدليس في يد الحكام الطغاة في مصر ومن قلدوهم في العالم العربي ، فضلا عن تحولها إلى وسيلة قذف وسب وبذاءات ضد الأطراف المغضوب عليها في الداخل والخارج ، مما أوجد طبقة محترفة من الأبواق المأجورة قادرة على تحريف الكلم من بعد مواضعه ، وتغيير الحق إلى باطل ، والباطل إلى حق ، واستطاعت هذه الطبقة أن تبقى بين جمهور الصحفيين على سدة الكلام قرابة ستين عاما ، وتستأثر بتصدر المشهد الصحفي ، وتحول بعضهم إلى مراكز قوة حتى بات الوزراء والمسئولون الكبار يخشونهم أكثر مما يخشون الله ، وصار لبعضهم حيثية تضعه في مصاف الكبار جدا ، وخاصة حين تسمع أن الصحفي الكبير استقبل في مكتبه المسئول الأجنبي الكبير أو الوزير الفلاني المهم أو سفراء الدول الكبرى، وأن مسئولا مصريا كبيرا انتظر في مكتب حضرة الصحفي طويلا حتى تمكن من لقائه ، ثم تظهر له مع ضيفه أو ضيوفه الصور التي تنشر في أماكن بارزة الصحيفة التي يرأس تحريرها .
في الوقت ذاته كانت أجهزة الأمن تنتخب صحفيين من الأجيال الأصغر لتدريبهم وتوجيههم لخدمة النظام الديكتاتوري الظالم ، وتشويه الخصوم ، والرد على ما يثار حول المسئولين في الدولة ، وهو ما يهيئهم لتولي المناصب الصحفية حين يرحل الكبار بالموت أو المعاش أو الغضب الرسمي ، وفي مقابل ذلك تغدق السلطة على هؤلاء وأولئك مالا وامتيازات ومخصصات كبيرة ؛ تجعلهم يسبحون بحمد النظام ويقدسون له ، بل إنهم يقومون بما يطلب منهم لو انتقلوا للعمل فيما يسمى الصحف الحزبية أو الخاصة ، ويقومون بتمثيل دور المعارض الشريف وما هو بذلك لتجميل صورة النظام القبيح أمام الرأي العام الداخلي والخارجي الذي قد ينخدع بما يرى ويسمع ويصدق أن هناك معارضة حقيقية.

وفي العقدين الأخيرين بدأنا نسمع عن ملايين يتقاضاها بعض رؤساء التحرير ، ومساعدوهم ، على هيئة رواتب وبدلات وامتيازات ومخصصات وعائد إعلانات وغير ذلك ، في الوقت الذي يتقاضى فيه مئات المحررين من الصحفيين الشبان والمتدربين ما يمكن تسميته بالملاليم حيث يتقاضى الواحد منهم بضع مئات من الجنيهات لا تكفيه زادا ولا سكنا ولا ملبسا ولا مواصلات ..

يلحق بصحافة الملايين نفر من الكتاب ليسوا صحفيين من الأساس ، ولكنهم يكتبون دفاعا عن النظام ، وتسويغا لجرائمه ومظالمه ، ويبررون تجاوزاته ضد الحرية والكرامة والعدل والمساواة ، وهؤلاء قدموا من مؤسسات علمية وثقافية واجتماعية أو حتى عسكرية مهمتهم هجاء المعارضين وادعاء الاستنارة والتقدمية ، ثم وهو الأخطر مهاجمة الإسلام وتشريعاته والحركة الإسلامية وأفرادها ، لأن السلطان الغاصب يرى في الإسلام والمسلمين خطرا محدقا به ، وبالسادة الأجانب الذين يسبغون حمايتهم الشكلية عليه من أجل تحقيق مصالحهم ، ويسكتون على ممارساته الديكتاتورية وجرائمه ضد الإنسانية !

هؤلاء الكتاب يملكون قدرات خارقة في التملق والتسلق والنفاق والتحول ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، والإلحاح على الأكاذيب وتحويلها بذكائهم الشيطاني إلى حقائق وفقا لنظرية جوبلز الشهيرة : اكذب واكذب واكذب .. حتى يصدقك الناس ! ولذا تتم مكافأتهم بمكافآت سخية ، وامتيازات لم يكونوا يحلمون بها في مقتبل أعمارهم حين جاءوا من قراهم ومدنهم لا يملكون شروي نقير !

وقد أنتج هذا الوضع كوارث ضخمة في المؤسسات الصحفية التي سيطر عليها النظام المستبد ، حيث صارت معظمها مدينة بديون باهظة لدرجة أن بعضها الآن وخاصة فيما يسمى مؤسسات الجنوب ، لا يجد المرتبات التي يدفعها شهريا للصحفيين والعاملين ، بل لا يجد ثمن الورق لطبع المطبوعات الشهرية أو الأسبوعية مما يجعلها تتوقف عن الصدور!

كانت السلطة المستبدة قبل الثورة تغطي الخسائر الذي يذهب معظمها في جيوب الأبواق والمنتفعين بالنظام ممن أموال الشعب البائس ، بل إن بعض الأبواق ليضمن استمراره في منصبه واستمتاعه بالمخصصات والامتيازات الحرام كان يقدم إلى من بيدهم الأمر هدايا من ميزانية الصحيفة على هيئة سيارات فخمة أو ساعات ذهبية يتجاوز ثمنها مئات الألوف ! والشعب البائس المسكين يدفع من عرقه وكدحه ويقف في طوابير الخبز والأنابيب ويشتهي اللحم والفاكهة وأوليات الحياة ، فضلا عن وقوفه في طوابير البطالة وأمام السفارات ، وطوابير الغرق في البحر بحثا عن فرصة عمل في شمال البحر المتوسط ، وللأسف لم يستطع أحد أن يقترب من هذه المفاسد إلا بعد سقوط رأس النظام .

وقد بارك النظام ظواهر مماثلة في صحافة الملايين بدت تجلياتها مع تحرك أميركا للهيمنة الكاملة على الدول العربية عقب حوادث نيويورك وواشنطن في ٩/١١ /٢٠٠١حيث احتلت أفغانستان والعراق ، وقامت بتمويل ودعم مجموعات من الصحف والقنوات والإذاعات والمواقع الإخبارية ، صدرت وعملت بأسماء مصرية وعربية ومنحت القائمين عليها وكتابها ومحرريها ؛ ومعظمهم من الذين تمت تربيتهم

أمنيا أجورا فلكية غير مسبوقة ؛ للترويج لسياستها وشيطنة الإسلام والمسلمين ، والتبشير بالعرقيات والطائفيات والعنصريات لتقسيم البلاد والعباد !
واليوم حين يتخذ مجلس الشورى بعض القرارات لمواجهة خسائر الصحف التي استولى عليها النظام ، وتتخذ بعض الصحف قرارات مماثلة لوقف النزيف المالي الذي كان يستنزفه أحباب النظام البائد تقوم القيامة ، ولا تقعد!

كن يساريا .. كي تقابل الرئيس !

المقال الذي لم تنشره الأهرام
" استطاع نخنوخ الثقافة إرهاب "الأهرام " فأوقفت نشر مقالي هذا منذ شهر تقريبا ، تهانينا لمن يدعون أنهم أنصار حرية الرأي والتعبير"

لم أرتح للقاء الرئيس بمن يسمون المثقفين والفنانين يوم الخميس ٢٠١٢/٩/٦ !
من حق الرئيس أن يلتقي بمن يشاء ، ويرفض مقابلة من يشاء ، فله ظروفه ، وله أسبابه في كل الأحوال .
ولكني رأيت اللقاء المذكور يشير إلى مجموعة من النقاط الشكلية والموضوعية ، أستطيع أن أوجزها فيما يلي :
أولا : أن المجموعة التي حضرت اللقاء باسم المثقفين المصريين ، لا تمثل هؤلاء المثقفين بحال ، إنهم يمثلون قطاعا من المثقفين أعلن وزير الثقافة الأسبق أنهم دخلوا الحظيرة ! وهم ينتمون فكريا وثقافيا إلى تيار ثقافي هو اليسار العلماني المتطرف الذي يرفض الإسلام في جانبه الحضاري –على الأقل- وأقصى ما يتوافق عليه ؛هو القبول بإسلام فرائض الوضوء ونواقضه ، وليس إسلام فرائض الحياة ونواقضها .
وهؤلاء هم الذين اصطفاهم النظام الفاسد الذي سقط رأسه في فبراير ٢٠١١، وهم الذين ساندوا طغيانه واستبداده ، وطالبوا باستئصال الإسلام بوصفه إظلاما وإرهابا وعدوا للحياة ، وحرضوا – وما زالوا - على الإسلاميين وإقصائهم من الوجود السياسي والاجتماعي . وكان كهنة آمون وهم يقفون مع الرئيس في اللقاء المذكور لا يختلفون عن موقفهم ذاته في ٢٠١٠/٩/٣٠ حين وقفوا مع المخلوع يسامرونه ويضاحكونه !
إطلاق وصف مثقفي مصر على هؤلاء عدوان على عشرات الآلاف من المثقفين الحقيقيين في أرجاء مصر ومؤسساتها العلمية والمعرفية والثقافية بدءا من الأزهر الشريف مرورا بالجامعات والمراكز البحثية ومؤسسات التعليم العام وصولا إلى مواقع العمل الإعلامي والصحفي والأدبي والاجتماعي والنقابي ، وهؤلاء لم يتم تمثيلهم في اللقاء ، مما يعني أن اللقاء لم يكن لقاء بالمثقفين المصريين .
ثانيا : إن تحويل مشكلة خاصة لإحدى الممثلات مع أحد علماء الدين إلى قضية عامة التبس فيها الحق والباطل ، وتداخل فيها الموضوع الشخصي بتصفية الحسابات مع الحركة الإسلامية ، لتصبح حالة قومية تهتز لها الرئاسة ، وتسعى لتطويقها على حساب مواضعات اجتماعية وسياسية ، أحدث شروخا لدى التيار الإسلامي ، وشعورا بالإحباط عبر عن نفسه في بيان أصدرته مجموعة من المثقفين الإسلاميين الذين استنكروا فيه عدم دعوتهم لحضور هذا اللقاء - وفقا لفقه التوازنات على الأقل – وليس رغبة في الاستمتاع بأضواء عدسات التصوير والحضور على شاشات التلفزيون .
ثالثا : تبدو ثنائية الابتزاز وتأليف القلوب واضحة للغاية في هذا اللقاء ، فالمثقفون الذين تمت دعوتهم كانوا يمارسون الابتزاز ضد الرئيس وجماعة الإخوان والتيار

الإسلامي بعامة ، وهو ابتزاز وصل إلى دركة الحضيض حين اتهموا الرئيس باتهامات خسيسة ملفوفة بسباب وشتائم ما كانت لتخرج منهم في الزمن الفاسد ضد مخبر في أمن الدولة أو موظف صغير في جهة سيادية .
وأظن أن تأليف قلوب هؤلاء لم يؤت ثمارا ذات قيمة اللهم إلا للمبتزين ، حيث تمت طمأنتهم على امتيازاتهم الحرام ، وإفسادهم للثقافة ، وعدوانهم على حضارة الإسلام . إن فشل تأليف القلوب يرجع إلى سبب بسيط ، وهو أن المؤلفة قلوبهم لا يؤمنون بمنهج الرئيس ، ولا يعلنون عن تصالحهم معه ، بل إنهم يرددون ليل نهار إن هذا المنهج أخونة ، أي أسلمة ، أي وحي من عند الله ، وهم مؤمنون بماركس أو عبد الناصر أو حزب البعث أو صدام أو نيتشه ، قبل أي أحد .
لقد خرجوا مرتاحين بعد اللقاء ، وراحوا يشيدون ببساطة الرئيس واستماعه إليهم ، ويعلنون أن التوجس قد أفسح المجال لقدر كبير من الثقة فى صدق الرجل وحسن نواياه ، وإن كان بعضهم تندر بمذبحة القلعة التي يمكن أن يتعرضوا لها في القصر الجمهوري ، والحمد لله أنهم خرجوا سالمين غانمين ، ووزارة الثقافة ملك لهم وحدهم وليست للمصريين ، وأنهم أقوى من القوات المسلحة ، وفوق جميع السلطات ، والفضل في ذلك كله لثنائية الابتزاز والتأليف .
رابعا : بدا دور وزير الثقافة في هذا اللقاء حاسما ومهما ؛ فقد قدم للرئاسة مثقفي الحظيرة دون سواهم ، لدرجة انه دعا بعضهم ولم يستجيبوا ، بل خرج نفر منهم يعلن أنه يرفض الدعوة ، ولن يذهب لمقابلة الرئيس بسبب الأخونة !
الوزير ابن الحظيرة وصناعتها ، مع أنه أزهري دارس للتاريخ الإسلامي ومعطياته ولكنه من أجل الدنيا ارتاح للحظيرة وقوانينها الفاسدة ، ولذا اختار أربعين ومائة شخص ليس من بينهم أزهري واحد أو مثقف يؤمن بالإسلام وحضارته في بناء المستقبل ، وترك لرئاسة الجمهورية أن تختار مائة فقط ، وكأنه أراد أن يخدع المسئولين في الرئاسة ليكون الاختيار مرهونا بهم ، ويخرج هو سالما من اتهام الانحياز إلى رفاقه الذين صنعوه وأتوا به وزيرا للثقافة دون غيره من المرشحين الذين كانت شبهة الصلاة أو التدين تلحق بهم وتحول بينهم وبين التوزير!
خامسا : أتاح الوزير بدعوته لبعض المدعوين أن يصبحوا أبطالا باعتذارهم عن مقابلة الرئيس ، مع أنهم تماهوا مع النظام السابق ، وبعضهم لا يرقى إلى مستوى المثقف الحقيقي الذي يحق له القبول أو الرفض . كنت أراجع مجلة المصورالعدد٤٤٥٩ الصادر بتاريخ ٢٠١٠/٣/٢٤فوجدت مقالا لأحد المعتذرين بعنوان " المواطن محمد حسني مبارك " بمناسبة عودة مبارك إلى البلاد بعد عملية جراحية أجراها في ألمانيا ، يقول في ختامه : " لم أستخدم أوصاف الرئيس والزعيم والقائد ، لأنني أعتقد صادقا أن المواطن المصري محمد حسني مبارك أسس شرعية المواطن في قلوب الناس قبل وبعد هذه الأوصاف " . هذا ما قاله المعتذر الذي تحول إلى ثوري كبير بعد ثورة يناير ، ووجد في نفسه القدرة على رفض دعوة الرئيس واتهامه بأخونة الدولة !
ومهما يكن من أمر فقد اتهم مثقفو الحظيرة المنتمين إلى الإسلام بأنهم يقدسون الرئيس ويعصمونه من الأخطاء ، ولم يكن ذلك صحيحا فقد أعلن أحد أبنائه بأن

المسلمين سيطيعونه ما أطاع الله ، وها هي مجموعة من المثقفين الإسلاميين ترفض لقاءه بمثقفي الحظيرة الذين اغتالوا مثقفي مصر حين احتكروا الوصاية على الثقافة وأهلها ، وتحذره من الانصياع لإرادة غير إسلامية ، وقبل ذلك رفض كثير من علماء الإسلام فكرة الاقتراض من البنك الدولي ، ما يعني أن الإسلاميين قادرون على المعارضة والترشيد بإذن الله ، لأنهم يؤمنون أن القداسة لله وحده ، والعصمة لأنبيائه دون غيرهم .

ترى هل يسجل الرئيس فساد الثقافة في أجندته ليعالج وضعها الذي يسر الأعداء وحدهم ؛ أم يتحول المثقفون الإسلاميون إلى يساريين كي يقابلوه ويكون لهم حق المشاركة في ثقافة الوطن ؟

كهنة آمون .. والجلوس مع الرئيس!

ما كاد يصدر بيان المثقفين الإسلاميين حول لقاء الرئيس مرسي بمن يسمون المثقفين والفنانين ، حتى ثارت ثائرة أهل الحظيرة ، في الصحف والقنوات الفضائية ، وهاجوا وما جوا ، وأفرطوا في غطرستهم وعنجهيتهم ، واتهموا المثقفين الإسلاميين باتهامات غليظة أصدروها باستعلاء ذميم !
لا يهدف المثقفون الإسلاميون إلى الحصول على غنائم من وراء مقابلة الرئيس الإسلامي لمصر ،ولا يسعون إلى استعراض شخصي أو ذاتي بحضور لقاء يفترض فيه أنه لقاء قومي يمثل مصر كلها وليس الحظيرة الثقافية التي صنعها النظام الفاسد وغذاها ونماها على امتداد ربع قرن ، ولكنهم كانوا يريدون أن يكون اللقاء معبرا عن الثقافة الحقيقية وأهلها وليس قاصرا على ذلك الفصيل الشيوعي المعادي لله ورسوله ، فضلا عن كونهم كانوا يهدفون إلى دعم الرئيس ورفض الابتزاز الذي يستخدمه عملاء النظام البائد وصنائع أمن الدولة ، بإثبات أن مصر فيها عشرات الألوف من المثقفين الحقيقيين الذين يملكون المعرفة والعلم والتحصيل الدائم ، وأن مصر العظيمة ملأى بمن يصنع وجدانا وطنيا إيمانيا يبني ويعمل وينتج ويبدع ؛ ولكن مؤسسة الرئاسة وقعت ضحية خديعة رخيصة لوزير الثقافة الحظائري الذي قدم لها أربعين ومائة اسم من الحظيرة وأتباعها لتختار الرئاسة منها مائة شخص ، ثم يخرج هو على الناس ليقول : أنا لم أختر أحدا . الرئاسة هي التي اختارت !
لقد خرج كهنة آمون بعد اللقاء ليواصلوا غطرستهم وابتزازهم الملفوف بالمكر والدهاء من قبيل :«مرسي» يطمئننا على مدنية الدولة.. وهناك من يريد هدم الثقافة المصرية! إنهم يقصدون الإسلاميين بلا ريب . فقد أبعدوهم عن الثقافة ستين عاما ، واستأصلوهم في الثلاثين الأخيرة ،ولا يريدون منهم أن يقتربوا من النشاط الثقافي ، لأنهم سيقللون من تكسّبهم بالثقافة الحظائرية السطحية المبتذلة ، وسيقدمون للناس من الأدب والفن ما يكشفهم ويضعهم في حجمهم الحقيقي ، ولذا يسبقون بالصوت العالي للتشويش والتشويه والازدراء.
كهنة آمون في غطرستهم لا يعترفون بغير أنفسهم ، ولا يؤمنون إلا بذواتهم ، وها هو أحدهم يقلل من بيان المثقفين الإسلاميين، الذي استنكر اللقاء مع مثقفي الحظيرة الذين يهاجمون الإسلام ، ويؤكد أنه قرأ البيان ولا يعرف أي اسم من الأسماء التي وردت في البيان، وأن ما فهمه أنهم أساتذة في بعض الكليات والجامعات، وأنه لم يقرأ لأي أحد منهم.
وهذا الجهل الأحمق يؤكد أنه ليس مثقفا ، وأنه لا يقرأ ، وأنه عريق في الغطرسة والعنجهية ، فالذين وقعوا على البيان ممن لا يعرفهم من أشرف المثقفين وأعظمهم إنتاجا وتأثيرا وخاصة في الجهات المعادية للإسلام والحرية والعقل ، التي يخدمها كهنة آمون في معبد الأصنام والوثنية .. خذ مثلا الدكتورة زينب عبد العزيز أستاذ الحضارة الفرنسية بالجامعة . لقد قدمت أجمل وأعظم ترجمة لمعاني القرآن إلى الفرنسية ، وهي ترجمة أشاد بها كبار المستشرقين الفرنسيين وغيرهم ، عدا عشرات

المؤلفات التي تدافع عن الإسلام وتفضح مخططات التنصير والصهيونية والفاتيكان ضد الإسلام والمسلمين .وبالمثل الدكتور إبراهيم عوض أستاذ الأدب والنقد بجامعة عين شمس ، وله ما يزيد عن خمسين كتابا في التخصص والترجمة من الفرنسية والإنجليزية إلى العربية ، فضلا عن الدفاع عن الإسلام والمسلمين وتصحيح المفاهيم . وكذلك الدكتور خالد فهمي أستاذ علم اللغة بجامعة المنوفية الذي يقدم نموذجا للمثقف الإسلامي الواعي بأحدث ما وصل إليه العلم في تخصصه الدقيق بالإضافة إلى مشاركاته في الحياة الأدبية الحقيقية - وليس الحظائرية – بفهم وعمق واضحين عدا ما قدمه من مؤلفات وترجمات عن الإنجليزية واللغات الشرقية، ولن أتكلم عن الدكتور محمد عباس الذي واجه الطاغية المخلوع في أوج قوته وقوة أبواقه بمقولته الشهيرة : من يبايعني على الموت؟ فكشف حقيقة النظام المستبد صانع الحظيرة وراعي كهنتها ، وأثبت أن ديمقراطيته أكبر أكذوبة في التاريخ ..

معذرة لن أستطيع أن أقدم لكهنة آمون عددا كبيرا من المثقفين الإسلاميين الذين لا يعرفهم الحظائري الجهول المتحول دائما وفق بوصلة مصالحه ومكاسبه الحرام ، ولكني أذكره ونجوم الفريق الحظائري بمثقفين حقيقيين موهوبين في مصر الإسلامية ، وأبين له أن الحظائريين لا يملكون مواهب خارقة ولا معارف أو علوما ليست عند الإسلاميين .

أريد فقط الإشارة إلى كتاب مهم ألفه صحفي يساري اسمه أسامة عفيفي ، عنوانه " الملفات السرية للصحافة المصرية" وفيه يفضح حجم المؤامرة والتخريب الفكري الذي تعرضت له الأمة وما تزال. كما نتعرف فيه على مثقفي الحظيرة الذين يتصدرونها الآن وهم بقايا شراذم من الشيوعيين والناصريين والبعثيين والمتحولين دائما . وهذا الكتاب نشر في إحدى الصحف المهاجرة في فرنسا ، وطبع طبعة محدودة متواضعة في مصر لأن من بيدهم الأمر – فيما يبدو – يخشون أن تتبدد الهالة الزائفة التي صنعها النظام الأمني لعامل نسيج بالإعدادية وتومرجي يحمل شهادة دبلوم محو الأمية ومتسلق يحمل دبلوما للمعلمين (ثلاث سنوات) وبائعا سريحا يحمل الابتدائية وباحثا اجتماعيا في أقسام الشرطة يحمل دبلوم خدمة اجتماعية (سنتان)، وساع للبريد يحمل ابتدائية ، وتاجر خضروات وفواكه معه ابتدائية أزهرية و...غيرهم ممن صدرهم النظام ليكونوا معارضة كرتونية له ، مقابل محاصرتهم وتحقيرهم للإسلام وقيمه وتشريعاته ، وترويجهم للتغريب والعلمانية والحداثة وتصورات الغرب الاستعماري .

إنني لا أزدري من يحملون شهادات متواضعة ، فالشهادة المتواضعة لا تحول دون الثقافة الرفيعة ، وقد كان العقاد – رحمه الله - يحمل الابتدائية ، ولكنه ارتفع إلى عنان الفكر وسمائه بإصراره وجديته ، وقبل ذلك التزامه الخلقي بمبادئ الحرية والكرامة والاستقلال ، مما دفعه في بعض الأحيان إلى بيع مكتبته ليأكل بها ، أما هؤلاء الذين تواضعت شهاداتهم ومعارفهم وجعلتهم السلطة المستبدة الفاشية يتصدرون المشهد الثقافي دون الأكفاء ، فلم يبيعوا مكتباتهم ليأكلوا ، ولكنهم أخذوا من السلطة ما استطاعوا من العطايا الحرام فامتلأت بطونهم حتى بشموا ،وهم اليوم يسخرون من المثقفين الإسلاميين ويرون أنفسهم أوصياء على الثقافة المصرية

والأحق بلقاء الرئيس الإسلامي ، بل والاعتذار عن عدم تلبية الدعوة لأنه (يُأخْوِن) البلاد والعباد !

يا قتلة : ماذا فعلتم ؟

حُمّ القضاء ، وذهب شبابٌ في عمر الورد إلى بارئهم على بوابة قصر الاتحادية . نحسبهم شهداء عند الله ، ونطلب لهم الرحمة والرضوان والفردوس الأعلى .
ثم نسأل لماذا قتلتهم العصابات الشيوعية والناصرية والفلولية بلا ذنب ولا جريرة اللهم إلا لأنهم راحوا يدافعون عن شرعية النظام والرئيس المنتخب الذي تعمل هذه العصابات على هدمه وتديره لحساب الأشرار الذين يحركونهم ، ويتواطأون معهم !
المجرمون القتلة كانوا يسكرون ويحششون على أبواب الاتحادية ، وأظهرت الصور آثار ممارساتهم الانحرافية ، وكانت المقتلة التي أزهقت ثمانية أرواح بريئة كلها من الإسلاميين ، بالإضافة إلى ما يقرب من ألف وخمسمائة مصاب وجريح كلهم أيضا من الإسلاميين ، وأمام هذه المأساة المصمية خرجت العصابات الناصرية والشيوعية والفلولية تقول بكذب فاجر إن ميليشيا الإخوان هي التي قتلت وهي التي أصابت وهي التي جرحت ! تسأل : هل الإخوان يقتلون أنفسهم ؟ هل الميليشيات المزعومة كما يقول مناضلو الحناجر والفضائيات الملوثة وصحف الضرار تقتل أتباعها وتصيبهم بهذه الكثافة ؟ هل كان مع الإخوان سلاح وسنج ومولوتوف وشماريخ وأسلحة بيضاء ؟
لقد كشفت المقتلة التي شارك فيها أعداء الإسلام والثورة والعدالة عن غل دفين وحقد أسود وإجرام غير مسبوق ، وكل هذا يتوجه بالدرجة الأولى إلى الإسلام ومنهجه وقيمه . ويتوجه دائما إلى المسلمين بكل فصائلهم وجماعاتهم وأحزابهم . لم يذهب مسلم إلى الاتحادية حاملا سلاحا أو مولوتوفا أو شماريخ . ولا يوجد مسلم حقيقي يؤمن بالله ورسوله وكتابه الكريم يسمح لنفسه أن يذبح مسلما أو إنسانا من أية ملة أخرى ، أو يسفك دم بريء ، بل أن يخدش كائنا حيا ويجعله يسيل دما .
المسلم في التيار الإسلامي يقرأ قوله تعالى : "وَلاَ تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِٱلْحَقّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيّهِ سُلْطَـٰناً فَلاَ يُسْرِف فّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا" (الإسراء:٣٣) ، وقوله تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً) (النساء:٩٣) ، وآيات أخرى مشابهة فيتعلم أن دم الناس حرام بغير حق ، كما يتعلم من حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم - أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وهذه السلامة منهج الإسلام على العكس ممن يؤمنون بمنهج الصراع الطبقي الدموي من الشيوعيين والناصريين وأشباههم من أتباع ثقافة رعاة البقر الذين يؤمنون بالعنصرية وأن الجنس الأبيض من حقه أن يسحق كل من هو غير أبيض وخاصة المسلم بالقتل والسفك والأذى .
لكن القتلة الكذبة استباحوا دم شباب طاهر بريء ولا نزكيه على الله ، وبدم بارد أصابوا المئات دون رحمة ودون أن يهتز في داخلهم ضمير ، ثم سمح لهم فكرهم الإجرامي الشرير أن يتهموا الضحايا أنهم قتلوا أنفسهم ، وخرجت أبواقهم الكاذبة تبارك مقتلهم وبل تشمت فيهم وتدعي البراءة دون خجل أو وخز من شعور حيّ .

يوم شيعت جثامين الشهداء كما نحسبهم عند الله خرست قنوات اللصوص القتلة ، ولم تنقل المشهد المهيب الذي خرج فيه عشرات الألوف من المواطنين يحركهم الغضب الساطع ، الذي يدين القتلة المجرمين ، ويعلن عن إصراره على الثورة وحمايتها من الأقليات الفاشية المستبدة التي لفظها الشعب المصري الجريح . والعجيب أن أحد الأبواق في إحدى القنوات خرج يسخر من حديث مرشد الإخوان للصحفيين عن الجريمة وعن تحطيم مقر الجماعة الذي دمره المجرمون القتلة ، وراح البوق الذي يتقاضى الملايين الحرام يتساءل بفجاجة : هل القتلى ثمانية أو سبعة ، ويزعم أنه لم ير غير اثنين !

هذا البوق المأجور وأمثاله ظلوا شهورا طويلة يبكون ؛ على شخص من غير المسلمين اسمه مينا دانيال . وقبل أيام ظلوا يتحدثون عن جيكا ، ولكن الشهداء المسلمين لم يظفروا من البوق المأجور أو أشباهه بكلمة عزاء أو رثاء أو صمت ! ويبدو أن من استأجروا هذا البوق وأمثاله يشددون عليهم أن يحللوا دماء المسلمين تحت كل الظروف ، وبعد ذلك يحدثوننا عن الاستنارة ويصفون الرئيس بالديكتاتورية ، وتناسوا أن أصغر ديكتاتور كان يمكن أن يعصف بهم ويجعلهم ينسون أنفسهم ، ولكن الديكتاتور الذي يقصدونه يترك لهم الحبل على الغارب ليتجرأ كل فسل منهم تناول حبوب الشجاعة ،وكل جبان رعديد كان ينحني أمام بيادة مخبر في أمن الدولة ، على شتم الرئيس ووصفه بكل قبيح ؛ معتقدا أنه صار بطلا قوميا وعالميا !

إن المجرمين القتلة حاولوا اغتيال القيادي صبحي صالح ، وبعد أن ضربوه ضربا مبرحا يفضي إلى الموت ألقوا به على شريط القطار ليقطّع أوصاله ، ولكن الله أنجاه ، وبقي حيا يواجه جروحه وإصاباته بصبر المؤمن الذي لا يتحول عن عقيدته خوفا أو رهبا من هؤلاء القتلة المجرمين ومن يحركونهم !

إن المجرمين القتلة أحرقوا ثمانية وعشرين مقرا لحزب الحرية والعدالة في أرجاء مصر ، على مرأى ومسمع من أجهزة الأمن التي يفترض أن تمنع الجريمة قبل وقوعها ، مما يعني أن هؤلاء المجرمين القتلة على ثقة قوية ومطلقة أن الأمن لن يتدخل ولن يمنع ، مما يعني كثيرا من التساؤلات وعلامات الاستفهام حول الأمن والقائمين عليه ، والغريب أن المقر العام للإخوان المسلمين لم يسلم من الجريمة حيث قام القتلة المجرمون باقتحامه ولم يبقوا على شيء في أرجائه سليما حتى المصحف ألقوا به على الأرض ، والمسجد حطموا أثاثه وما فيه .

إن القتلة المجرمين يملكون قدرا غير مسبوق من البجاحة أو الصفاقة غير مسبوقة ، حين يعلنون رفضهم للإعلان الدستوري ، وفي الوقت ذاته يتحالفون مع الفلول ، ويستخدمون لغة العنف والدم ، ثم يزحفون إلى قصر الاتحادية لعمل انقلاب ضد الرئيس المنتخب ، وضد الديمقراطية التي صدعوا رءوسنا بها ، ويتهمون غيرهم بأنه يشكل ميليشيات عسكرية ، وأنه يقتل نفسه وأتباعه ، ويجدون الوقت والمكان الذي يذيعون فيه أكاذيبهم وترهاتهم ودعاواهم الشريرة عبر فضائيات غسيل الأموال والقنوات الطائفية وبعض قنوات الخليج المعادية وصحف الضرار التي يمولها الفلول وأعداء الإسلام .

لقد تناسى القتلة المجرمون ومن يحركونهم أن إرادة الشعب هي التي ستنتصر في النهاية ، وأن الشعب المصري العظيم شعب مسلم سواء بالعقيدة أو الحضارة والثقافة ، وسوف ينتصر لدينه وعقيدته وحضارته وثقافته ، وسوف يلقن القتلة المجرمين ومن يحركونهم درسا لن ينسوه ، وأول هذه الدروس أن الأقليات الفاشية المستبدة من الناصريين والشيوعيين والليبراليين وحلفائهم من الفلول وخدام الطغيان ، لن تستطيع فرض إرادتها ، ولن تهزم الثورة بإذنه تعالى .

مأزق الإعلام الإسلامي !

يبدو أن مقالي عن إعلام الإسلاميين وفقه الواقع ؛ قد أثار شجونا بل غضبا لدى كثير من القراء والمعنيين ، من أجل إعلام إسلامي قوي وفعال ومؤثر ، فالإعلام في زمننا سلاح أساسي يندرج تحت قوله تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. " (الأنفال : ٦١) ، القتال ، أو الصراع ليس قاصرا على استخدام الطائرات والمدافع والصواريخ والدبابات ، ولكن لا بد أن يرافقه بل يسبقه سلاح الإعلام ، وقناة cnn الأميركية مثلا تمهد للغزو ، وتهيئ له وتدافع بالباطل عن خطايا الغزاة وجرائمهم .. وأظن أن أصحاب الحق أولى أن يملكوا هذا السلاح الفعال ليدافعوا عن أنفسهم ويعرضوا قضيتهم العادلة بأوضح بيان !

المسلمون في عصرنا محتاجون إلى إعلام حقيقي مهني محترف ، يختلف عن إعلام صفوت الشريف وصبيانه وأنصاره . إعلام يقدم كلمة الله إلى الناس بصورة لائقة ، ويدافع عن المسلمين بصورة فاعلة ، ويواجه حملات الإجرام المعادية المسلحة بالمال والخبرة والذكاء الشيطاني .

بعض الناس يتصور أن انتقاد ما يسمى بالإعلام المحسوب على الإسلاميين فيه تجاوز وافتئات على الحركة الإسلامية وانتقاص لجهود قام بها أصحابها ابتغاء وجه الله ، وهذا غير صحيح ، لأن المسلم الحق هو الذي يسعى إلى نجاح حقيقي مؤثر ، وليس لبعض النجاح غير المؤثر .

في ظل النظام المستبد الفاشي عبر ستين عاما ، كانت هناك مثلا مجلة " الاعتصام " التي كانت تصدر بجهد فردي وإمكانات هزيلة ، وتواجه عقبات أمنية وفنية عديدة ، ولكنها كانت تؤثر في الواقع الاجتماعي والسياسي العام ، وتزعج السلطة الغشوم أيما إزعاج ، لسبب بسيط أنها كانت تتحرك بالإخلاص وليس بالنرجسية أو تسديد الخانة ، وتواجه قضايا الواقع على الأرض بأسلوب مباشر وبسيط ومهني أيضا . الأمر نفسه كان مع مجلة " الدعوة " ، وأذكر أن لقاء شهريا كان يجمع المحررين والكتاب وغيرهم مع الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله - عقب صدور كل عدد ، وكان الاجتماع يتناول مضمون العدد وموضوعاته وشكله وطباعته وألوانه وخطوطه وكل ما يتعلق به من أول صفحة الغلاف حتى صفحة الغلاف الأخيرة ، وكان الحوار حرا ومباشرا حول السلبيات والإيجابيات ، لا أحد يجد غضاضة فيما يطرح أو يقال ، ما تتفق عليه الأغلبية يتم تنفيذه في العدد التالي سواء بتركه إن كان سلبيا ، أو تحسينه إن كان إيجابيا . وكانت المحصلة في النهاية لصالح الصحافة الإسلامية مع تواضع إمكاناتها..

لقد أتيحت بعد الثورة فرصة إصدار بعض الصحف الإسلامية أو المحسوبة على الإسلاميين ، ولكن التجربة حتى الآن تبدو متواضعة ومليئة بالسلبيات سواء ما يتعلق بالحرفة والمهنة أو ما يتعلق بالإدارة والتمويل ، وفي كل الأحوال فقد باتت الأمور غير مرضية سواء من ناحية التوزيع أو التأثير مع أن الجمهور القارئ لها يفترض أنه يمثل كتلة أكبر من أية كتلة أخرى !

ولعل المشكلة الأولى تتعلق بما يمكن تسميته بالمفهوم الإسلامي الإتقان . إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه . ولكن الإتقان في معظم الصحف الإسلامية غائب إلى حد كبير . لا توجد كوادر تحريرية أو إدارية ناشطة ، يبدو الأمر وكأنه موكول للبركة بالتعبير العامي ، أو مشي حالك تحت أي وضع . المهم أن هناك صحيفة تصدر والسلام . الحس المهني والإنجاز الحرفي لا وجود لهما . صحافة قاعدة أو نائمة ، تعبئة الصفحات غاية المراد ، أما الخبر ، أما السبق ، فلا محل له غالبا . بعضهم ينظر إلى المسألة من منظور تجاري بحت ، ولكنه في الغالب منظور فاشل ، لأنه يحسب ما ينفقه دون أن يفكر فيما يمكن أن يكسبه ، ولذا تجد الصحيفة الإسلامية خالية غالبا من الإعلانات ، وهي أساس التمويل في الصحافة . في الصحف المعادية للإسلام تجد إنفاقا باهظا على الكتاب والمحررين ، ومع ذلك لديها جهاز قوي للإعلان يتحرك بذكاء وتخطيط . إضافة إلى الإتقان الذي يبدأ من الصورة إلى الإخراج إلى الرسم إلى السلامة اللغوية .. تصور أن بعض الصحف المحسوبة على الإسلاميين لا يوجد بها مصححون ، وإن وجدوا فكأنهم غير موجودين ، ولذا تغص بالأخطاء النحوية والصرفية التي تطال العناوين ؛ ناهيك عن علامات الترقيم .
المشكلة الثانية الاعتقاد أن الصحافة الإسلامية مجرد مقالات تكتب وكفي الله المؤمنين القتال . الصحافة حركة تتوازى مع حركة المجتمع أو الناس . تتناول كل ما يجرى فيه ، لا تحول وجهها عن بعض ما يجرى بحجة أنه مخالف أو غير مرغوب فيه ، إن تسليط الضوء على الكرة والفنون والحوادث والمرأة وما يتعلق بها ، والإذاعة والتلفزيون ، والظواهر الاجتماعية الطارئة ، وتناول كل ذلك من منظور إسلامي هو أمر مهم للغاية ،والقارئ يبحث عادة عما يجرى في المجتمع ، وهنا تكون الفرصة لتقديم التصور الإسلامي الذي يصحح ويقوم ويرشد .
الموضوعات التي تتناولها الصحافة الإسلامية تبرز الأولويات التي تخدم المجتمع والدعوة معا ، ورئيس التحرير الرسالي هو الذي يملك حسا ثقافيا راقيا يدفعه للتركيز على الأولويات وعدم الاستغراق في الهوامش حتى يأتي وقتها ، وهو الذي يحرك محرريه بل وكتابه في سياق الأولويات .. ثم هو الذي يكتشف الكتاب الجيدين أو الكتابات الجيدة التي تصل إلى الجريدة من غير المحترفين أو ممن لا يطرقون الأبواب ويكتفون بطابع البريد في توصيل ما يكتبون ، شكا إلى كاتب جيد يعيش بعيدا عن القاهرة أنه أرسل عشرات المقالات والقصص والموضوعات إلى صحيفة كذا أو مجلة كذا ولكن ما أرسله يقابل بالصمت ، وهذا منهج غير سليم على كل حال . إن ما يرسله القراء قد يكون فيه زاد حقيقي تفيد منه الصحيفة أو المجلة ، فضلا عن أن التواصل مع القارئ الكاتب بصورة ما قد يكون طريقا لاكتشاف كتاب موهوبين وأدباء مرموقين في المستقبل .

المشكلة الثالثة مشكلة الأجور والمكافآت ، وهي أمر حيوي خاصة بالنسبة للمحررين . والتعلل بقلة الإمكانات وقلة الموارد لا يصلح في إنشاء صحافة إسلامية يفترض أن تكون نموذجا للآخرين ، فالبطون لا تنتظر ، ثم إن إحساس المحرر بالغبن لا يؤهله للعمل أو الإنجاز ، والإدارة الصحفية الواعية هي التي تعرف كيف تزيد الموارد

وترضي هيئة التحرير . أما الاعتماد على مقولة قلة الإمكانات فالأولى حينئذ إغلاق الصحيفة كي لا يظلم أحد .
كان المهندس محمد توفيق أحمد صاحب البريد الإسلامي – رحمه الله - يخدم الدعوة الإسلامية من حر ماله المحدود ،وأسلم على يديه أكثر من أربعة آلاف مسلم في مشارق الأرض ومغاربها من خلال الرسائل الدعوية الصغيرة التي كان يطبعها باللغات الحية ، وكان يدعو بعض الكتاب للكتابة في البريد الإسلامي وبعد النشر يرسل إليهم صورة شيك مملوء بالدعاء الصالح والتعبير عن ظروف المجلة المتواضعة التي كان يحررها وحده من الغلاف إلى الغلاف ، وكانت هذه المكافأة من أغلى المكافآت لأنها كانت تصدر عن إخلاص في عمل تطوعي صرف .
ونواصل الحديث إن شاء الله عن القنوات الفضائية .

متى يقرأ الإسلاميون ؟

تساءل الأستاذ محمود القاعود المحرر بالفتح في مقال بعنوان : الإسلاميون وإشكالية الثقافة نشره في ٦ نوفمبر ٢٠١٢ قائلا : هل يتحمل اليسار وحده المسئولية فيما يحدث للثقافة؟
إن الوضع الثقافي فى مصر- كما يقول المقال - لا يعبر إلا عن أقلية، بعيدة كل البعد عن الشعب المصري وهويته وحضارته وثقافته ، وإن وزارة الثقافة المصرية مختطفة منذ أكثر من ثلاثين عاماً من قبل اليسار المصري الذي لم يبرع إلا فى التهجم على الإسلام والمسلمين.
وقد لفتني في المقال قول الكاتب : إن اليسار يمتلك أعضاء لديهم قراءات واسعة فى شتى مجالات الفكر بما يؤهلهم للتنظير والكتابة والمشاغبة.
والحقيقة المريرة التي يجب أن نعترف بها هي أن الإسلاميين لديهم عشرات الألوف من المثقفين الذين وصلوا إلى أرفع الدرجات العلمية ، والمتخصصين في أدق التخصصات التقنية والمعرفية ، ولكن أغلبيتهم الساحقة تنطوي على نفسها ، وخاصة في ظل التهميش والإقصاء والاستئصال الذي يواجهونه من قبل اليسار المستبد الفاشي الذي يهيمن على الحياة العامة ويسيطر على مفاصلها ، كما يستحوذ على وسائط التعبير والإعلام .
مشكلة الإسلاميين الحقيقية هي عدم قدرتهم على الحركة ومواجهة الخصوم مواجهة فعالة في الميدان الثقافي ..
صحيح أن اليسار يسيطر على الثقافة وأنشطتها ، فهو يملك سلاسل النشر في هيئة قصور الثقافة وهيئة الكتاب والمجلس الأعلى للثقافة ومكتبة الإسكندرية والمركز القومي للترجمة ومنشورات دار الكتب والوثائق القومية .
وصحيح أيضا أن اليسار يسيطر على الصحف والمجلات التي تصدرها وزارة الثقافة ، مثل القاهرة ومسرحنا ومجلة الثقافة الجديدة ومجلة المجلة ومجلة إبداع ومجلة وصلة التي تعبر عن أحوال الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية .
وصحيح كذلك أن المجلس الأعلى ولجانه وخاصة جوائز الدولة تحت سيطرة اليسار الشيوعي فيمنح غير المؤهلين ، والمعادين لهوية مصر الإسلامية ما لا يستحقون من جوائز ترفعهم ، في الوقت الذي يتم فيه تغييب عمالقة الأدب والفكر والثقافة الذين لا ينتمون إلى اليسار أو لا يسايرون النظام المستبد الفاشي !
وفي بقية أنشطة الثقافة الرسمية من محاضرات ومؤتمرات ومشاركات في معرض الكتاب والتفرغ والمسرح والسينما والموسيقى وغيرها يتم تجاهل الإسلاميين لحساب اليسار والليبراليين والمرتزقة أو رجال كل العصور !

ما ينطبق على الثقافة يحدث مثله في الإعلام وأكثر ؛ فقد توارث الإعلام وخاصة في التليفزيون ، الموالون للحكم العسكري الفاشي منذ زمن جمال عبد الناصر حتى يومنا هذا ، ومنهم كتاب التقارير ومن ربّتهم الأجهزة الأمنية وأعضاء التنظيمات السرية والعلنية وكلها تعمل لحماية الاستبداد الفاشي وتجليات الفساد الذي يضرب في كل الأرجاء ، وهو ما يفسر استمرار الإعلام المملوك للدولة في عدوانيته المقيتة للثورة المصرية منذ يناير ٢٠١١، وهجومه الدائم على الرئيس المنتخب والمجلس التشريعي ، وانحيازه للنظام الفاسد تحت مزاعم رفض ما يسمى الإسلام السياسي ، مع ترحيبه الدائم برموز النظام الفاسد لمخاطبة الجمهور العريض عبر التلفزة والإذاعة الصحافة والأنشطة الثقافية والسياسية ..
أضف إلى ذلك أن اليسار الشيوعي والناصريين يسيطرون في الصحافة القومية والحزبية والخاصة على معظم صفحات الرأي والفكر والثقافة والأدب ، فلا يقدمون إلا المعادين للإسلام والموالين للاستبداد ، ونادرا ما يتسرب صوت إسلامي إلى هذه الصفحات في مقال أو تحقيق أو خبر !
في ظل هذه الهيمنة التي استمرت ستين عاما على الثقافة والإعلام غاب الإسلاميون عن الحياة الثقافية أو غُيّبوا عنها ، مع أن كثيرا منهم يملك الموهبة والوعي والمعرفة والثقافة ، ولكنه مهمش ومغيب وبعيد عن مركز الحركة والفعل والتأثير.
والمؤسف أن هذا الوضع لم يلفت الحركة الإسلامية على تعدد أجنحتها إلى الاهتمام بالمجال الثقافي والأدبي ، وتقديم الكوادر المنافسة لكوادر اليسار المستبد ، وانشغلت دور النشر الإسلامية في الأغلب بالكتب التي تدر عائدا كبيرا دون أن تولي أهمية تذكر لفنون التأثير الناعمة مثل : القصة والرواية والمسلسل والفيلم والشعر والملحمة والمسرح والنقد الأدبي وغير ذلك .
أضف إلى ذلك أن الإسلاميين – إلا من رحم الله – لا يقرءون الواقع الثقافي اعتمادا منهم على أنهم الأغلبية الساحقة ، وقد سمعت بعضهم يقول : إن اليسار وأشباهه أقلية لا تأثير لها ، وأن خطبة واحدة في مسجد أو درس وعظي كفيلة بجذب المئات إلى الدعوة ، وهذا الكلام مع ما فيه من صحة إلا إنه لا يحقق ما ينبغي لصالح الحركة الثقافية الإسلامية ، كما أنه يصادر الأدب والفنون الإسلامية لحساب الخطبة الجماهيرية ، ثم إن المطلوب هنا هو مخاطبة الأخر غير الموالي للإسلام والحركة الإسلامية ، المطلوب هو تقديم قيم الإسلام ومنهجه عبر الفنون المؤثرة ، وتفويت الفرصة على المعادين في الانفراد بالساحة الثقافية .
لاشك أن الإسلاميين الذي يملكون القدرة على العمل الثقافي ، ويقرءون الواقع الأدبي جيدا أقلية متفرقة في مواجهة أقلية يسارية وليبرالية متماسكة ومتضامنة ، ويحتفي بعضها ببعض ، مع أن معظمهم ضعيف الموهبة ببّغاء التصور يردّد ما يقوله الرفاق على المقاهي أو في البارات ، أو السهرات الزرقاء و الحمراء ، ويعزف به نغما واحدا في الصحافة والإذاعة والتلفزيون .
إن قراءة الواقع الثقافي ، وفهم ما يجري على أرضه ضرورة للمشاركة في بناء ثقافة إسلامية حقيقية تملك رصيدا من المواهب والقامات التي تقدم بديلا حقيقيا لما يقدمه اليساريون والعلمانيون للناس ..

إن القوم يتساءلون : هل عندكم كاتب روائي مثل فلان ؟ وشاعر مثل علان ؟ ومسرحي مثل ترتان ؟ و...
وهو تساؤل يبدو مشروعا ، ودافعا للتقليب في داخل الحركة الإسلامية ، ومحركا للإجابة على التساؤل المشروع . ولكن كيف ستكون الإجابة ؟
أعتقد أنه يتوجب على الإسلاميين مراجعة الأمر ، والبحث عن إجابة في ضوء حقائق الواقع الثقافي ومعطياته ، وإمكانات العمل المنظم ، أو العمل لذي يتيح لأبناء التصوّر الإسلامي في كل مكان أن يعملوا ويعبروا ، ويتألقوا ، ليكونوا بديلا عن ثقافة مفروضة على أمتنا بالحديد والنار والفساد .
***

من يتعاقد معي ؟

لم يتوقف الشيوعيون والناصريون ومن يلوذ بهم عن البكاء على أطلال ما يسمونه منعهم من الكتابة ومصادرة مقالاتهم في الصحف القومية التي تعاقدوا معها نظير مقابل كبير . اتهموا رؤساء التحرير الجدد بأخونة الصحف ، وتحويلها لصالح الحزب الحاكم ، وأقاموا الدنيا ولم يقعدوها لأن إحدى المجلات نشرت رسما مصورا على غلافها يجعل رئيس الجمهورية المنتخب في صور فارس يقود البلاد في ثورتها وقالوا إن ذلك بداية النفاق وتأليه الحاكم ، وفي الوقت نفسه لم ينطقوا بكلمة عندما شتم بعضهم الرئيس ووصفوه بالعاجز وراعي الميليشيات والفاشل والعبيط و.. بل باركوا هذه السفالة وقلة الأدب وراحوا يلتمسون نماذج مماثلة في الغرب لتسويغ سفالتهم وانحطاطهم ..

حملة البكاء على أطلال الكتاب الشيوعيين والناصريين ومن يلوذ بهم تجاهلت بعض النقاط :

أولا : أن هؤلاء الكتاب كانوا في حظيرة النظام ومن خدامه المقربين ، وظلوا على حجره طوال وجوده الظالم المستبد وكانوا عونا له في حملته الإجرامية على الإسلام والمسلمين ولذا كافأهم بإقطاعيات ثقافية وصحفية وإعلامية ومنحهم جوائز وغنائم تم نهبها من الشعب الأسير المظلوم .

ثانيا : أتاح لهم النظام المجرم في سياق إنعامه عليهم فرصة التعاقد بمقابل كبير ليكتبوا في الصحف القومية اليومية والمجلات الأسبوعية ، فضلا عن مجلات الحظيرة ، وتفضيلهم على الفضلاء الشرفاء الذين تم حرمانهم من الكتابة ولو في بريد القراء ، لأنهم لم يكونوا من أنصار النظام وخدامه .

ثالثا : مع ظهور صحف الضرار التي أنشأتها أميركا والطائفيون المتمردون ولصوص النظام الكبار ، كانوا في مقدمة من تم التعاقد معهم نظير مقابل أكبر مما تدفعه الصحف والمجلات القومية ، وكانت الحفاوة بهم كبيرة وفوق المعتاد ، لأنهم كانوا طليعة التشهير والتشويه للإسلام والحركة الإسلامية ، ولم يؤثر عنهم كلمة حق واحدة تنصف الإسلام أو المسلمين .

رابعا : أتخم هؤلاء القوم مالا وشهرة نظير كتاباتهم التي لا تعرف كيف يجدون الوقت لتحبيرها أو نسخها ، بحيث لا تفتح جريدة عامة أو خاصة أو حزبية إلا وتجدهم أمامك برسمهم وشحمهم ولحمهم . هل هي مواهب خارقة أو هي تفوق غير مسبوق في الكتابة لدرجة أن تتساءل متى يقرءون ليمكنهم الكتابة ؟

خامسا : تلاحظ أن ما يكتبونه يكاد يكون نسخة واحدة مكررة مع اختلاف في الصياغات ، ما يعني أن من يملي الأفكار والآراء جهة واحدة تتغيا هدفا واحدا لا هدف سواه وهو التشهير بالثقافة الإسلامية ، وبالطبع لن تجد لديهم رأيا ذا قيمة لحل مشكلة وطنية أو توجيها نحو قيمة عليا .

على الجانب المقابل لا تجد اهتماما يذكر بقضية التعبير الإسلامي ، فالقوم في الصحف الحكومية والإعلام القومي المملوك للشعب ينظرون للإسلام والمسلمين

على أنهم وجود طارئ أو نشاز ، لاحق له في التعبير أو التفكير ، بل إن الحملة الشيوعية الناصرية ومن يلوذ بها تراهم ظلاما وإظلاما يجب استئصاله من الوجود ، وكل من يكتب أو يبحث أو يفكر من خلال تصور إسلامي هو كيان مرفوض ومشتبه به ويجب إقصاؤه أو تهميشه أو استئصاله ، وإذا سمح له في حدود ضيقة أن يشارك بالكتابة أو التعبير أو التفكير فهذا استثناء لا يقاس عليه مع أنه يمثل الأغلبية الساحقة التي تنفق على الصحافة والإعلام ووسائط الثقافة والتعبير من عرقها وكدها ودمها!

بالطبع لا أتصور أن تبادر صحيفة أو مجلة قومية وتقول لي أنا الفقير إلى الله تعالى الذي يجتهد أن تكون كتاباته وفقا لمفهوم إسلامي ، وأصدر نحو سبعين كتابا في مجال التخصص والأدب والقضايا العامة : نريد أن تتعاقد معنا ولو نظير مكافأة رمزية لتكتب لنا أسبوعيا أو كل أسبوعين أو كل شهر، لا أحد سيقول لي شيئا من ذلك أبدا ، حتى الذين يؤمنون في قرارة أنفسهم أن ما أكتبه هو الأفضل والصواب - إن شاء الله - والنموذج الذي يجب أن يطالعه القراء لا يستطيعون أن يبوحوا بذلك ، لأنهم لو فعلوا فسيدفعون الثمن غاليا .

مثلي لا يطلب مقابلا ، ولا يكتب من أجل مقابل ، ولكنك لن تعدم بين هؤلاء القوم الذين عاشوا على حجر النظام المستبد الفاشي سنوات طوالا ، من يتهمك كذبا أنك تقبض من أموال النفط أو من دولة قطر، مع أنهم غارقون في أموال النفط الخليجي والشمال أفريقي والكردي والجنوب سوداني أيضا فقد أيدوا انقسام السودان وانفصال الأكراد . أليسوا تقدميين ومستنيرين ؟

في الخليج على سبيل المثال يحتكرون تحرير الصحف والمجلات الثقافية والكتب الملحقة بها وسلاسل الكتب الدورية ، فلا يكتب فيها إلا من على شاكلتهم أو اللائذ بهم ، ويجزلون لبعضهم المكافآت العالية ، ولا تملك أن تبدي اعتراضا على ذلك لسبب بسيط ، وهو أنك ظلامي أي إسلامي ، ومثلك ترفضه أميركا واليهود الصهاينة ومن والاهم من أمة العرب !

عندما تولي وجهك نحو ما يسمى بالإعلام الإسلامي صحافة أو تلفزة ، فالغالبية العظمى لا تمنحك شيئا ، وبعضهم يقول لك احتسب عند الله ما تقدمه فما عنده خير وأبقى ، والبعض النادر يقدم شيئا رمزيا ، لأن الأصل ألا تأخذ ، فأنت مشروع شهيد في كل الأحوال ، ناهيك عن الترهل أو الفوضى التي تواجهك عند الإسلاميين فتدفعك دفعا إلى الهروب من تقديم شيء ، لولا إيمانك بالواجب الذي يفرضه عليك الدين والخلق والواجب الإنساني ، من أجل الخروج من مستنقع الشيوعية والناصرية ومن يلوذ بهما ، وهو مستنقع فاسد آثم مؤذ !

البكاء على أطلال الشيوعيين الذين استغنت عنهم بعض الصحف الحكومية التي ينفق عليها المسلمون ، يفجر قضايا عديدة تفرض مراجعة واقع هذه الصحف والإعلام بعامة ، بحيث يكون المجال متاحا للناس جميعا ، وليس حكرا على طائفة بعينها ظلت على حجر النظام المستبد الفاشي ستين عاما فأقصت من يخالفها وهمشته بل استأصلته ، ووجدت في نفسها الجرأة والبجاحة لتقول : وحدي ولا أحد غيري !

وأعتقد بعد المراجعة لن أنادي : من يتعاقد معي ؟

مولانا الذي في الحظيرة !

يبدو أن السيد وزير الثقافة المصري في واد ، والحكومة التي ينتمي إليها في واد آخر ، فمع أنه أزهري قح ، وأن الإسلام دين ودولة ، وأن مصر دولة إسلامية تسمى في الأدبيات التاريخية والمعاصرة : دار الإسلام وعقل الإسلام وحاضرة الإسلام ، إلا إذا كان سيادته له منظور آخر مختلف ، هذا المنظور ينتمي إلى فكر الحظيرة الثقافية التي أنشأها وزيره السابق فاروق حسني ، وأدخل فيها زمرة الشيوعيين وأشباههم لتكون حكرا عليهم يغترفون من أموال الشعب المصري المسلم ، ويفيدون منه في هجاء الإسلام والمسلمين والزراية بهم وبشريعتهم ، وتجنيد إمكانات الوزارة وأموالها التي هي أموال المسلمين لشيطنة كل ما يمت إلى الإسلام بصلة ، ووصمه بالرجعية والظلامية والتخلف ، دون مبالاة بمشاعر الأغلبية الساحقة والأقلية التي تشاطر الأغلبية ثقافتها وحضارتها .

مولانا الوزير الأزهري القح ، يخالف سلوك الدولة وفكرها بالفعل والقول دون أن يبالي ، وقد تجاوز كل الأعراف حين استقال من وزارة الجنزوري التي كانت ستستقيل بعد أيام قليلة ليحصل على جائزة الدولة التقديرية وقدرها مائتا ألف جنية وقلادة ذهبية ، بل إنه أسهم في حصول كاتب مسلسلات وأفلام شيوعي أو ناصري – الأمر سيان – على جائزة مبارك التي سميت بجائزة النيل ، وحصل على قرابة نصف مليون جنية وقلادة ذهبية . لقد هاجم المذكور في مسلسل أمني شهير ؛ جماعة الإخوان المسلمين ، والإمام الشهيد حسن البنا ، ووصمه بالعمالة للإنجليز ، وشوه الإسلام في مسلسلاته وأفلامه ، ومع ذلك يجعله مولانا الوزير يفوز في ظل حكم من هاجمهم وأزرى بهم وشوه دينهم ورموزهم ، وبعد حصوله على الجائزة خرج ليقول : " أنا مش متفائل خير "!

مولانا الذي في الحظيرة بعد عودته إلى منصبه في الوزارة الحالية مصرّ أن يبدو نشازا في هذه الوزارة ، وأنه معارض لحكم الأغلبية ، وإذا كان هذا الأمر مقبولا بصورة وأخرى ، فإن من غير المقبول أن يصرح الوزير لبعض الصحف والمواقع ، حين سئل عن الرسالة التي يريد توجيهها إلي المهتمين بالعمل الثقافي والشباب والباحثين ؟ بالقول :

إن مصر لن تصبح ولاية إسلامية كأفغانستان مثلما يروج البعض، فقد انتهي حكم الفرد الواحد والجماعة الواحدة، والشعب بدأ البحث والقراءة وهذا شيء إيجابي وصحي، وعلينا بالثقافة فهي القوة الناعمة للتغيير.

الرجل الأزهري يعلم جيدا أن مصر دار الإسلام وعقله وحاضرته ، ثم إن تشبيهها بأفغانستان فيه خلل تاريخي ، وهو المتخصص في التاريخ ، فأفغانستان دولة إسلامية شاء الشيوعيون والليبراليون أو أبوا ، أفغانستان الجبال الشم الراسخة ، التي قهرت الغزاة الروس الشيوعيين ، والغزاة الصليبيين الأميركيين ، ومن قبل هؤلاء الغزاة جميعا الغزاة الإنجليز . أفغانستان ليست مجرد جماعة طالبان التي قهرت الأميركان

الغزاة ، ومولانا الذي في الحظيرة يعرف أن أفغانستان تاريخ من المقاومة لأعداء الإسلام على مدي تاريخها الحديث والقديم .
كنت أتمنى من مولانا المتخصص في التاريخ الحديث ألا يذكر أفغانستان في مناسبة الولاية الإسلامية ، ولكن يذكرها في مجال المقاومة الشجاعة والباسلة للتوحش الاستعماري المجرم الذي لا يعرف غير شريعة الغاب والدم والنهب ، وقد كان ينبغي على مولانا الذي في الحظيرة أن يشيد بطالبان والشعب الأفغاني في تصديهم للقوة الوحشية الأولى في العالم التي تذبح الشعب الأفغاني البريء دون ذنب أو جريرة أو تحقيق ، وتشهر به وبإسلامه دون سبب .
الوزير المحترم غاضب ممن ينتقدونه ، ولكنه لا يجد غضاضة في مهاجمة الأفغان والإخوان والحركة الإسلامية ، ويزعم أننا نعيش في زمن الكلام وكل ثلاثة أو أربعة يكونون ائتلافا أو حركة ،وبعضهم يحب الجدل وإشاعة البلبلة ويبتغي مصالح شخصية ويدعي الثقافة ويهاجم لحبه للظهور، وفي المقابل يوجد من هو محق، فكل له غرض ونحن لو التفتنا لكل هذا لن نعمل أو ننتج وستسري ثقافة البلطجة والتهرب من العمل.
وأفترض أن كلام الوزير صحيح ، مع أن صاحب هذا القلم لم يقف على بابه ولا باب من سبقوه ؛ وأسأله :ما هو العمل الذي تعمله والإنتاج الذي تنتجه؟
هل هذا العمل أو الإنتاج يتجلى في مجلة الثقافة الجديدة التي يحررها شيوعيون ويتصدر أحدث أغلفتها صورة جنرال عليه نياشين وله لحية كثة ، وبجواره عبارة : الانتصار على طالبان انتصار للإسلام ؟
هل هذا العمل والإنتاج يتجلى في موافقة رئيس قطاع الإنتاج الثقافي الدكتور خالد عبد الجليل على إقامة صالون أسبوعي للدكتور مصطفى النجار النائب البرلماني السابق عن مدينة نصر؛ ليخاطب من خلاله أبناء دائرته، ويهاجم فيه رئيس الجمهورية وسياسة حكمه، مخالفًا بذلك قرار وزارة الثقافة منع استخدام القاعات ودور عرض المسرح التابعة لمؤسسات الوزارة في الأنشطة السياسية ومؤتمرات الدعاية الانتخابية واللقاءات الجماهيرية سواء بالتأجير أو الاستضافة المجانية!
هل هذا العمل والإنتاج يتجلى في إلغاء الدكتور خالد عبد الجليل الندوة التي دعا إليها الرئيس السابق للمركز القومي للمسرح الأستاذ "سيد محمد علي" عن مسرح الإخوان المسلمين، بعد أن وجه الدعوات لعدد من الأساتذة الأكاديميين المتخصصين في المسرح وعدد من المهتمين بالشأن المسرحي ؟
هل هذا العمل والإنتاج يتجلى في الإصرار على أن تكون وزارة الثقافة في عهد انتهاء حكم الفرد والجماعة الواحدة ملكا للوزير الفرد وجماعة الشيوعيين وأشباههم ، ينشرون كتبهم ويتصدرون المشهد الثقافي ويحظون بالمؤتمرات والسفريات واللجان والتفرغ وحضور المناسبات الثقافية والمحاضرات الأدبية ورئاسة المجلات الشهرية والفصلية وغيرها ؟
إن مولانا الذي في الحظيرة ما زال يعيش في عهد حسني مبارك الديكتاتور المخلوع ، فقد عاش فيه طوال خمسة عشر عاما مسئولا عن دار الكتب والوثائق ، ومن الطبيعي أن ينسى أنه يعيش في زمن جديد سقط فيه حكم الفرد والجماعة الواحدة كما

يقول ، وليته يجد في نفسه الشجاعة ليعلن عن رحيله من هذه الوزارة ، وليته يكون أكثر شجاعة ليقول للمختصين : إن إلغاء وزارة الثقافة صار ضرورة ملحة لتوفير ملياراتها الأربعة من أجل البحث العلمي ، فالإلغاء لن يغير واقع الثقافة ولن يؤثر عليه .

جابر قميحة وميلاد حنا

في الأيام الماضية توفي رجلان من أعلام مصر ، الأول هو الدكتور جابر قميحة الأديب الكبير والأستاذ الجامعي المعروف ، والآخر هو الدكتور ميلاد حنا السياسي اليساري والأستاذ الجامعي أيضا ، رحيل الأول لم يلفت نظر وزارة الثقافة المصرية ولا الحياة الثقافية الراهنة ، أما رحيل الآخر فقد أقام الدنيا ولم يقعدها على النحو الذي سأشير إليه بعد قليل . والسبب في هذه المفارقة أن الأول ينتمي إلى التيار الإسلامي ، وهو تيار محظور لدي الحياة الثقافية التي يهيمن عليها التيار اليساري المتطرف الذي لا يؤمن بالآخر ولا يقبل بالتعايش معه ولو كان هذا الآخر يمثل تيار الأغلبية الساحقة في الوطن .

جابر قميحة رجل قضى ما يقرب من ستين عاما في الحياة العامة يقرأ ويكتب ويدرس ويؤلف ويحاضر ويدافع عن الإسلام والمظلومين ويبذل جهده ما استطاع في خدمة الوطن ،دون مساندة من السلطة أو ترحيب منها بل كان مع أمثاله من المنتمين إلى التيار الإسلامي من المهمشين بل من الذين تم إقصاؤهم واستئصالهم من الواقع الأدبي والفكري ، ومع ذلك استمروا يجالدون الحصار والحرمان ، ثم إنه لم يحظ بجائزة أو تقدير رسمي من الدولة أو السلطة التي تهيمن على الحياة الثقافية .

في المقابل فقد كان ميلاد حنا وهو المهندس المعماري محل تقدير من السلطة الثقافية ، وكان المجال أمامه مفتوحا ليعبر في كبريات الصحف والدوريات ، ويدعي للمشاركة عبر المؤسسة الثقافية الرسمية بلا قيود ولا سدود ، مع ملاحظة أنه كان منحازا إلى طائفته في تعصب واضح ضد ثقافة الأغلبية الساحقة التي تحكم ثقافة المواطنين جميعا بالعقيدة أو الحضارة .

قالت لي صحفية أرادت عمل تحقيق صحفي حول جابر قميحة بمناسبة رحيله في إحدى الصحف الخاصة، إنها اتصلت بأديب يساري شبه معروف لتستطلع رأيه حول الرجل ومآثره ، فرد عليها بطريقة عنيفة غاضبة ملخصها أنه لا يحب أن يتكلم عن شخص رجعي !

علينا الآن أن ننظر ماذا فعلت الحياة الثقافية لميلاد حنا اليساري المتعصب ، ولم تفعله لجابر قميحة الذي مد يده إلى جميع الناس ..

مولانا وزير الثقافة نعى ميلاد حنا ووصفه بالمفكر والسياسي الكبير، وقال :أعتقد أننا فقدنا قامة مصرية وطنية كبيرة وهو أحد البنائين الكبار ليس فى مجال تخصصه مهندسا وأستاذا جامعيا فقط، بل كان سياسيا ومفكرا كبيرا، ومشاركا فى كل الشأن الوطني .

أحد الكتاب الموالين لوزارة الثقافة دعا إلى تكريم اسم المفكر الراحل ، والحفاوة بإنجازاته، وعقد ندوة خاصة لتأبينه بما يليق به، وإحياء ذكراه خاصة لدى الأجيال الشابة التي لم تعرف نضاله الوطني والفكري والثقافي.كما طالب بإعادة طبع كتبه خاصة كتابه الأخير عن حق الاختلاف وقبول الآخر (؟) ،لأنه يستجيب لحاجة ملحة تسهم فى تعميق ثقافة الديمقراطية التي نحتاجها اليوم (!!) .

رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، سارع بأنه سوف يبحث خلال اجتماع مجلس إدارة الهيئة شراء حقوق الملكية الفكرية لإعادة طباعة أعمال المفكر الكبير الراحل ميلاد حنا بوصفها ضرورة ملحة فى الظروف الحالية التي تعيشها مصر، ثم دعا وزير التربية والتعليم أن يكون كتاب "الأعمدة السبعة لفهم الشخصية المصرية" ضمن المقررات على الطلاب لما له من أهمية قصوى حول طبيعة الشعب المصري، حيث يؤكد الكتاب أن مصر لن تقوم أو تتقدم إلا بالحوار المجتمعي بين كافة أطياف الشعب، لا بتيار واحد بعينه (؟؟) .

أما منير فخري عبد النور، وزير السياحة الأسبق، فقد انتقد تجاهل رئاسة الجمهورية، وعدم إرسالها لمن يمثلها لحضور تشييع جثمان الراحل ، أحد أعمدة مدرسة الحركة الوطنية فى مصر، وقال "عبد النور"ساخرا من الرئيس : "خلى الرئاسة فى اللي فيها وجودها زى عدمه".

وإذا كان عبد النور يسخر من الرئيس ، فإن شيوعيا من خدام نظام مبارك ذهب إلى أبعد من ذلك وتطاول على مقام الرئاسة واصفا إياها بأنها لا تستحق شرف حضور جنازته ، ثم زعم العميل الشيوعي المعادي للإسلام والمسلمين بأن الراحل رمز من رموز الوحدة الوطنية ومصر، وكافة القوى الوطنية افتقدته (؟؟) ، فهو لم يكن مجرد عالم فى الفلسفة (كذا!) ، لكنه كان قائدًا سياسيًا دافع عن الوحدة الوطنية بجسارة (!) .

وانتقد الشيوعي القبيح ، تجاهل رئاسة الجمهورية لجنازة الراحل ، وعدم إرسالها لمن يمثلها لحضور التشييع لجثمان أحد أعمدة مدرسة الحركة الوطنية فى مصر – كما يصفه – ثم أردف الشيوعي القبيح قائلا : "لا تستحق الرئاسة أن تنال شرف حضور جنازته".

ولم يقتصر الأمر على الشيوعيين المحليين وأشباههم ، ولكن انضمت إليهم السيدة إيرينا بوكوفا المديرة العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" (وهي شيوعية بلغارية) ؛ فقد وصفت الراحل بـأنه "رمز للحوار بين الثقافات". وأضافت المسئولة الأممية قائلة : إن الراحل كان "الضمير الإنساني في مصر متعددة الثقافات (؟) ، والمتوحدة في التنوع وكل مكوناته"، مشيرة إلى أن المفكر الراحل قد وضع ثقافته الهائلة في خدمة الحوار بين المسلمين والأقباط في مصر، وكشف عن شدة العلاقة بينهما طوال ما يزيد عن ثلاثة عشر قرنا من الزمان .

لست رافضا أن يقوم الشيوعيون وغيرهم وخاصة من ينتمون إلى الحظيرة الثقافية ، بالنواح على الراحل ميلاد حنا مهما كانت سلبياته الفكرية ، وتعصبه ضد الأغلبية من بني قومه ، وإعلانه ذات يوم أنه سيغادر مصر لو فاز الإسلاميون في الانتخابات ، ولكن الذي أرفضه أن يعامل المسلم بوصفه هنديا أحمر ، وأن يكون في حياته معتما عليه مهمشا ، بل مُقصىً من أندية القوم ، بل مستأصلا ، فلا يُقدّر ولا يُدعى للمشاركة ولا يُطبع له كتاب ، ولا يُحسب بين العاملين على خدمة الكلمة وشرفها ، ولكن ما إن يرحل شيوعي حظائري أو غير حظائري أو طائفي متعصب أو كاره للإسلام بصفة عامة إلا ويجد من الحظيرة والآلة الإعلامية الثقافية والوزارة القائمة

دعاية صاخبة تتناول مناقبه ومآثره ولو كانت مدّعاة ، أما المسلم فلا يحفل به أحد بل تتم إهالة التراب عليه ! هل هذا قبول للآخر ؟

نزع الهوية !

في الفترة الماضية عقدت الحظيرة الثقافية مجموعة من المهارج – لا أعرف كم تكلفت ولا دوافع إقامتها في هذا الظرف الصعب الذي تحتاج فيه مصر إلى كل قرش يذهب في الهواء – ولا أدري ما هو العائد منها على الشعب المظلوم الذي يتهمونه بالجهل والأمية بل يضعونه أحيانا في صف البهائم !

فى افتتاح نشاطات مهرجان الأفلام التسجيلية والقصيرة والرسوم المتحركة "كام" فى دورته الثانية ؛ قال مولانا الذي في الحظيرة : " إنه لا يمكن لهذا الوطن أن يتأثر فنه وإبداعاته بالظروف التاريخية التي يمر بها الآن، ولن يستطيع أي فصيل أو تيار أو فئة أن ينتزع منا هويتنا ، لأنها لو انتزعت منا لتحولنا إلى جثة بلا روح. ويستحيل لهذا الوطن أن يتحول إلى جثة بلا روح، فستبقى مصر دائما بفنها وثقافتها وإبداعها ."

وكلام مولانا الذي في الحظيرة صحيح إذا كان يقصد ثقافتنا الإسلامية والعربية التي أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث العظيم الذي خلفه الآباء والأجداد الصالحون ، أما إذا كان يقصد ثقافة الهيشك بشك أو ثقافة الهلس أو فن التسطيح والابتذال فهذا ليس من ثقافتنا ولا من هويتنا ، ولا ينتسب إلينا بسبب من الأسباب .

ولا ريب أن مولانا الذي في الحظيرة يحاول أن يبدو ثائرا وهو ابن حظيرة النظام الفاسد التي استمرت ربع قرن من الزمان فقد أضاف قائلا : إن صعوبة مهرجان كام السينمائي الدولي وحتى فى دورته السابقة تكمن فى هذا الحراك الثقافي والسياسي والاجتماعي وهذه الروح الثائرة الجديدة فى حياتنا وهذا الهدير المتواصل الذي نأمل من خلاله أن يستقر هذا الوطن وألا يتعارض التعبير من خلال أي شكل من أشكال التعبير المحترم سواء فى الكتابة أو التظاهر مع حرية الفن والإبداع.

وهذا الكلام على ركاكته لا يعبر عن ثورة ، ولا عن ثقافة ، ولكن يدور في دائرة السيولة والرخاوة التي صنعتها عقود الفساد المجرم التي استمرت ستين عاما . ويزيد عليها هذا الإنفاق السفيه الذي لا مبرر له .

وفي افتتاح ما يسمى مؤتمر "الدين والسياسية" الذي انعقد مؤخرا بالمجلس "الأعلى للثقافة" عبر أحدهم عن استيائه الشديد من تباطؤ إدارة المجلس فى تنظيم الندوات والفعاليات والأنشطة وإعدادها ، وهو ما أدى إلى تأخر المؤتمر " ، وتساءل : هل هذا متعمد لأن الندوة حول "الدين والسياسية"؟. وواضح أن حسن نية الرجل جعله يرجح الإهمال لارتباط المؤتمر بالدين والسياسة ، فالدين الذي هو الإسلام لا مكان له في المجلس الأعلى للثقافة ، وسبق أن قال أمينه الحالي إنه لن يسمح بتديين الأدب ولا أسلمة الفن ..

والأعجب من ذلك أن أبرز المشاركين في المؤتمر من أشد الخصوم عداء للإسلام ، وإن كانوا أكثر مودة لغيره من العقائد . لقد قال أحدهم وهو ماركسي قديم يوصف بأنه أستاذ التاريخ الإسلامي : " إننا نعيش فى حالة من الفوضى الدينية نتيجة أن

التفاسير القرآنية والأحاديث النبوية ممتلئة بالإسرائيليات فيما عدا تفاسير (؟) الزمخشرى وابن الرازي ". ويبدو أن حضرته لم يسمع قط عن الجهود الإسلامية الضخمة التي بذلت في القديم والحديث والدراسات التي وضعت لمعالجة موضوع الإسرائيليات وكشفها والتحذير منها .

لم يكتف صاحبنا الماركسي القديم بما ادعاه عن الإسرائيليات ، فأضاف إليه أن العرب قديمًا كانوا يلجأون إلى يهود المدينة المنورة فى تفاسيرهم للقرآن الكريم، موضحًا أن ذلك يعد أحد أسباب حالة الفوضى الدينية التي نعيشها الآن فى مصر.

إن الرجل يشطب جهود أمة بأكملها ليفسر الفوضى الدينية – كما يسميها – التي تعيشها مصر الآن ، ولو أنه كان باحثا يربط الظواهر بأسبابها ، لعرف أن ما يسميه فوضى دينية محض هراء ، لأن اختلاف الناس في الفهم أمر طبيعي ، ولشخّص ما تعيشه الأمة الآن بأنه فقر في الحصيلة المعرفية الإسلامية لأسباب ، منها انهيار الأزهر الذي خربه المستبدون ، وفساد المناهج التعليمية التي خلت عمليا من تعليم الدين ، وتوحش الإعلام العلماني وحربه الشرسة ضد الإسلام على مدار الساعة ، وعدوان الحظيرة الثقافية الدائم على الإسلام والمسلمين .

إن المؤتمر الذي لم يضم عالما واحدا من علماء الإسلام ، واقتصر على الحظائرين ومن شابههم ،يأتي في إطار تشويه الثقافة الإسلامية وتفريغها من مضمونها ، بل يعبر في بعض جوانبه عن خلل فكري واضح في فهم الإسلام . وها هو صاحبنا يطالب المنادين بتطبيق الشريعة أن يقوموا بتطبيقها مثلما فعل العز بن عبد السلام .

ومبدئيا نحن نوافقه على ذلك ، ولكن هناك سؤالا : هل لم تكن الشريعة مطبقة قبل العز بن عبد السلام ؟ ألم يكن هناك مسلمون كثر طبقوا الشريعة الإسلامية قبل العز وبعده ؟ وأين يقف هو وهو أستاذ تاريخ إسلامي من تطبيق الشريعة ؟ هل يؤمن بها حقا؟ أو إنه يكشف عن عدائه للشريعة والدين حين يزعم أن كل الدول التي مرت بالتجربة الثيوقراطية أي خلط الدين بالسياسية – كما يدعي - أثبتت تاريخيًا أن "الدين" كان "ركوبة" من أجل الوصول إلى السلطة ولتحقيق أغراض تسيء للدين ولا تحقق إلا أغراضًا بعيدة عن الدين.

والثيوقراطية – لو سمح لي الشيوعي القديم – هي حكم رجال الأكليروس وليس مجرد خلط الدين بالسياسة . إنهم يحكمون بالدين غير الإسلامي ، ويفرضون الحرمان ويتفضلون بالغفران ، والإسلام ليس فيه أكليروس ، ولا حرمان ولا غفران. الإسلام فيه أحكام تشمل الأوامر والنواهي التي يقبلها كل مؤمن بالإسلام ومنتم إليه .

وفي النهاية تبقى الحظيرة الثقافية وما تقيمه من مهارج ومؤتمرات معادية للإسلام ورافضة له تمارس سلوكا همجيا يجب التصدي له وتصحيحه ، فالوزارة ملك للدولة أي للشعب المسلم الذي ينفق عليها ويتكفل بموازنتها . إنها متأكدة في أعماقها أن الإسلام هو ثقافة الأمة وأساس إبداعها وفنونها .. ولكن الحظائريين يصرون على الحرب ضد الإسلام مستخدمين الوسائل الملوثة وما بالك بصعلوك من صعاليك الحظيرة يرى أن علماء الإسلام هم سبب الاحتلال الصليبي وهجوم التتار الوحشي على بلاد المسلمين ؟ ثم يزعم أن ما نراه الآن من تنحية كل مفاهيم العلم الحديث.

ومناهج التفكير والبحث القويم. واكتشافات واختراعات وتطوير هو رغبة "علماء الدين والدعاة " ؟ هل سمعتم عن ذلك في مصر يا قراء ؟ .
لقد آن الأوان للتصدي للحظيرة الثقافية ، وتطهيرها من خصوم الإسلام ، وأنصار النظام المستبد الفاشي الذي سقط رأسه ولم تسقط أذرعه بعد !
***

نقطة نظام في مسألة الفيلم المسيء

الفيلم الذي بثه المجرمون المعادون لله ورسله لينال من نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم - يمثل مظهرا من مظاهر التمرد الطائفي الذي قامت به الكنيسة الأرثوذكسية في مصر طوال أربعين عاما في ظل رئيسها الراحل شنودة .
قد يكون لأميركا دور ما عن طريق أجهزة مخابراتها التي ترعي ذراع التمرد الخائن في واشنطن ، وقد يكون للقس المتعصب تيري جونز الساعي للشهرة وجلب الدعم المالي لكنيسته التي لا يرتادها إلا قلة محدودة دور أيضا ، وقد يكون لليهود القتلة دور كذلك في دعم الفيلم بالأموال والإعداد والإخراج والتمثيل ، ولكن يبقى دور الخونة النصارى الذين ولدوا في مصر وعاشوا خارجها الدور الأكبر ، لأنهم يتحركون وفق تخطيط إجرامي حقير ظل يتنامى على مدى أربعين عاما ويتحرك بحرية دون خوف من مساءلة أو من تيار شعبي رافض ، أو شعور بمسئولية وطنية تفرض الوحدة والكفاح ضد الاستبداد والفاشية .
التمرد الطائفي في مصر له تجليات عديدة – عبرت عنها في أربعة كتب - كانت تصوره الآلة الإعلامية للنظام الفاسد البائد على أنه فتنة طائفية بين طائفتين إحداهما إسلامية وأخري ليست كذلك ، ومازالت هذه الآلة تلح على أن الأمر مجرد فتنة طائفية تتأجج عقب حادث هنا ، وحادث هناك ، بيد أن الأمر كان تخطيطا مجرما لتقسيم الوطن و حرمان الأغلبية الساحقة من التعبير عن دينه وشريعته وهويته الحضارية ، منطلقا من مبادئ جمعية الأمة القبطية الإرهابية ، واستطاع النظام المستبد الفاشي أن يساعد المتمردين الطائفيين في خطف الطائفة الأرثوذكسية وعزلها عن المجتمع ، وزرع في يقينها أن الكنيسة هي السلطة المدنية أو الزمنية ، وهي المرجع الأول والأخير ، وأن الحكومة المصرية لا علاقة لها بهم اللهم إلا في تنفيذ أوامر الطائفة التي يطرحها المتمردون بكل صلف وغطرسة وعنجهية .
المخطط الطائفي المجرم تحرك في أكثر من اتجاه ، واستخدم أكثر من ذراع ، وحقق نجاحات لا بأس بها ، في مقدمتها بث الرعب في قلب النظام الفاشي المستبد ، وإخضاعه لرغباته وإرادته ، لدرجة تدخل المحكمة الدستورية العليا لإيقاف تنفيذ القانون النهائي بإلزام رئيس الكنيسة بالزواج الثاني بالنسبة للمطلقين النصارى ، وقد أعلن بمنتهى التحدي للدولة والقانون : أن الإنجيل هو القانون بتفسيره الشخصي ، وليس بتفسير الكهنة السابقين وقانون ٣٨ .!
لقد جندت الكنيسة في عهد شنودة رجال الدين ورجال المال والإعلام والصحافة والتعليم والأحزاب الكرتونية لتنفيذ إرادة التمرد الطائفي والتشهير بالإسلام وشريعته ، والإصرار على إبعاد الإسلام عن الحياة والمجتمع والدستور والقانون ، وقد أنفق أغنياء النصارى كثيرا من الأموال لتغذية التمرد الطائفي ، ولم يكن غريبا أن ينفق رجل أعمال طائفي متمرد ملايين الجنيهات بلا حساب على إنشاء قنوات تلفزيونية وصحف يومية وأسبوعية وجمعيات ثقافية لتجنيد أبواق تحمل أسماء إسلامية لدعم

التمرد وتبنى قضاياه الخيانية والدفاع عنه بالكذب والزور والبهتان ، مقابل عطايا ضخمة لم تحلم بها هذه الأبواق العميلة في يوم من الأيام .
لقد استطاع التمرد الطائفي أن يمد أذرعته إلى الخارج ، فأقام مئات الكنائس والاتحادات الطائفية التي تحولت إلى ما يشبه السفارات للكنيسة المصرية في الخارج ، بعد أن تحولت هذه الكنيسة في الداخل إلى دولة داخل الدولة ، بل فوق الدولة ، وكانت زيارات رئيس الكنيسة إلى هذه السفارات تشبه زيارات رئيس الدولة المصرية للدول الأجنبية ، بل تفوقها أهمية وتغطية في بعض الأحيان ، واستطاعت هذه السفارات أن تكوّن ما يسمى بأقباط المهجر .
وصار أقباط المهجر ذراعا من أقوى أذرع التمرد الطائفي حيث يصدرون البيانات ، ويعقدون المؤتمرات والندوات التي تحظى بدعاية ضخمة ، وفي الوقت نفسه تطرح قضايا في غاية الخطورة على مستقبل الوطن ، ويصمّ الإعلام الفاسد عندنا أذنيه عن مناقشة ما يجري فيها ، أو مجرد الإشارة إليه ، ويعده أمرا لا قيمة له أو غير مؤثر على حياة مصر والمصريين ، وهو منهج اتبعه اليهود الغزاة في مرحلة الاستيطان والإعداد لتقسيم فلسطين قبل ٤٨ .
من روجوا للفيلم الشيطاني في واشنطن يعملون منذ سنوات على تقسيم مصر جهارا نهارا ، وأعلنوا عما يسمى الدولة القبطية ، وعن حكومتها ورئيسها ومساعديه ، ويرسلون على مدى السنوات الطويلة الماضية للكتاب والصحفيين والمثقفين ، وكل من يظهر له عنوان الكتروني رسائل ألكترونية تتهجم على الإسلام والمسلمين مصحوبة بأحط الأوصاف لنبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم – واتهام المسلمين في مصر بأنهم غزاة بدو متخلفون يجب طردهم وتحرير مصر منهم ، وهناك أوصاف أخرى أعف عن ذكرها تتضمنها رسائل الخائن الطائفي المدعو موريس صادق !
ولم يكن غريبا أن يعلن هذا الخائن الطائفي إعجابه بالغزاة اليهود الذين احتلوا في فلسطين ،وخاصة المجرم النازي اليهودي أفيجدور ليبرمان ويهنئهم في مناسبة احتلالهم فلسطين ، ويؤيد احتلال اليهود القتلة للقدس ويدعي أنها حق لهم ، ويزغرد لانفصال السودان ، ويبشر بتقسيم مصر على غرار السودان ..وغير ذلك من تعبير صريح عن خيانة واضحة وصارخة !
للأسف السلطة في مصر حتى الآن لم تتخذ إجراء ضد هؤلاء الخونة الذين أغرقوا البلاد والعباد في صراع لم يكن هناك مسوغ له ، ولكنهم فرضوا على المسلمين معركة غير متوقعة ، وراح المسلمون يتظاهرون ويتصارعون مع بعضهم أمام السفارات ، وفي الميادين العامة ويسقط منهم جرحي وقتلى ، والخونة في وكرهم الشيطاني يرتعون ويلعبون ويرقصون فرحين بما حققوه !
نقطة النظام هنا لماذا سكتت عنهم الكنيسة منذ زمان ولم تحاكمهم أو تشلحهم كما فعلت مع نظمي لوقا الذي مدح نبي الإسلام – صلى الله عليه وسلم - والقس إبراهيم عبد السيد الذي رفض الانصياع لآراء رئيس الكنيسة المتمردة ؟
الكنيسة بيدها مفتاح ردع هؤلاء روحيا وعمليا ، ولكنها اكتفت ببيان يشجب الإساءة إلى الأديان ؟ وعجبي ؟؟؟

نياشين الرئيس المتدين!

جاءني مقال من صديق عزيز يتناول منح الرئيس مرسي نفسه نياشين وأوسمة وقلادة النيل مقابل عائد مادي يتجاوز عشرات الألوف شهريا وفقا لقانون منح القلائد والنياشين . ويرى أن ذلك يتناقض مع تدين الرجل والتزامه بمبادئ الإسلام ، ومع أن الصديق عبر في مقاله عن رفضه لجماعة الأخوان ووصفها بالغموض والاستفزاز والكذب والمناورة والرغبة في الاستحواذ ، فقد وصف الرئيس بأنه بدا له للوهلة الأولي رجلا طيبا ومتواضعا .. صبورا وحييا كما أنه توسم في الرئيس الجديد ضحالة خبرته السياسية ، ومع ذلك فقد أبقى الباب مفتوحا وانتظر أن تكشف الأيام عن مزاياه كرئيس وكإنسان ، ورجا أن يحاول تبييض وجهه والجماعة بأفعال سامية تترفع عن المكاسب المادية والمغانم السياسية الفجة!

ولكن الصديق العزيز فوجئ بأن الرئيس أصدر قرارا بمنح نفسه وتقديرا لذاته جميع الأوسمة والنياشين والقلادات المدنية بالدولة التي تمنحها مصر للشخصيات العالمية والبارزين جدا من كبار العلماء والنابغين في الفنون والآداب تكريما لهم بعد عطاء طويل .

ثم رتب الصديق على ذلك انتقادات عديدة ملفوفة بالسخرية والتهكم ، ورأى أن الرئيس كان الأحرى به أن يقتدي بأبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز ؟ .. عمر بن عبد العزيز الذي أبي أن ينير بيته المظلم بشمعة من شموع بيت المال ..

وبعد تفسيرات وتحليلات تبكت الرئيس وتلومه ومن فكر له في هذا الأمر .. تباكى على مصر ودماء الشهداء : " لك الله يا مصر .. ضاعت دماء شهدائك هباء وضاعت ثورتك " .

آثرت أن ألخص المقال تلخيصا وافيا ليرى القارئ الصورة المؤلمة الموجعة لما يتصوره بعض الناس عن الرئيس وجماعته ، ولست هنا في مقام الدفاع عنه أو عن الجماعة ، فهما أقدر على الدفاع عن نفسيهما ، وأعرف بحقائق الأمور ، ولكني أود أن أسجل بعض النقاط التي أرى ضرورة توضيحها ، وخاصة في هذا المناخ المليء بالتربص والشحن والغضب والملاحاة بين الأطراف السياسية والثقافية المختلفة .

أولا : في مناخ التربص بكل ما يمت للإسلام بصلة وخاصة من جانب القوي اليسارية والناصرية والليبرالية التي خدمت النظام السابق ، وأفادت منه ماديا أو معنويا أو كلاهما معا ، فإن على الإسلاميين في تجربتهم الأولى في الحكم منذ ما يزيد على قرنين من الزمان ، أن يكونوا أكثر حرصا في تصريحاتهم وسلوكهم وقراراتهم ، وأن يكون كل ما يصدر عنهم مدروسا بعناية بعيدا عن التلقائية والرغبة في الثرثرة ؛ لأن هناك من يتتبعهم ، ويحسب عليهم كل كلمة بل كل حرف بل كل خطوة ، لأنه لا يريد لهم نجاحا ، ولا يتعامل معهم بموضوعية أو منطق مقبول .

ثانيا : الرئيس محمد مرسي ، ولا أزكيه على الله من أعف الناس عن الحرام ، ويكفي أن أسرته ما زالت تسكن في شقتها بالتجمع الخامس ، وجزء منها يعيش بمنزله في الزقازيق ، ولم ينتقل أي منهم إلى قصور الرئاسة أو يطلب عمل حمامات سباحة أو يختار نظاما معينا للسكنى في هذه القصور كما نشرت صحف الضرار والكذب والتشهير التي يحررها خدام أمن الدولة وأتباع النظام الفاسد البائد ..وقد رفض أن تركب أسرته الطائرة الرئاسية وهو في طريقه مؤخرا لحضور مؤتمر القمة الإسلامية في جدة واشترى لهم تذاكر من ماله الخاص .
ثالثا : أعلن المتحدث الرسمي باسم الرئاسة أن القانون المصري ينص على منح أي رئيس جمهورية جديد للبلاد تلقائيا جميع الأوسمة والنياشين لشخصه ، وهذا لا يترتب عليه أي شيء !! وأن الرئيس محمد مرسي لم يعلم بوجود قانون ينص علي أن يمنح الرئيس أعلي الأوسمة إلا من الصحف ، وقال هذه المسألة تحدث بشكل تنظيمي تقوم به الجهات القانونية والإدارية ، لكن الرئيس لم يوقع أي مرسوم ليمنح نفسه النياشين ولم تعرض عليه مذكرة أو إشعار يتطلب تصديقا أو موافقة من الرئيس ليطبق القرار بل انه يتم بشكل ذاتي داخل منظومة الدولة التي تطبق القانون ١٢ لعام١٩٧٢ والخاص بالنياشين حيث تنص المادة ٣ من القانون المشار إليه إلي أن الرئيس يُمنح أعلي الأوسمة والنياشين حتى يستطيع منح مثلها أو الأدنى منها.
رابعا : ذكر المتحدث باسم الرئاسة أن الرئيس لم يحصل علي أي مقابل أو رواتب عن الأوسمة التي حصل عليها بموجب القانون ، وأنه لن يتقاضي مليما من هذه المخصصات ، وكرر المتحدث كلامه مؤكدا أن الأمر كله لم يدر بخلد الرئيس ولم يعلم عنه شيئا مما تناولته الصحف.
كما نفي المتحدث أن يكون الرئيس قد حصل علي نجمة سيناء المخصصة لأبطال حرب أكتوبر أو نجمة الشرف المخصصة للعسكريين .
خامسا : يعلم القوم أن هناك من يغترفون أموال الشعب بالقانون ، ويحصلون على الملايين دون أن يبذلوا جهدا يذكر ، ولكنهم لا يجرءون على الإشارة إليهم بكلمة ، وأقرب الأمثلة على ذلك ما يتقاضاه القادة العسكريون من عائد المشروعات الاقتصادية التي يشرف عليها الجيش ، ولكنها الغضاضة التي تمثل حالة هستيرية غير مسبوقة في الواقع السياسي ، وإذا كان القوم لا يجرءون على التعبير عن كراهيتهم للإسلام مباشرة ، فإنهم يتخذون من الجماعات الإسلامية وخاصة الأخوان ستارا لتوجيه قصفهم العشوائي الإرهابي للرئيس والحزب الذي ينتمي إليه بهدف إفشاله وتعطيله ، وتقديمهم صورة كارثية للبلاد في ظل المشروع الإسلامي ، وهو ما يحتم على الحركة الإسلامية أن تؤكد على قيم الحرية والحوار واحترام القانون ، وضرورة القبول بنتيجة صندوق الانتخابات ، ومخاطبة الجمهور بالمفهوم الديمقراطي للحكم ، وتوجيه الفرقاء إلى إثبات وجودهم في الشارع !
سادسا : إن المستفيدين من نظام مبارك يستخدمون لغة البكاء على أطلال مصر وليس أطلال مبارك لتهييج الشعب ضد الرئيس المنتخب ؛ فيتحدثون عن الخطر المحدق بمصر والخراب المنتظر على أيدي الإسلاميين ، الذين يصفونهم بأدبهم الرفيع (؟!) غربان الشوم، والعقارب والحيات والسم الزعاف الذي يسري في أوردة

الوطن ، ويصل بهم الأمر إلى حد وصف المواطنين بالجبناء، والخائفين، والمرعوشين، والقانطين واليائسين،والذين خارت قواهم وسابت ركبهم وناموا على الضيم فى ليالي الشهر الكريم!

وأبلغ رد على هؤلاء هو التركيز على العمل الجاد لحل مشكلات المواطنين ، وإشعار الشارع بأن هناك تقدما ملموسا ، وتوفيرا للأساسيات ، وتطهيرا للبلاد من الفاسدين والمنافقين وشهود الزور .

هذه السيدة : ماذا تريد؟!

قادني البحث في جوجل إلى صفحة هذه السيدة على الفيس بوك التي عنوانها : لم يعد صمتي مجرد استسلام بل هو بركان (..) ، فوجدت صورة لامرأة تستخدم حذاءها (صندل) في ضرب رجل ! لم أفهم سر نشر هذه الصورة في صفحة تلك السيدة ، ولكني أحسست أن هناك حالة من العنف تملأ مفردات الصفحة وعناصرها بدءا من الانحياز للمخلوع وآخر رئيس لوزرائه ، وليس انتهاء بالهجوم على الرئيس مرسي والإخوان المسلمين والشريعة الإسلامية !

لاحظت في تصريحات هذه السيدة التي تداولتها الصحف والمجلات والقنوات التلفزيونية أنها تحمل بغضا شديدا للإسلام دون سبب واضح ، اللهم إلا إذا كان ذلك ردا للجميل (؟) حيث أتاح لها الإسلام أن تتزوج شخصا مسلما كانت زميلته في كلية الطب وأن تتجب منه وتبقى على دينها ، بل وتزوج أحد ولديها من ابنة شقيقها غير المسلم بعد وساطة أحد رموز مبارك مع الكنيسة ، ثم إن المسلمين تفاعلوا مع بعض الدراما التي تكتبها انطلاقا من تسامحهم مع الآخر بلا حدود ..

تفاجئنا السيدة أنه لم يكن هناك ظلم فى عهد المخلوع وأن حرية الرأي والتعبير كانت مكفولة للجميع، كما أن الانتخابات البرلمانية الأخيرة والاستفتاء على الدستور الأخير كانا أكثر تزويراً من انتخابات مجلس الشعب ٢٠١٠ التي كانت الشعلة الرئيسية للثورة(؟!) .

وقالت: "البلد كان فيها انضباط والفوضى حصلت لما الشرطة انضربت وكنت متوقعة أن لما مرسى يأتي يعود الانضباط ولكن للأسف لم يحدث هذا". وأضافت " فى حوارها مع برنامج ٩٠ دقيقة الذي يذاع على قناة المحور، مؤكدة أن هناك من يريدون إضعاف البلد وتعجيزها، مشيرة إلى أن صلاحيات الرئيس محمد مرسى ضعف تلك التي كان يمتلكها مبارك.

وتحدثت عن الحركة الوطنية التي تشارك فيها مع الفريق أحمد شفيق المرشح السابق للرئاسة والسياسي محمد أبو حامد ؛ داعية كل من يرغب فى التحول إلى دولة قانون ليبرالية متحررة إلى الانضمام لهذه الحركة .

ورفضت السيدة فكرة "الجهر بالدين" فمن يدين بالمسيحية أو الإسلام لا يجب أن يقول في كل مناسبة "أنا مسيحي أو أنا مسلم" فكل منا يجب أن يحتفظ بديانته كذلك الملحدين(؟) عليهم ألا يجهروا بمعتقدهم خاصة في الوقت الحالي الذي يشهد"أخونة للدولة" اخترقت حتى الكتاب المدرسي، مشيرة إلى أن الكتب المدرسية التي طبعت هذا العام في مطابع خاصة كتب عليها" الإنسان كائن اجتماعي ولا بد أن يعيش في جماعة دينية"،مؤكدة أن المقصود بالجماعة بالطبع هم الإخوان (؟!) .وأكدت حضرتها أن هناك ما يسمى بـ"الإسلام المصري" و"المسيحية المصرية"،وعندما دخلت الديانتين (؟!) إلى مصر اختلطوا (؟!) بالعادات المصرية،قائلة:" نرى في كل محافظة مقامات أولياء وأماكن للقديسين، كما أن القداس المصري خليط في تكوينه

بين اللغة الفرعونية القديمة والألحان القبطية، فهذه هي مصر وهذا هو الإسلام الوسطي ".
وكشفت أن هناك تزويرا تم بالفعل ويجب التحقيق فيه، كما أن أمريكا أرسلت أموالا للإخوان لدعمهم في الانتخابات السابقة، مشددة أن مرسي أسوأ من الرئيس السابق مبارك. وتساءلت عن سبب وجود رموز النظام السابق في سجن طرة، مطالبة القضاء بتوضيح سبب اعتقال رموز النظام السابق، مشيرة إلى أن الفساد في مصر لم يكن كبيرا. وهاجمت، خلال تواجدها بقناة المحور، التيار الإسلامي، واصفة إياه بأنه العدو الأول لكل القوى المدنية، وأنه سيكون سبب خراب مصر بأفكاره الرجعية المدعومة من الخارج.
هذا ملخص ما صرحت به السيدة التي تفتح لها الصحف والقنوات مساحات ورقية وزمنية طويلة لتدعي أشياء غير حقيقية ، وتخالف الواقع وتعلن بلا مواربة أن عهد المخلوع لم يكن فيه ظلم ، وأن حرية الرأي والتعبير كانت مكفولة للجميع ! من المؤكد أنها وقومها لم يصبهم ظلم في عهد المخلوع بل كانوا ظالمين ، وأتيحت لهم حرية الرأي والتعبير كما لم تتح لأحد آخر ولو كانت الأغلبية الساحقة ، فالشعب المظلوم عرف المعتقلات التي ضمت عشرات الألوف الذين قضوا زهرة شبابهم بلا محاكمات ولا مساءلة ، وعرف مئات الشهداء الذين قضوا تحت التعذيب ، ومئات الشهداء الذين قتلوا بالرصاص الحي في ثورة يناير ، وآلاف المفقودين الذين قيل إنهم فروا من المعتقلات أو اختفوا ولم يعرف مصيرهم حتى اليوم ، ولو احترق قلب هذه السيدة مثل آلاف الأمهات على أحد ولديها لأدركت أن هناك ظلما محسوسا في عهد سيدها المخلوع .
ويعلم القاصي والداني أن حرية الرأي والتعبير كانت مكفولة فقط لأنصار النظام ومعارضته الكرتونية ، أما المعارضة الحقيقية فقد كانت وراء القضبان ، وأن الصحف القومية والحزبية بل والخاصة كانت حكرا على كتاب الحظيرة ومثقفي النظام وخصوم الإسلام الذين وجد فيهم النظام المستبد الفاشي سلاحا يحميه ويقدمه إلى الغرب بوصفه التابع الأمين الذي يقوم على رعاية التغريب في أحط صوره وأكثرها ابتذالا. ونحن مع السيدة في أن هناك من يريدون إضعاف البلد وتعجيزها، ولكنها لم تبين لنا من هم ؟ وأظنها لا تستطيع أن تقول إنهم هي وسيدها القابع في طره وزعيم حزبها الهارب ، والعصابات التي كانت تجلد الشعب الأسير وتبكي الآن على ما فقدته من نفوذ ، وما كانت تنهبه من أموال الشعب المظلوم ، أما صلاحيات الرئيس محمد مرسى التي هي ضعف ما كان يمتلكه مبارك ، فهذا صحيح ، مع ملاحظة أنه لم يطلب هذه الصلاحيات ، ولكنها آلت إليه من الإعلان المكمل ، ولم يستخدمها إلا فيما يعود على الوطن بالخير ، وسيسلمها بعد إقرار الدستور ، أما سيدها المخلوع فقد تجاوز كل صلاحياته ، وجعل الوطن ملكا له لا ينازعه فيه أحد ، وتحول من خلال امتلاك الوطن ثلاثين عاما إلى الفرعون الإله الذي لا يسأل عما يفعل ، مع أنه كان من العاجزين الفاشلين الذين عدهم العدو كنزا استراتيجيا غير مسبوق !

بقية حديث هذه السيدة عن الانضباط والإسلام المصري والجهر بالدين فلا يستحق التعليق ، وإن كان ينبغي أن تعلم أن مصر كلها مسلمة بالعقيدة أو الحضارة والثقافة .

هوية مصر الثقافية!

مولانا الذي في الحظيرة يصر على إشغال الرأي العام بما لا يفيد . عقد قبل فترة قليلة مائدة مستديرة بالمجلس الأعلى للثقافة حضرها عدد من مثقفي الحظيرة ، وكما نشرت الصحف فقد استعرض فضيلته الوضع الثقافي الراهن وعلاقته بالمتغيرات الراهنة وموقف الوزارة تجاه ما يسمى التحديات الراهنة والمستقبلية وكيفيه التعاون بين وزارة الثقافة والمثقفين من أجل رسم إستراتيجية ثقافية مستقبلية لمصر والإعداد لعقد مؤتمر عام للمثقفين ومراجعة أداء الوزارة وتشكيل رؤية مستقبلية كاملة لوزارة الثقافة وكيفية الحفاظ علي الفن والإبداع . وتم الاتفاق بين المجتمعين علي عقد ملتقي للمثقفين المصريين لبحث هوية مصر الثقافية (؟) وذلك في النصف الأول من شهر يناير (لم يعقد هذا الملتقى !) ، في الوقت ذاته سوف يتم تناول هذا الموضوع الذي تعني به قطاعات وزارة الثقافة بدءا من المجلس الأعلى للثقافة فضلا علي الهيئة العامة لقصور الثقافة والهيئة المصرية العامة للكتاب سواء علي مستوي النشر أو علي مستوي الفعاليات الثقافية.
مشكلة السادة الذين يديرون الحظيرة الثقافية أنهم يعيشون بعيدا عن الأرض والواقع ، ويدورون في فلك المغانم والمنافع التي تدرها الحظيرة بغزارة ، وتصل إلى جيوبهم المنتفخة وحساباتهم المكتظة ، ومن ثم لا تعنيهم الثقافة ولا المثقفون . كل ما يعنيهم هو إطلاق بعض الشعارات عن حرية التعبير والتفكير ومواجهة القوى الظلامية ، أي القوى الإسلامية ، ومكافحة الإسلام بوصفه رمز الظلام والتخلف والرجعية .
من يتأمل ما تستعرضه الحظيرة الموقرة عن الوضع الثقافي وعلاقته بالمتغيرات أي الثورة وفوز الإسلاميين في الانتخابات ، والحديث عن رسم سياسة مستقبلية لمصر ، وعقد مؤتمر (عام) للمثقفين ... إلخ ، يشعر أن القوم يستهينون بعقول الشعب ، ويصرون على خداعه والضحك عليه ، وهو الذي اشتهر أنه يفهمها وهي طايرة ، ويصعب أن يضحك أحد عليه أو يستغفله .
الوضع الثقافي الراهن الذي صنعته الحظيرة منذ خمسة وعشرين عاما ؛ لا يبشر بخير أبدا ، لأنه فاسد وضد هوية الدولة ، ويتبنى رؤية فصيل واحد هو الفصيل اليساري وأشباهه ممن وضعوا نصب أعينهم إقصاء الإسلام وتهميشه واستئصاله وإعلان الحرب عليه في كل المناسبات ، مع السعي لتغيير هوية الدولة الإسلامية لصالح التغريب والتبعية والاستلاب .

لا ندري ما ذا تعني الدعوة إلى رسم سياسة مستقبلية لمصر الآن ؟ ألم يكفكم ربع قرن من الزمان لتضعوا سياسة مستقبلية ؟ ما ذا كنتم تفعلون بالضبط طوال هذه الفترة ؟ هل كنتم ترتعون وتلعبون وترقصون على جثة الشعب المصري ؟ أم إن هذا اعتراف بأن ربع قرن من الزمان شهد جريمة كبرى ضد عقل الإنسان المسلم ووجوده وفكره وتصوراته من خلال ما كنتم تفعلونه به في شتى الأنشطة التي كنتم تمارسونها بدءا من إهدار المال العام – وهو كثير – فيما لا يفيد ، حتى الحرب القبيحة التي شننت ضد الإسلام وقيمه ومفاهيمه دون حياء أو مواربة ؟

تريدون الآن عقد مؤتمر للمثقفين يبحث أمر الوزارة والثقافة . حسنا .. هل المثقفون الذين سيدعون إلى المؤتمر العام سيكونون من عموم الحظيرة التي لا تمثل خمسة في المائة من مثقفي مصر الحقيقيين ؟ أم إن الحظيرة ستعترف بالشعب المصري ومثقفيه الذين لم يلتحقوا باليسار وأشباهه؟

لا ريب أن فوز الإسلاميين في الانتخابات التشريعية والنقابية والرئاسية قد أزعج الأقليات المهيمنة على حياتنا الثقافية والفكرية ، فجمّعت الجموع وسيّرت المسيرات وأصدرت البيانات ، ورفعت شعار لا للأخونة لإرهاب الإسلاميين ، ومنعهم من العمل ، والحيلولة دون اختيار من يخافون الله في الإدارة والقيادة ، ودفعهم إلى اختيار عناصر من الحظيرة أو السائرين على فكرها وثقافتها ، وقد رأينا نتيجة ذلك عند اختيار مستشاري الرئاسة ومساعديها ، فقد رأينا أغلبهم يعلنون استقالاتهم ويغادرون السفينة ظنا منهم أنها ستغرق ، وأن الأشرار سيعودون من جديد ، وذلك في مشهد من المشاهد التي أعف عن وصفها .

الحظيرة على تعدد مشاربها ووسائلها تتفق على استئصال الإسلام وتغييبه ، وتتحالف ضد وجوده في أي نشاط من أنشطة الدولة ، لأنهم يرونه خطرا عليهم وعلى مصالحهم غير المشروعة ، ولذا انحرفوا بالثقافة المصرية عن طبيعتها الإسلامية ، وبعضهم يتعطف ويتلطف ويجعلها رافدا من روافد الثقافة المصرية ، ويتناسون أن الثقافة الإسلامية هي الجذع والفرع ، لسبب بسيط وهو أنها ثقافة هاضمة ، تفيد من الثقافات الأخرى وتستوعب الصالح منها وتؤسلمه ، وترفض ما لا يتفق مع معتقداتها وخصوصيتها ، فقد هضمت ما سبقها من حضارات محلية وعالمية وأبقت على الصالح منه ، وجعلته جزءا من نسيجها العام لأن فيه نفعا لها وللإنسانية جميعا .

إن مثقفي الحظيرة يعتمدون على ضعف الذاكرة بالنسبة للشعب المصري ، وهذا وهم كبير لأن الشعب المصري لا ينسى ، وإن ظهر أحيانا بمظهر المتناسي لحكمة يراها . لقد أفسدت الحظيرة كل المجالات الثقافية عن قصد وسوء نية ، ولم يعد على الشعب من وراء سياستها أي خير ، بل إنهم أرغموا الشعب المصري على مشاهدة جريمتهم وهم يحتفلون بالحملة الفرنسية لاحتلال مصر بقيادة السفاح نابليون ؛ وهو لا يستطيع أن يحرك ساكنا خوفا من أجهزة القمع التي كان يملكها النظام الإرهابي السابق الذي كان يعادي الإسلام والمسلمين .

قبل انقلاب يوليو ١٩٥٢ لم تكن في مصر وزارة ثقافة ولا جيش عرمرم من الموظفين والمسئولين الثقافيين ، ومع ذلك نجحت مصر أن تصنع مشهدا ثقافيا رائعا

وعظيما يضم أعلاما حقيقيين في شتى التخصصات الثقافية والفكرية ، وإنتاجا ثقافيا متنوعا في وسائط راقية ومتقنة ، من خلال جو تنافسي بديع ، يتحرك في إطار من الحرية والحق بالمشاركة لجميع أطياف الثقافة والأدب والفكر ، ودون مصادرة لأحد أو استبعاده أو تهميشه أو إقصائه كما تفعل الحظيرة وأعلامها ضد مخالفيهم ومنافسيهم .

الثقافة الحقيقية هي التي يصنعها الموهوبون والدارسون ، وليست الحظيرة الموالية للنظام البوليسي المستبد البائد ، وهي التي يمكنها أن تكون سفيرا فوق العادة إلى البلاد العربة والعالم . أما الحظيرة فلا يمكنها أن تتحرك بالثقافة قيد أنملة .

***

وزارة المهارج !

في يوم ما ؛ منذ عقدين من الزمان رأى القسم الذي أعمل به أن يعقد مؤتمرا علميا يعالج قضية متخصصة . كانت المشكلة الرئيسية في التمويل والإنفاق على المؤتمر . حاولنا أنا وزملائي أن تكون النفقات أقل حد ممكن . في إحدى الجهات الأساسية التي كانت ستدعم المؤتمر جلست مع المسئول الكبير الذي لا يعرف معنى مؤتمر علمي ، ورأيته يفسر الأمر على أنه جلسة افتتاح ، وظهور إعلامي للمسئولين (شو) ، ثم ينتهي الأمر ، وبناء عليه قرر أن دعمه سيكون في حدود معينة رأينا أنها غير كافية وتنسف المؤتمر من أساسه ، فقد كان المسئول المذكور يمثل الجهة الأساسية التي تقوم على دعم المؤتمر المفترض . كان المنطق الطبيعي أمام هذا العسف الذي يسانده جهل صارخ أن نؤجل انعقاد المؤتمر ، مما يعني إلغاءه عمليا!
في ذات الوقت كانت وزارة الثقافة أو وزارة المهارج (تسميها مهرجانات) تنفق على مؤتمر للرقص مئات الألوف من الجنيهات التي تتضاءل إلى جانبها نفقات مؤتمرنا الملغى التي لا تمثل نسبة ٢% من نفقات مهرجان الرقص الحكومي المدعوم رسميا وإعلاميا على أوسع نطاق .
مولانا الذي في الحظيرة تحدث مؤخرا بوصفه وزير المهارج الفنية والثقافية عن مهرجان القاهرة السينمائي الدولي ، فقال فيه كلاما يشبه القصيدة الغزلية عن أهميته وانتمائه التاريخي للوزارة المهارجية وأنه يمثل ابنا من أبنائها على مدار ما يقرب من نصف قرن ، يقول مولانا لا فض فوه في تصريح لباب أخبار الناس بجريدة الأخبار المصرية ما نصه :
" الوزارة هي المسئولة كليا وفعليا عن مهرجان القاهرة السينمائي الدولي وأن هذا المهرجان الذي أقيم علي مدي ٣٥ عاما سيظل دائما الابن الشرعي لوزارة الثقافة وسوف تحتضنه الوزارة كما احتضنته منذ بدايته حتى إنه أصبح بمثابة إحدى العلامات البارزة في حياتنا الثقافية ، وأضاف الوزير إنه إذا كان هناك مؤسسات خاصة تريد إقامة مهرجانات أخري فمرحبا بها، أما مهرجان القاهرة السينمائي فسيظل في أحضاننا بنفس القيم والمبادئ التي أقيم عليها وعبرت عن ثقافتنا وأخلاقنا حتى أصبح صورة معبرة لتاريخ مصر الثقافي العتيق علي مدي العصور.. وأضاف الوزير إنه يرفض تماما فكرة الجوائز المادية لأنها ليست إحدى القواعد الخاصة بالمهرجانات الدولية مهما كانت قيمة هذه المبالغ. مؤكدا انه سيقوم بتشكيل لجنة متخصصة علي أعلي مستوي من السينمائيين المصريين لوضع اللائحة الخاصة بالمهرجان والتي تليق باسم وسمعة وتاريخ مصر ؛ علي أن يتم إرسالها للاتحاد الدولي للمنتجين المسئول عن المهرجانات الدولية في أسرع وقت وقد بدأنا بالفعل للإعداد والتجهيز للدورة القادمة حتى نتلافى أي أخطاء حدثت في العام الماضي " .
طبعا سيادة الوزير حر في مشاعره وأفكاره ومعتقداته ، ولكنه قبل ذلك وبعده يعيش في مجتمع له خصائص ومميزات واحتياجات قد تتصادم مع ما يذهب إليه السيد الوزير ويؤمن به ويفكر فيه ، فالشعب المصري – وأنا بذلك زعيم – يؤمن أن

السينما المصرية الراهنة منذ عقود سينما مفلسة لا قيمة لها ، وأن معظم العاملين بها تجار يهمهم الربح أو الكسب ، ليس مهما أن يكون حلالا أو حراما . المهم أن تنتفخ جيوبهم وترتفع أرصدتهم في البنوك ، ويظهرون على شاشات التليفزيون المصري والتجاري تتدلى سلاسلهم الذهبية من أعناقهم وأيديهم ، ويتحدثون كلاما لا معنى له ، ويثرثرون بأفكار تافهة لا قيمة لها .

هذه السينما المفلسة التي يسميها العامة (سينما أونطة) ، لم تحقق نجاحا يذكر في أي مهرجان عالمي حقيقي ، باستثناء أفلام قليلة تعد على أصابع اليد الواحد منها الفيلم الذي كتب قصته الأديب الإسلامي الراحل نجيب الكيلاني ، وهو فيلم ليل وقضبان المأخوذ عن روايته ليل العبيد ، حيث فاز بالجائزة الأولى لمهرجان طشقند السينمائي عام١٩٦٤.

السينما المصرية بعيدة عن حاجات الإنسان المصري وغريبة عنه . عينها دائما على الشباك لاجتذاب المراهقين وأشباههم لمشاهدة العري والعنف والابتذال والسوقية . إنها بعيدة عن القضايا الحقيقية التي تشغل المصريين ، ويبحثون عن حلول حقيقية لها .

هل يمكن لمنتج سينمائي لا يملك فكرا ناضجا ولا موهبة ساطعة ، ولا وعيا إنسانيا أو وطنيا ، وجاء من تجارة الكرشة والكوارع وسقط الذبائح ،أو من تجارة الخردة ووكالة البلح ، أو من خلايا الأحزاب الإرهابية الشيوعية واليسارية ، أن يقدم فنا راقيا أو سينما ذات قيمة ؟

السيد الوزير يقيم مهرجانا لسينما متواضعة في أحسن الأحوال ، وأفضل الأوصاف ، ويروج ضمنا لتجار سينما لا يستحقون الترويج لهم بأموال الشعب البائس الفقير ، والمفارقة أن المحكمين في هذه المهارج ومعظمهم من الكتاب والنقاد والمخرجين والممثلين المصريين ، نادرا ما يمنحون فيلما مصريا حق الفوز الكامل في أي من مهارج مهرجان القاهرة السينمائي الدولي !وتذهب الجوائز والفوز لأفلام من دول أقل عراقة من مصر ومن تاريخها الذي يربطه مولانا الوزير بالسينما المصرية الهابطة كما يسميها كثير من النقاد المتخصصين .

لو أن تجار السينما الرديئة هم الذين يقيمون هذه المهارج وينفقون عليها من مكاسبهم الحرام ، ويتحملون إقامة الضيوف والمشاركين وإعاشتهم وتنقلاتهم وقيمة جوائزهم لقلنا إن حضور الوزير لافتتاح المهارج واختتامها مسألة لا تعنينا ولا تؤثر على ميزانية الدولة ، ولكن أن يتم حضور معاليه في ظل تحمل الدولة لنفقات هذه المهارج فهذا هو الهول الأعظم ، لأن معاليه يعلم أن هناك ملايين من البطالة بين الشباب ، ويحتاجون إلى وظائف يمسك راتبها رمقهم ، ويمنعهم من التسول والجلوس على الأرصفة . إن صناع الأفلام من مخرجين وممثلين وممثلات وفنيين وإداريين ؛ فضلا عن المنتجين يحصلون على دخول خرافية ، ويعيشون حياة فوق حياة الطبقات جميعا ، ويكفي أن كثيرا منهم لا يعرف غير لغة الملايين ، في الوقت الذي يئن فيه أساتذة الجامعات من ضآلة مرتباتهم الأصلية ، وتمن عليهم الحكومة ببعض الفتات الذي تضيفه إلى هذه المرتبات ، ومعاليه يعرف ذلك جيدا لأنه أستاذ جامعي قبل أن يكون وزيرا !

والسؤال الآن متى ينتهي عصر المهارج ؟ ومتى تختفي وزارة المهارج من واقعنا السياسي والثقافي ؟

لا تلعب بالنار !

يبدو الدكتور يحيى الجمل غير موفق في كثير من تصريحاته ، وبعض ممارساته السياسية في الأيام الأخيرة ، مع أن السياسة تستلزم نوعا من الكياسة والذكاء والفطنة ، وأحيانا يكون الصمت عن الكلام والتصريحات نوعا من البلاغة التي يتحلى بها السياسيون ، حتى لا يكون لكلماتهم أو تصريحاتهم مضاعفات لا يحمد عقباها ، وقد تعصف بالوطن ومقدراته أو تدخله في حمأة من الصراعات هو في غنى عنها بكل تأكيد .
لقد صدرت عن الدكتور تصريحات غير موفقة حين تناول السلفيين ، واتهمهم بتهم غليظة ، لدرجة أن أخرجهم من ملة الإسلام ، وهذا أمر ما كان يليق به ، حتى لو كان ما يقوله صحيحا ، فالتكفير ، لا يجوز ، اللهم إلا إذا كان يتبع منهج بعض الماركسيين وخدام النظام البائد في التكفير ووصف المتدينين بالمتأسلمين ، وتلك مصيبة كبرى ، ما كنا نتمنى منه أن يحدثها أو يقع فيها .
ثم إن الدكتور الجمل ، وهو يتحدث عن النسبة المئوية للاستفتاءات ، تناول الذات الإلهية بما لا يليق ، أعلم أن حديثه عفوى وسبق لسان ، ولكن مثله يجب أن يضبط لسانه حين يواجه الجمهور ويخاطب الملايين من فوق شاشة التلفزيون ، فمن غير المقبول أن يقول إن الله – حاشا لله - لو نزل إلى الأرض وحصل على سبعين في المائة من الأصوات لحمد ربنا عليها ! الله سبحانه جلت قدرته لا يليق أن يتحدث عنه الجمل بهذه اللغة التي قد تكون متداولة لدى بعض العامة الذين لايفقهون أصول دينهم جيدا ، ولكن الدكتور الجمل الذي درس الشريعة على يد كبار العلماء في كلية الحقوق لا يجوز له يسلك هذا المسلك غير المناسب !
وثالثة الأثافي هي تفاوض الدكتور الجمل مع رئيس الكنيسة على المادة الثانية من الدستور ، ومحاولة تغييرها ، وإضافة عبارة ترضي الكنيسة ، وحذف التعريف من كلمة المصدر الرئيسي للتشريع . من الذي سمح للدكتور الجمل بالتفاوض باسم الشعب المصري المسلم مع الرجل الذي يقود التمرد الطائفي ويقود البلاد إلى متاهات من الشر والخراب لا يعرف مداها إلا الله ؟
إذا كان الدكتور الجمل لا يعرف أن شنودة يقود تمردا طائفيا بشعا وكريها مذ تولى رئاسة الكنيسة الإرثوذكسية بحكم انتمائه لجماعة الأمة القبطية الإرهابية ، وتحالفه مع النظام المجرم البائد ،وتشكيله دولة فوق الدولة ، ورفضه تنفيذ أحكام القضاء علانية وفي تحد خطير مالم تكن متفقه مع تفسيره الشخصي للإنجيل ، وسجنه لسيدات دخلن الإسلام دون سند من قانون ، وإطلاق أذرعه في الداخل والخارج للنيل من الإسلام والمسلمين ، آخرها حرق القرآن في الولايات المتحدة بمشاركة المحامي اللعين الذي يقبع في وكره في واشنطن ، ويمطر الصحفيين والكتاب يوميا بعدائه الحقير للإسلام والقرآن ، أحدثها رسائله عن محاكمة القرآن وحرقه بمعرفة قسيس أميركي متعصب في إحدى الولايات المتحدة .. دون أن يقول بله شنودة توقف عن هذا العبث ، وكلامه مسموع ويعد أمرا إلهيا بالنسبة لهذا المجرم وبقية النصارى ،

إذا لم يكن الدكتور الجمل يعرف ، فلدينا باحثون كثيرون على استعداد لتعريفه بما يفعله رئيس الكنيسة الذي يريد فرض إرادته على شعب مسلم يمثل الأغلبية الساحقة ، محتميا بحليفته الولايات المتحدة .

لا نريد من الدكتور الجمل أن يغضب من أجل الإسلام ، ولكننا نريده أن يراعي مشاعر الناس ، فالمادة الثانية من الدستور هوية مصر وشعبها، ويجب على الأقليات وغير المسلمين أن يحترموا هذه الهوية التي تحميهم ، وتفرض على المسلمين أن تتركهم يتحاكمون إلى شريعتهم (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) (شرع لكم من الدين ماو صى به نوحا وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) ، وأن يعيشوا مواطنين مسالمين في الوطن الذي يحميهم ويقدم لهم امتيازات تفوق ما يعطى للأغلبية .

إن شنودة وتاريخه معروف من خلال حكم محكمة القيم وتقارير لجان تقصي الحقائق وممارسات أذرعه الشريرة في الداخل والخارج ، ويجب أن يفهم أن الزمان اختلف ، وأن النظام المجر م البائد الذي تحالف – ولما يزل – معه ، لن يجعل الأرض ممهدة له ، كي يمارس ابتزازه المعروف . فكلمة الشعب هي الفيصل ، ولا يظنن أن امبراطوريته الإعلامية ، وخدامه من الأبواق المأجوره ، وسلوكه المداهن الذي يكشف عن خطط ردئية يمكن أن توقف حركة الزمان نحو العدل وتطبيق القانون على المواطنين جميعا بلا استثناء .

ثم إن الدكتور الجمل وهو يتولى شئون الصحافة والإعلام ، ترك الموقف ما ئعا ، ومازالت رموز النظام المجرم البائد حاضرة على صفحتات الصحف وشاشات التلفزة وموجات الأثير ، تمارس إجرامها ضد الشعب المصري المسلم ، وتشهر بالإسلام والمسلمين ، وترفع فزاعة الإسلام في وجوه الناس ، وكأن الإسلام هو الذي نهب المليارات ، و سرق الأراضي المملوكة للدولة ، وباع مصانع البلد مؤسساتها بتراب الفلوس ، واستمتع بالغانيات ، والطعام الساخن المستورد من بلاد بره ..

الناس يسألونك يا دكتور يحيى لماذا بقي رموز النظام الفاسد في الصحافة والإعلام حتى اليوم ولم يبرحوا أماكنهم ، ومازالوا يواصلون هجومهم على الإسلام والمسلمين ؟

إن الدكتور يحيى الجمل حين يساوم على الإسلام مع قائد التمرد الطائفي يرتكب جريمة كبرى ، والأولى إذا لم يكن قادرا على مراعاة شعور الأغلبية ، والحفاظ على حقوقها أن يتنحى ، ويترك المجال لغيره ، وهنا نحترمه ونقدر موقفه .

المجد في ٢٠١١/٣/٢٣م

بيان بشأن حرية التعبير
في الصحف القومية

(وقع على هذا البيان الذي اقترحه الدكتور صلاح عز ، عدد كبير من الفضلاء الذين يؤمنون إيمانا حقيقيا بحرية التعبير ، وحق الناس جميعا أن تكون لهم فرصة متكافئة في النشر وخاصة في الصحف القومية – وقد أحدث البيان عند صدوره اهتماما كبيرا ، وخاصة في أوساط الحظيرة الثقافية التي دأبت على إقصاء من يخالفها ، واستئصال للرأي الإسلامي خاصة . وقد تعدل البيان في بعض عباراته ، استجابة لرأي الدكتور محمد عباس وفقا للفقرة المذيل بها هذا البيان) .

تمثل الصحف القومية منبرا مهما من منابر التعبير والتفكير في مصر والعالم العربي ، والعالم أحيانا ، وقد مرت في فترة الحكم الفاسد البائد بمرحلة انهيار وترد لمسها المعنيون في شئون الإعلام والفكر والثقافة ، حيث كانت بوقا يردد كل ما يريده الطاغية وزمرته الضالة الآثمة ، فانحطت سمعتها ، وهبطت قيمتها ، ولم تكن الصورة التعبيرية الشهيرة في إحداها إلا علامة على الانهيار المهني والفني الذي وصلت إليه .

ومع أن الثورة غيّرت أشياء كثيرة ، وطال هذه الصحف شيء من التغيير في الإدارة والتحرير ، وشيء من التسامح مع الأصوات المحجوبة في عهد المخلوع ، فإن الجماعة الثقافية المستبدة المهيمنة ما زالت تقوم بدورها ألإقصائي الاستئصالي ، وتقاوم التغيير والتطهير ، وتتخيل أنها مازالت تعيش في عهد المخلوع الذي كانت تسبح بحمده ، وعصر أمن الدولة الذي كان يفرض كتابا بأعينهم ، وزمن الجهات السيادية التي كانت تبعث برسائلها عبر أقلام مخصوصة ، وهو ما تمثل في استمرار أقلام التيار العلماني بمختلف فصائله اليسارية والحظائرية ، وممارستها حق النقض بشأن من هو مسموح ، أو غير مسموح باستكتابه .

إن الصحف القومية يملكها شعب مصر، ولا تملكها أية جماعة قد تظن أن احتكارها لمساحات الرأي والثقافة على مدار عقود يمنحها حق ملكية هذه الصحف ، أو ممارسة سلطة النشر أو عدمه بالنسبة للآخرين . ومع ذلك ما يزال الفكر العلماني بأطيافه المختلفة هو المهيمن على هذه المساحات ، وما يزال الكتاب الإسلاميون ممنوعين من حق الكتابة بانتظام . وكل ما تغير بعد الثورة هو السماح لبعض لإسلاميين بالكتابة عندما تتوفر المساحة وشريطة ألا تكون كتاباتهم مزعجة للأقلية الثقافية المستبدة المهيمنة !

لقد دأبت هذه الأقلية في الصحف والفضائيات الخاصة ، منذ الاستفتاء وانتخاب البرلمان والرئيس ، على تثبيط الهمم وتكسير المجاديف وافتراء الأكاذيب وترويج الشائعات وتخوين الوطنيين . هذه الأقلية هي نفسها التي دأبت على منافقة الرئيس المخلوع وفرعنته ، وإهانة الإسلام ووصفه بالإظلام ، وسب المسلمين ووصمهم بالظلامية ، وأرشيفهم قبيح ومخز وممتلئ ، وللأسف فقد حققت من وراء ذلك مكاسب هائلة رخيصة!

لم يعد مقبولا أو منطقيا بعد أكثر من عام ونصف من تطهير مؤسسة الرئاسة والبرلمان بغرفتيه ، أن يعجز نواب الشعب في مجلس الشورى ، ورؤساء مجالس إدارة الصحف القومية ورؤساء تحريرها ، عن تطهير الصحف الكبرى من أبواق مبارك وعملاء أمن الدولة وكتاب "حظيرة فاروق حسني" ، الذين يكلفون خزانتها أموالا طائلة يتحملها دافع الضرائب ، أو على الأقل إتاحة الفرصة للأقلام الإسلامية للرد عليها ودحض أكاذيبها وتطاولها بما يحقق التوازن وفقا لما حققته نتائج الانتخابات .
لقد صوت الشعب المصري للإسلام وليس للشيوعية أو العلمانية أو التغريب ، وأبسط الأشياء أن يمثل الشعب كتّاب يعبرون عن أشواقه وآماله ، أما أن يبقى أنصار النظام الفاسد يملون إرادتهم الشيطانية على الآخرين ويقصونهم ويهمشونهم فهذا فساد كبير ، وظلم عظيم .
إن التوازن بين من يمثلون إرادة الشعب ومن يمثلون النظام الفاسد البائد ، يبقى الحد الأدنى المقبول بالنسبة للمواطنين الذين ملوا من الموضوعات المكرورة التي يكتبها خدام النظام الفاسد البائد ،وليس فيها غير الأخونة والظلامية والإظلام والاستحواذ والتكويش والهيمنة والسيطرة والدولة الدينية و ...
ومع أن العديد من خدام النظام الفاسد والحظيرة الثقافية لم تؤهلهم شهادات علمية عالية أو ثقافة رفيعة ، ولم يتصدروا المشهد الثقافي والإعلامي إلا بنفاقهم وتملقهم للنظام المستبد الفاسد ، وتسويغ جرائمه وانحطاطه ، فلا نريد إقصاءهم ، ولكن نريد أن يتحركوا في الإطار العام والمشاركة مع الآخرين بقدر أحجامهم ، وليس الهيمنة أو الوصاية .
إن استمرار تغوّل هذه الحفنة من خدام النظام السابق على منابر الفكر والثقافة في الوسائط القومية وخاصة الصحف ؛ ينذر بخطر عظيم في مرحلة البناء الديمقراطي ، وقد يستدعي تحرك الغضب الجماهيري من جانب الشعب المظلوم ، على هيئة تظاهرات واحتجاجات واعتصامات مما لا تحمد عقباه ولا نرضاه في هذه الفترة الحساسة ..

وعليه فإننا نطالب بأمور ثلاثة : أولا .. تطهير الصحف القومية من الأبواق المأجورة والعملاء التاريخيين وكتاب الحظيرة ، ممن يشهد عليهم أرشيفهم الأسود . ثانيا .. تحقيق توازن فكري وعقدي في الأعمدة والمساحات الخاصة بالفكر والرأي والثقافة بما يتلاءم مع حجم الإسلاميين والعلمانيين على الأرض . ثالثا .. أن تكون الكتابة في الصحف القومية تطوعية بدون أجر أو مكافآت .
والله المستعان .

أولا: مبدئيا موافق..

ثانيا : ليتنا نستبعد كلمة مناصفة ونضع مكانها طبقا للأوزان الحقيقية للكتاب
وثالثا ليتنا نشير إلى أن جل هؤلاء المثقفين ليسوا مثقفين أصلا ونحن لا نعيب عليهم القسط المتدني من التعليم لكننا نركز على أن أجهزة المباحث التي وضعتهم في أماكنهم اختارت قليلي الموهبة الذين وافقوا على التعامل مع أجهزة الأمن ولا ننسى أن كل الطغمة النخبة النكبة الحالية قد تسنمت مواقعها إثر اتفاق بين خروشوف وعبد الناصر جاء في إطار محاولة سحق الإخوان المسلمين والقضاء على الإسلام. وكان ثمن إعطائهم مناصب لا تكفلها لهم مواهبهم القضاء على الإسلام

د محمد عباس

كتب للمؤلف
الأستاذ الدكتور حلمي محمد القاعود

أولا : كتب صادرة عن دار النشر الدولي بالرياض

١- النقد الأدبي الحديث: بداياته وتطوراته ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .
٢- تيسير علم المعاني ، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م .
٣- الأدب الإسلامي : الفكرة والتطبيق ، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م .
٤- محمد- صلى الله عليه وسلم –في الشعر العربي الحديث (طبعة ثانية منقحة ومزيدة ومجلدة وفاخرة) ،١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٩م ..الطبعة الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة (مصر) ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م .
٥- المدخل إلى البلاغة القرآنية ، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م .
٦- القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث: دراسة ونصوص (طبعة رابعة منقحة ومزيدة ومجلدة وفاخرة)،١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م .
٧ - تطور النثر العربي في العصر الحديث ، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨م .
٨- مدرسة البيان في النثر الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٦ م.
٩- تطور الشعر العربي في العصر الحديث ، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م .
١٠ – المدخل إلى البلاغة النبوية، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م .
١١- الأدب المقارن : المفهوم والتطبيق ، ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥م .

ثانيا : كتب صادرة عن دار العلم والإيمان (دسوق – كفر الشيخ) :

١ - الإخوان والنظام : برنامج الحزب المستحيل ،٢٠٠٩م .
٢ - وجوه عربية وإسلامية ،٢٠٠٨م .
٣ - الورد والهالوك : شعراء السبعينيات في مصر (طبعة ثالثة) ، ٢٠٠٩م الطبعة الأولى ، دار الأرقم ، الزقازيق (مصر) ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣ م .
٤ - الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني (طبعة ثالثة) ، ٢٠٠٨م الطبعة الأولى ، دار البشير ، عمّان (الأردن) ، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦م .
٥ - الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (طبعة ثالثة) ، ٢٠١٠م . الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
٦ - الرواية الإسلامية المعاصرة (طبعة ثانية)، ٢٠٠٩م ، الطبعة الأولى ، نادي جازان الأدبي (السعودية) ، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨م .
٧ – روائع القصص النبوي : في رياض النبوة (٤ أجزاء) . الطبعة الثانية ، دار الصحابة ، طنطا (مصر) ، ٢٠١٢م .
٨ - شعراء وقضايا : قراءة في الشعر العربي الحديث ، ٢٠٠٨م .

ثالثا : كتب صادرة عن مكتبة جزيرة الورد – القاهرة :

١- التمرد الطائفي في مصر : أبعاده وتجلياته ، ٢٠١١م .
٢ – العمامة والثقافة : دفاع الإسلام وهجوم العلمانية ، ٢٠١١م .

٣ – عباد الرحمن وعباد السلطان ،٢٠١١م .
٤– الأقلية السعيدة : يوميات التمرد والتسامح ، ٢٠١١م .
٥- ثورة الورد والياسمين : من سيدي بوزيد إلى ضفاف النيل ، ٢٠١١م .
٦ - اخلع إسلامك .. تعش آمنا ؟! ، ٢٠١١م .
٧ – تدبير المنزل – ما بعد الثورة ،٢٠١١م .
٨ – الضيافة والشهادة ، ٢٠١١م
٩ – عواصف الربيع العربي ، القاهرة ، ٢٠١١م .

رابعا : إسلاميات :

١ - مسلمون لا نخجل (٤ طبعات)، الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .
٢ - حراس العقيدة (٣ طبعات).الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .
٣ - الحرب الصليبية العاشرة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
٤ - العودة إلى الينابيع : فصول عن الفكرة والحركة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د. ت .
٥ - الصلح الأسود .. والطريق إلى القدس ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
٦ - ثورة المساجد .. حجارة من سجيل ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
٧ - هتلر الشرق .... ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
٨ - جاهلية صدام وزلزال الخليج ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .
٧ - أهل الفن وتجارة الغرائز (طبعتان) . طبعة السعودية ، مؤسسة آسام للنشر ، الرياض ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .
٨ - النظام العسكري في الجزائر ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م .
٩ - حفنة سطور .. شهادة إسلامية على قضايا الأمة ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .
١٠ - الأقصى في مواجهة أفيال أبرهة ، مركز الإعلام العربي ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .
١١ - الإسلام في مواجهة الاستئصال ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .
١٢ - تحرير الإسلام ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .
١٣ - دفاعا عن الإسلام والحرية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
١٤ - التنوير .. رؤية إسلامية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م .
١٥ - معركة الحجاب والصراع الحضاري ، مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م .
١٦ - العصا الغليظة ، كتاب المختار ، القاهرة ، د . ت .

١٧ - واسلمي يا مصر، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، طنطا (مصر) ، ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م .
١٨ - ثقافة التبعية : المنهج . الخصائص . التطبيقات ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ١٤١٧هـ= ١٩٩٧ م .
١٩- انتصار الدم على السيف ، مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م .
٢٠ - المدافعة والمداولة – قراءة في السنن والتحولات ، مكتبة سلمى الثقافية ، تطوان (المغرب) ، ٢٠١٢م .
٢١- أهل الفن وتجارة الغرائز ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .

خامسا : كتب أدبية ونقدية :

١- الغروب المستحيل (سيرة كاتب) ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، د . ت .
٢- رائحة الحبيب (مجموعة قصصية عن حرب رمضان) ، عدد خاص من مجلة الثقافة الأسبوعية ،الفاهرة ، ١٩٧٤م .
٣- الحب يأتي مصادفة (رواية عن حرب رمضان) ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٧٦م
٤- موسم البحث عن هوية : دراسات في الرواية والقصة) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٨٧م .
٥- حوار مع الرواية في مصر وسورية ، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٩م ..
٦- الوعي والغيبوبة : دراسات في الرواية المعاصرة ،. كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٧هـ =٢٠٠٧م .
٧- إنسانية الأدب الإسلامي ،مكتبة بستان المعرفة ، كفر الدوار (مصر) ، ٢٠٠٨م .
٨- حصيرة الريف الواسعة ، مكتبة بستان المعرفة ، كفر الدوار (مصر) ، ٢٠٠٨م .
١٠- أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة ، وزارة الأواف والشئون الإسلامية ، سلسلة روافد ، الكويت ، ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م .
١١– الحكاية كلها معاصرة(دراسات في الرواية) ، دار حضر موت ، المكلا (اليمن) ، ٢٠١١ م .
١٢- الحداثة العربية : المصطلح والمفهوم (طبعة ثانية) دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م .
١٣ – بالاشتراك مع آخرين ، نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل ، تحرير وإشراف أسامة الألفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٢ م .
١٤ – بالاشتراك مع آخرين ، أمل دنقل عابرا للأجيال ، تحرير وإشراف : أسامة الألفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٣ م .

١٥ – مطولة على أحمد با كثير ،مطبوعات نادي جازان الأدبي (السعودية) ، د. ت .
١٦ – الحب يأتي مصادفة (رواية عن حرب رمضان) ، دار الهلال ، ١٩٧٦م .
١٧ – لويس عوض : الأسطورة والحقيقة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤م
١٨ – نحو رواية إسلامية ، ملحق المجلة العربية (٢٩) ، الرياض ، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .
١٩ – زمن البراءة : النيل بطعم الجوافة (الجزء الأول من السيرة الذاتية) ، الوادي للثقافة والإعلام ، القاهرة ، ١٤٣٦ هـ =٢٠١٥ م .
٢٠ – زمن الهزيمة : النيل لم يعد يجري (الجزء الثاني من السيرة الذاتية) ، الوادي للثقافة والإعلام ، القاهرة ، ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م .

سادسا : إعلام :

١- الصحافة المهاجرة : رؤية إسلامية ، ط٢ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ = ١٩٩٢م.

سابعاً: كتب للأطفال :

١- واحد من سبعة ،هيئة قصور الثقافة ، سلسلة كتاب قطر الندى – العدد ١٦٤، القاهرة ، د . ت .

ثامنا : كتب محققة :

١- فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ٢٠١٠م.
٢- طائفة من المؤلفين ، أحسن ما كتبت ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ٢٠١٠م.
٣ – المتنبي ، عبد الوهاب عزام (تحت الطبع) دار الفضيلة ، القاهرة .
٤ – تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ، أحمد مصطفى المراغي (تحت الطبع) ، دار الفضيلة ، القاهرة .

تاسعا – كتب معدة للنشر:

(.
- الإبادة والمقاومة : الشعب الفلسطيني لا يموت .
– خبز السلطة .. خبز الحرية (الحقل الثقافي في مصر المعاصرة) .
- الحلم والدهشة (قراءة أدبية) .
– اللحم الإسلامي المستباح .
- حضرت التبعية .. وغابت الهوية .
- صالون الشعر والأدب (أعلام وقضايا) .
- نداء الفطرة .
- ثقافة تزغيط البط !
- محرقة غزة .. الشعب الفلسطيني يقاوم !
- القيم الإسلامية في رسائل النور

- كهنة آمون !
- الصرب في مصر .
- الوطن على كتفي !
- القبضة الفولاذية .
- على باب الحرية .

الفهرس